

**.. ورقصت على رماد**

.. ورقصت على رماد

رواية

محمد حمدي

الإسكندرية : حسناء للنشر

الطبعة الأولى: ٢٠١٨

ISBN 978 -01-7180 -8

رقم الإيداع : ٤٤١٤ / ٢٠٠١

ديوى : ٨١٣

٢٩٠ ص ، ٢٠ سم

---

{ جميع الحقوق محفوظة © }



الإسكندرية ، ج . م . ع

٠١٠١٨٨٣١٣٦١

٠٣/ ٥٧٦٥٧٧٧

المدير العام : عادل أبو الأنوار

---

المراجعة اللغوية : عادل أبو الأنوار

الإخراج الفني : أمير مصطفى

.. ورقصت على رماد

---

رواية

---

محمد حمدي





**إهداء**

**إلى**



اقتحام الذات، لا بد من حدوث حريق ما بداخلك، كي تنتهي تلك الرغبة المشتعلة، وتنتهي أو لا تنتهي، يتراكم حريق خلفه حريق يليه حريق، إلى أن تصبح مجرد بهلوان في هذه الحياة، الجميع يضحك عليك، وأنت تبكي على حالك، أستطرد كل ما مر بداخلي، ويطرمني العشق من هذه الحياة، أوقات تمر وساعات متتالية تمضي وعقارب الساعة تسير دائمة عكس ما تشتهي، صدمة تتحرك غريزة متبقية بداخلك، حتى تصل إلى نهاية المتاهة، فيحدث حريق واشتعال نيران مرة أخرى، فتصبح جمراً مشتعلًا، إلى أن يمر الليل ويتبقى رماد، ولكن.

كيف لم ينتبك الملل مما تفعله؟ فأنت بغيض، أولم تسأل نفسك في يوم من الأيام أنت تستحق ذلك الموج المندفع؟ أيعجبك حالك الآن؟ فهل خلقت في هذه الدنيا لتصبح أحمق؟ نجمت كثيرًا عن طريقك الذي يجب أن تسلكه، منطفئًا من خارجك، وبداخلك نيران تدوي، يالها من لوعة تستحق القتل، تمردت وأصبت بعندك كل شيء تبغيه، تمردت ولم تكن تعلم أنها بداية لعنة ما، تمردت ولم تنتبه من الدخان الذي سيطاردك بعد فعلتك هذه، احترقت بمشاعل من نيران تمردك، فأين الطريق إذًا؟ اخرج من الباب الخلفي لهذه الحياة بهدوء.

## صدفة

**فتحت** جفوني هذه الليلة، نظرت عن يميني وعن يساري، فوجدت الصمت يملأ أرجاء الغرفة المظلمة، يحيطني في كل مكان، أتحدث بصيغة المتكلم تارة والغائب تارة أخرى، فحتمًا أنا هو وهو أنا، أمسكت بالساعة الموضوعية بجاني على المكتب، فوجدتها قد حانت الواحدة بعد منتصف الليل، لماذا أستيقظ في هذا التوقيت بالأخص يوميًا؟ هل يعقل لأنهم وجدوني في تلك الساعة؟ ولكن لا يهم، نهضت من سريري المفروش بغطاء أسود اللون، أشعر بدوار قد اجتاح رأسي، ولكني صممت على التوازن، بقيت لا أهتز، ذهبت إلى الحمام، فتحت صنوبر المياه، لينزل الماء منتظرًا لأي يد تلمسه، غسلت وجهي، وخرجت من الحمام، سرت بخطوتين للأمام، لأجد صوت الماء ما زال يسقط من الصنوبر، نظرت خلفي، ثم عدت تلك الخطوتين مرة أخرى للوراء، وقمت بإغلاقه، حتى أمسك شيء ما بقدمي، نظرت إلى الخلف فزعًا، فلم أجد شيئًا، فاستعدت من الشيطان وذهبت إلى غرفتي مرة أخرى، جلست على مقعد موضوع أمام منضدة صغيرة دائرية الشكل، أمسكت بعلبة السجائر النائمة على المنضدة منذ موعد نومي أمس، أخرجت سيجارة وأشعلتها، وقمت بإعداد كوب من القهوة على السبرتاية الموضوعية على هذه المنضدة، ارتشفت من كوب القهوة الخالية تمامًا من السكر، ثم نظرت حولي وقلت ما هذا الممل؟



خرجت من المنزل، كانت الثانية بعد منتصف الليل، ذهبت إلى ذلك المقهى، كان ذلك المقهى مخصصًا للوحدة، لا يجلس بداخله أحد إلا إذا كان وحيداً، يمكنك الجلوس مع أى شخص في ذلك المكان لا تعرفه، فتحكي معه عدة حكايات وترحل، فتحت باب المقهى، حتى نظرتي جميع الجالسين، جلست على منضدة بجانب زجاج تطل منه على البحر مباشرة، قمت بالنداء على النادل وطلبت كوبًا من القهوة السادة، وأخرجت رواية لأقرأها، واضعًا سماعات الأذن لأسمع أغنية لكوكب الشرق أم كلثوم، فتحت أول صفحة من الرواية، فوجدتها تبدأ بجملة مساء البحر الأنيق، ها!! ما هذا؟ أحمًا أنا قرأت هذه الجملة؟ ولكنى قد سمعتها، نظرت أمامي لأجد ذات الشعر الأحمر، ترتدي فستان سهرة أسود، شعرها الأحمر الفجري يتدلى على ظهرها العاري، واضعة بعض الكحل في عينيها، تقف أمامي وتنظرتي بعيون لامعة، فنظرت إليها ثم قلت: حضرتك بتقولي حاجة؟

\_ فقالت: أبوه، باقولك مساء البحر الأنيق

\_ قلت لها: دي أول كلمة في الرواية.

\_ قالت: ممكن أقعد معاك شوية؟

أشرت لها بيدي إلى المقعد، فجلست ثم مدت يدها طالبة الرواية، فأعطيتها لها، فقامت بإغلاقها، ثم مدت يدها مرة أخرى لتصافحني، وهي تقول: شوق الألفي.

صافحتها بيدي وقلت: طبعًا عارف حضرتك، أنا موسى.

\_ قالت شوق: أسفة لو أزعجتك.

\_ موسى: لا طبعًا ماتقوليش كده، أتشرف أنى أقعد معاكي.

- \_ شوق: أول مرة تشوفني؟
- \_ موسى: بالطبع كده، بس أسمع عن حضرتك.
- \_ شوق: ماعتقدش أنني عملت ندوات غير من فترة كبيرة، حوالي سنة ونص، كانت ندوة للرواية اللي كانت في إيدك.
- \_ موسى: فرصة سعيدة جداً إنى قابلتك.
- \_ شوق: أكيد أنا أسعد.
- جاء النادل بالقهوة. وضعها على المنضدة، فمحا الرؤية بيننا، فقالت شوق: قهوة تاني؟ أنت مش لسه شارب قهوة في بيتك.
- \_ نظر لها موسى وقال: أنتى عرفتى منين؟
- \_ قالت شوق: حسيت أنك بتشرهها كثير.
- أمسكت شوق بكوب قهوتي، وارتشفت منه، ثم وضعته أمامي مرة أخرى، فابتسمت لها وقلت: اتفضلي، وأنا هاطلب واحدة تانية.
- \_ شوق: شربت قهوة كتير النهاردة، أنا بس كنت عاوزة أعرف أنت بتشرب قهوتك أيه.
- \_ موسى: سادة.
- \_ شوق: طبعاً عرفت.
- \_ ابتسم موسى ثم قال: ممكن أسألك سؤال؟
- \_ ابتسمت شوق وقالت: مرة تانية أكيد، معلش متأخرة دلوقتي.
- وهمت شوق بالرحيل، فنظرت لها باستغراب، وقلت لها: هنتقابل مرة تانية؟
- \_ قالت شوق: أكيد.
- \_ موسى: هوصل لك أزاى؟

\_ شوق: دور شوية، وأنت تعرف.

\_ موسى: مش فاهمك

\_ شوق: هتفهم.

ورحلت شوق من المقهى، نظر موسى حوله، وأخذ يغمض عينيه ويفتحهما عدة مرات، ليتأكد من أنه بداخل واقع، لم يسيطر النوم عليه وهو يجلس، لم يدرك ماذا حدث، ما هذا، أحقًا يوجد جرأة من فتاة في مجتمع شرق كهذا؟ ولكن أين رحلت؟ وكيف سيصل إليها مرة أخرى؟ لم يفهم حديثها، فقال في نفسه: إيه الجنان ده؟ أمسك بالرواية مرة أخرى ليتابع القراءة، فوجد رقم هاتفها مكتوبًا في أول صفحة بالرواية، كيف كتبه ومتى؟ أيعقل هذا؟ ولكنه لم يجد أمامه حلاً غير أن يقوم بتسجيل رقمها على هاتفه، وكتب على اسم المتصل مساء البحر الأبيض.

نهضت من على مقعدي وخرجت من المقهى، وبدأت أطوف وأسير في الطرقات، لا أعلم مقصدي ولا إلى أين سأذهب، ظللت أسير طويلاً حتى وجدت نفسى أقف أمام الكنيسة، في هذه اللحظة دخلت إلى الكنيسة الهادئة، لم يخطر ببالي فكرة دخولها من قبل، دخلت ولم يمنعني الحارس، نظر لي نظرة طويلة، لم أستطع أن أحدد إذا كان ينظر بحثًا عن صليب معلق في رقيبتي حتى يطمئن، يقابلني أحد خادمي الكنيسة، فأحدثه عن رغبتي في الاعتراف، ربما أنا خاطئ بالفعل ولكني لم أكن هناك لهدف التوبة، ولكن فقط أردت أن أتحدث لشخص حقيقي وليس لورقة، أريد أن أحكي ما أخجل أن أعتزف به لنفسي، سأعترف

لرجل دين لست أنا عليه حتى، فأنا لست مسيحيًا، وصحيح في بطاقتي مسلم، لا أتذكر حتى آخر مرة كنت على يقين من شيء، فمنذ وقت طويل والشك يتغذى على خبايا روحي، أجول بنظري في الكنيسة وأنا غير مصدق كيف أي لم أفكر بالدخول من قبل، أقع في غرام الألوان والزخارف المعمارية، أقف لأتأمل مدى الصفاء والطمأنينة في وجه العذراء مريم وعينيها المغمضتين في كل الصور والرسومات، وكأنما صفائها وطمأنيتها سببها عيناها المغمضتان عن قبح العالم وقسوته، أسأل نفسي إلى متى سأظل في هذه الدوامة التي تبتلعني داخلها رويدًا رويدًا؟ عن روحي وتفكيرى وكيانى بأكمله، جسدى القبيح مقارنة بروحي التي أحاول أن أسموها بقراءة الكتب والموسيقى، الفراغ بداخلي يتسع ويأكلني أنا من الداخل، حتى انتهت روحي فبدأ يأكل في لحمي وعظامي، أصبحت فراغًا داخل فراغ أكبر ولأول مرة أشعر بالانتماء، ربما أفيق من غيبوبيتي على صوت قس أتى مبتسمًا، ويسألني هل أنا جاهز للاعتراف، أنظر له لثوانٍ غير مستوعب ويعلو صوت دقات قلبي، وكأنه يدق على طبله أذني بوقع غير منتظم، ثم أقبل رأسه وأقول له سأعترف، ولكن في المرة القادمة يا أبانا.

\*\*\*\*\*

## جنون

**سر** خلف إحساسك دومًا، ابتعد عن عقلك ولو لبضع لحظات، فدومًا السير وراء القلب مرهق، ولكن السير خلف العقل أكثر إرهاقًا، ما فائدة العقل إبدأ، تتبع جنونك وسر بخطوات ثابتة نحو ما تريده، فالجنون ممتع، انزل من منزلك في منتصف الليل وحدك، ألقِ بنفسك في البحر وحارب للخروج، كفاك عبثًا يمتلكك داخلك، حدث من تريده واجلس معه مجالسة ودودة، سر خلف جنونك ولكن احتبس دائمًا من النيران الموقدة من خلاله.

في اليوم التالي فتح موسى تلك الرواية المؤلفة عبر شوق الألفى، فتح أول صفحة ليجد رقمها يزين تلك الخطوط العريضة، لم يرَ أى حرف في الرواية سوى رقم هاتف شوق، فأمسك بهاتفه وقام بالاتصال بها، أجابت شوق قائلة: مساء الخير.

\_ صمت موسى للحظات ثم قال: أنا موسى.

\_ قالت شوق: عارفة.

\_ ابتسم موسى وقال: وعرفت منين؟

\_ شوق: بعيد أن صوتك مميز، الرقم ده لسه جايباه جديد ومش مع حد غيرك.

\_ موسى: أنا ممكن أشوفك؟

\_ شوق: أكيد، لو حابب تشوفني أنا ما عنديش مانع.

\_ موسى: أكيد حابب أشوفك، نتقابل فين؟

- \_ شوق: أنت ساكن فين؟
- \_ موسى: أنا بيتي آخر الشارع اللي فيه الكافيه اللي قابلتك فيه، عمارة رقم سبعة.
- \_ شوق: أنا قاعدة في الكافيه.
- \_ موسى: تحب أجيلك أنا.
- أيقنت شوق بأنه يريد استضافتها في منزله، ولكنه محرج بأن يطلب منها ذلك الطلب، ولكنها كانت أكثر منه جرأة، فقالت له: تعزمني على حاجة أشربها في بيتك؟
- \_ ظهرت السعادة على وجه موسى، ثم قال: أكيد، تشرفي.
- \_ شوق: خمس دقائق وتلاقيني قدامك، سلام.
- نهضت شوق من على مقعدها، وطلبت حساب قهوتها غير المشروبة، ثم وقفت أمام مرآة طويلة في هذا المقهى، وضعت القليل من أحمر الشفاه على شفתיها الورديتين، وسارت في الطريق إلى منزله، هي لا تفهم ما هذا الذي تفعله، وكيف اختارت الجرأة أن تصاحبها في تلك الأيام، كان مظهرها أنيقاً للغاية، فهي مثيرة لكل من يراها أكثر من كونها جميلة، وصلت إلى تلك البناية القاطن بها موسى، فوجدته ينتظرها عند مدخل المبنى، صافحته بأطراف يديها فرحب بها كثيراً، صعدا درجات السلم في ارتياب مما يحدث، فهي تحب فيه ملامحه الغامضة. وهو يعيش فيها جرأتهما، دخلا الشقة، فسألها موسى أين تريد أن تجلس، فأجابته أنها تريد أن تجلس في أحب مكان له، فدخلا غرفة نومه، جلست شوق على مقعد أمام المنضدة وقالت له: موسى.
- \_ ابتسم موسى وقال: نعم يا شوق.

- \_ شوق: أنا بحبك.
- \_ موسى: مش فاهم.
- \_ شوق: أنا بحبك بجد.
- \_ موسى: بالسرعة دي؟
- اقتربت شوق من موسى بضع خطوات، ثم ضمته إليها، فأدار موسى يده حول خصرها الملتف بأناقة، فقالت شوق: أنا خائفة.
- \_ موسى: خائفة مني؟
- \_ شوق: بالعكس، بس أنت ملك، وأنا لهب.
- \_ موسى: وأنا مستعد أكون رماد على إيدك.
- \_ شوق: طب وأنت؟
- \_ موسى: أنا بحبك من قبل ما أشوفك، يمكن علشان كنت محتاجلك، أو يمكن علشان كان نفسى أشوفك.
- \_ شوق: وأنا دلوقتى بين إيدك وملكك.
- \_ موسى: مش هتحيي يوم بالندم؟
- \_ شوق: أنا خائفة أنت اللي تحس بيه.
- قام موسى بضمها بين ذراعيه مرة أخرى، وأمسك بيديها الناعمتين، واصطحبها إلى فراشه، ثم أخذ يقبلها قبلات متتالية على شفيتها، ويسقط خطوة فأخرى على رقبته، فأدار بيديه وهو ما زال يلحق رقبته، وبدأ ينزل من حمالات صدرها حتى سقطت، ثم قربها إليه كثيرًا، وحدث بينهما ما كانا يتمنيان أن يحدث، ومرت الليلة.

\*\*\*\*\*

## قراءة الفئجان

**مضى** اليوم وجاء يوم آخر، فتحت جفوني ونظرت إلى الساعة فوجدتها الواحدة بعد منتصف الليل، نظرت حولي، فيها هي تلك الوحدة المطلقة. سمعت طرقات باب المنزل، ذهبت ببطء لأفتح الباب، فوجدت شوق أمامي، نظرت إليها وابتسمت، فقالت لي بصوتها المميز وابتسامتها العطرة: مش هتدخلني ولا إيه؟

\_ قلت لها: وحشتيني أوي على فكرة.

\_ شوق: وأنت كمان وحشتني.

فسحبته من يديها إلى غرفة النوم، فجلسنا متقابلين على المنضدة، فقالت لي: نسيت أقولك المرة اللي فاتت إن أوضتك حلوة جدًا، بس مليانة ذكريات.

\_ تنهد موسى ثم قال: للدرجة دي باين علمها؟

\_ قالت شوق: ذكرياتك متعلقة على الحيطان، حتى لو أنت مش شايفها.

\_ موسى: أنتي علشان كاتبة فخيالك عالي.

\_ شوق: ممكن، بس أنا متأكدة إن اللي باقوله صح.

\_ ابتسم موسى وقال: تجبي تشربي إيه؟

\_ شوق: ممكن قهوة على السبرتاية دي.

\_ موسى: السبرتاية دي تقريبًا أعلى حاجة في حياتي.

\_ شوق: ممكن أنا اللي أعمل القهوة؟

\_ موسى: ماتقلقيش أنا بعرف أعمل قهوة.

\_ ابتسمت شوق وقالت: عارفة، بس أنا ليا مزاج دلوقتي أعملها.



- \_ ابْتَسَم موسى وقال: تمام، افضلي.
- أعدت شوق كوب القهوة، كانت تنظر إلى النار، فابتسمت وقالت له:  
أنت بتبصلي من أول ما مسكت كئكة القهوة.
- \_ موسى: بس أنتي ما كنتيش بصالي.
- \_ شوق: أخذت بالي (وابتسمت)
- \_ موسى: أنا مش فاهمك.
- \_ شوق: عاوز تفهمني ليه يا موسى؟
- \_ موسى: علشان أنا بفهم الناس من عينها، بس أنتي مش قادر أوصل ليكي.
- \_ شوق: أنا مش عارفة أفهم نفسي علشان أفهمالك، يعني أنا عمري ما قدرت أتكلم عن نفسي، عمري ما قدرت أكتب عن نفسي.
- \_ موسى: فيكي حاجة غريبة.
- \_ شوق: ده علشان أنت مختلف.
- \_ موسى: أزاى؟
- \_ شوق: حساك غير كل الناس، أسلوبك وطريقتك، كلامك، حتى نظرة عينيك صعب حد يفهمها، غامض أوي.
- \_ موسى: تصدقيني لو قولتلك أنا منمهر بيكي.
- أعطت شوق فنجان القهوة لموسى، فقال: هعمل لنفسي واحدة تانية.
- \_ قالت شوق: اشرب.
- أمسك موسى بكوب القهوة وشرب منه، ثم قال: طب وبعدين؟
- \_ شوق: أنت دايماً صوت أم كلثوم شغال في شقتك كده.
- \_ موسى: مش باعشق غيرها، دايماً مشغلها.

\_ قامت شوق بالغناء مع صوت أم كلثوم قائلة: فكروني فرحت ويك قد إيه.

\_ فشاركها موسى بصوته: وافكرت كمان يا روحى بعدنا ليه.

نظرت شوق إلى موسى في عينيه ثم قالت: اشرب القهوة، بلاش تحسسى أنها مش حلوة.

فقام موسى بارتشاف آخر رشفة من فنجان قهوته، فنظرت له شوق مبتسمة ثم قالت: تحب أقرالك الفنجان؟

\_ موسى: بتعرفي؟

\_ شوق: أكيد.

\_ موسى: ماجربتش الموضوع ده غير مرة واحدة بس، لكن مصدقتهوش.

\_ شوق: وحصل اللى اتقالك عليه في الفنجان؟

\_ موسى: أيوة حصل.

\_ شوق: طب تعالى نجرب تانى ونشوف.

\_ موسى: تمام، بس اللى أنا أعرفه أن لازم الفنجان يكون معمول من الأول ليا أنا.

\_ ابتمت شوق وقالت: ماتقلقش، أنا كنت عملاه ليك أنت.

أمسكت شوق بفنجان القهوة، وقلبتة وانتظرت بضع دقائق، ثم قامت بإدارة الفنجان عكس عقارب الساعة ببطء، ثم أعادت الفنجان إلى موضعه مرة أخرى، ونظرت إلى موسى وابتسمت، فقال موسى: إيه، قدامى سكة سفر والكلام ده؟ شوق: لا ده كلام أفلام.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الأولى

### ( وجمع )

لا تنتظر شيئاً من أحد، فلا شيء يأتي، تكتب بخط قلمك على ما تريده الاستحالة، ظن خيرًا تلقاه، أما الشرفياتى دون ظن، امسح رسائلك القديمة، ولا ترسل شيئاً مرة أخرى، كفاك عبثاً بروحك، امتحنت نفسك كثيرًا، وصممت على الصمود، حتى أصبح الصمود قلقًا منك، أتظن أنه سيستمر معك طويلًا؟ أولن يصيبه الملل هو الآخر؟ حتى تصبح أضعف مما كنت تتوقع، نهاية قديمة ببداية جديدة، كل شيء سينتهى لا محالة، ولكن قبل أن ينتهى حاول أن تستمتع به لأطول فترة ممكنة، حتى لا تندم لاحقًا، حتى تصبح في الأيام المقبلة أكثر تألقًا، وحتى لا تحدث نفسك فيما بعد وتقول ياليتنى كنت أخذت خطوة للأمام.

في اليوم التالي، دخلت وترغفتها، وأغلقت الباب خلفها، ثم جلست على الأرض ساندة بظهرها على باب شرفة الغرفة، وأخذت تبكي وتبكي بحرقة، وتندم على حظها السيء في هذه الحياة، بكت حتى جفت الدموع من عينها، ثم نهضت ووقفت أمام المرأة، واقتربت منها، نظرت إلى الأرض ثم علت بنظرها إلى عينيها بقوة، فمسحت دموعها وقالت لنفسها: النهاردة بالذات ماينفعش أعيط، اجمدى يا وتروخليكى أقوى، أنتى طول عمرك قوية، ومافيش حاجة مهما كانت تقدر تكسرك.

فتحت وتر خزانة ملابسها، واختارت تلك الفستان الأزرق، الذي كان دائماً يعشقه، فهو من أهداه إليها، وجلست لتضع الكثير من المكياج على وجهها المنطفيء، فهي تريد أن يراها اليوم في أزهى حالاتها، وارتدت حذاءً بكعب عالٍ يجعلها أكثر أناقة، لتذهب إلى زفاف حبيبها إلى امرأة أخرى، قامت بالاتصال بموسى، فرد عليها قائلاً: إيه يا وتر؟

\_ قالت وتر: أنا جاهزة.

\_ موسى: هاعدى عليكى بالعربية، لما أرسلك تنزلي.

\_ وتر: تمام، متتأخرش.

\_ موسى: ربع ساعة بالظبط، يلا سلام.

\*\*\*\*\*

جلس قاسم وشجن متقابلين على المنضدة، فأنزل لهما النادل كوبين من القهوة، تلك التي يطلبانها في كل لقاء، صمتا كثيراً حتى قالت شجن: أنت مش هتبطل اللي أنت بتعمله ده؟

\_ قال قاسم: معلش سامحيني المرة دى.

\_ شجن: المرة رقم كام دى يا قاسم بتطلب منى أسامحك؟

\_ قاسم: أنتى عارفة ضغط الشغل.

\_ شجن: يخربيت الشغل، وده يخليك تختفى لمدة أسبوع معرفش عنك حاجة؟

\_ قاسم: عندك حق تزعلي، بس صدقيتى آخر مرة.

\_ شجن: آخر مرة يا قاسم.

\_ قاسم: صدقينى والله آخر مرة.

- \_ شجن: طب يلا بينا علشان متأخرش.
- \_ قاسم: الساعة كام معاكى؟
- \_ شجن: الساعة سبعة.
- \_ قاسم: تمام، يلا علشان نلحق الفرح من أوله، أنا عارف أنك بتجبي تشوفي الزفة.
- \_ شجن: ما هو ده بس اللي أنت عارفه.
- \_ قاسم: يا بت متتهدى بقا، يخرب بيت النكد.
- \_ شجن: أنا نكديّة يا قاسم؟
- \_ قاسم: أنتى شايفة إيه؟
- \_ شجن: والله أنت السبب في النكد ده.
- \_ قاسم: أيوه إحنا الرجالة كده السبب في كل حاجة.
- \_ شجن: أنت بتقول فيها، ما هو ده اللي بيحصل فعلا.
- \_ قاسم: وأنتوا دايماً مظلومين يعنى.
- \_ شجن: لا أحنا مش مظلومين.
- \_ قاسم: كيدكن عظيم.
- \_ شجن: بالظبط كده، احذر منى بقا.
- \_ ابتسم قاسم ثم قال: وماله، هحذر أهو.
- \_ شجن: شكلك عايز ترغى ومانروحش الفرح.
- \_ قاسم: أنا بردو اللي برغى، هنروح ماتقلقيش.
- \_ شجن: تفتكر وترهتروح؟
- \_ قاسم: أكيد.
- \_ شجن: إيه اللي مخلبك متأكد أوى كده؟

- \_ قاسم: علشان هي أقوى بكثير من أنها ماتجيش، وهترقص كمان.  
\_ شجن: تفتكر؟

\*\*\*\*\*

- وقفت دميانا أمام المرأة تمشط شعرها الأسود، فدخل هشام مرتدياً  
أرقى بذلة في خزانة ملابسه، وقال لها: جاهزة يا دميانا؟  
\_ قالت دميانا: جاهزة.  
\_ هشام: طب يلا بينا علشان متأخرش.  
\_ دميانا: فكرنى لما نرجع علشان عاوزاك في موضوع مهم.  
\_ هشام: موضوع إيه؟  
\_ دميانا: لما نرجع.  
\_ هشام: طب بخصوص إيه؟  
\_ دميانا: يلا يا هشام علشان مانتأخرش.

\*\*\*\*\*

- نزلت وتر من منزلها، انتظرت أكثر من نصف ساعة تقف أسفل منزلها،  
حتى وصل إليها موسى، ففتحت باب السيارة وجلست بجواره، فقال لها:  
نزلتى ليه قبل ما أرنلك؟  
\_ قالت وتر: ماكنتش قادرة أستنى.  
\_ موسى: أنتى متأكدة أنك عاوزة تروحي الفرحة ده؟  
\_ وتر: عمرى ما كنت متأكدة من قرارى ده.  
\_ موسى: بقالى عشر سنين أنا وأنتى أصحاب، عمرى ما شوفتك كده.

- \_ وتر: ضعيفة يا موسى، صح؟  
\_ موسى: أنا بس اللي شايفك كده، أنتى من برة قوية جداً.  
\_ وتر: يمكن علشان أنت بس اللي بتعرف تشوفنى من جوه، بس أحسن حاجة أنى باينة قوية، شكلى حلو صح؟  
\_ موسى: زى القمر يا وتر، بس صوتك مكسور أوى.  
\_ وتر: علشان كده مش هتكلم قدام يوسف.  
\_ موسى: لومش عاوزه نروح يا وتر أنا ممكن...  
\_ قاطعته وتر وقالت: سوق يلا يا موسى، يلا علشان ماتأخرش.  
\_ موسى: زى ما أنتى عاوزه.  
\_ وتر: خليك جنبى طول الفرح، ماتسبنيش يا موسى ( ودمعت عيناها )  
\_ موسى: حاضر.

\*\*\*\*\*

كانت القاعة مبهجة للغاية، تبدو بأنهم دفعوا الكثير من الأموال لحجزها، عدة مقاعد مرصوفة بفن باللون الأبيض، ملتف حولها رباط باللون البنى على شكل ورود، تفرش الأرض بسجاد غالى الثمن، فى وسط القاعة قطعة دائرية للرقص عليها، ستارة باللون الأسود خلف مقعد العروسين، فإزة بها زهور موضوعة أعلى كل منضدة، صورة ليوسف وسهر معلقة أمام القاعة، وأسفلها أول حرف من اسميهما باللغة الإنجليزية، بدأ حفل الزفاف وجلس العروسان فى أماكنهما، ينظر لهما جميع الحاضرين وبداخل كل منهم إحساس مختلف، بهجة وسعادة وحقد وضيق ووجع، كل منهم على حدة، يجلس قاسم وبجانبه شجن

تمسك في ذراعه، ومعهما على نفس المنضدة هشام ودميانا، حتى دخل موسى القاعة وبجانبه وتر ممسكة بيده، فذهبا إلى يوسف وسهر، مدت وتريدها لتصافح يوسف، فنظرت في عينيه وقالت: مبروك يا يوسف. نظر لها يوسف بعيون دامعة وقال: عقبالك يا وتر.

\_ قالت له وتر بنبرة متماسكة: قريب إن شاء الله (وابتسمت) قام موسى بمصافحتهما مباركاً لهما، فأمسكت وتر بيد موسى، وذهبا معاً إلى تلك المنضدة التي يجلس عليها أصدقائهم، قاموا بالسلام عليهم، حضنت دميانا وتر وقالت لها: مش مصدقة أنك جيتي.

\_ قالت وتر: معقول بيقا فرحه وما جيش؟  
فأمسكت شجن بيد وتر لتجلس بجوارها، وقالت شجن: شكلك حلو أوى.

\_ قالت وتر: أنتى أحلى.

\_ شجن: حاسة بأيه؟

\_ وتر: ولا أى حاجة، مش حاسة أصلاً.

جلس موسى بجانب قاسم، فقال قاسم: كنت متأكد أنها هتيجي.

\_ قال موسى: عنيدة جداً مع نفسها.

\_ قال هشام: ربنا يكون في عونها، بتشوف حبيبها يوم فرحه قاعد جنب حد تاني.

\_ موسى: وتر بقا، وأنتوا أول مرة تعرفوها؟

\_ قاسم: هشام، هي دميانا مالها؟

\_ هشام: صدقني يا بني مش عارف، بس هي كده من الصبح.

\_ موسى: شكلها متضايق جداً.



- \_ هشام: لما أروح هاعرف.  
\_ قاسم: إبقا كلمنا طمنا طيب.  
\_ هشام: أطمن بس أنا الأول.  
\_ موسى: وأنت يا قاسم أخبارك إيه مع شجن؟  
\_ قاسم: لسه شادين مع بعض من شوية.  
\_ هشام: بصراحة أنت معندكش دم.  
\_ ابتسم قاسم وقال: بلاش أنت ها..  
\_ انضمت شجن للحديث وقالت: من ساعة ما جيتوا وأنتوا بتتوشوشوا، أموت وأعرف بتقوله إيه.  
\_ ضحك موسى وقال: مالكيش دعوة.  
\_ شجن: كده يا موسى؟ وأنا اللي قولت أنت اللي هتنصفي.  
\_ دميانا: هو موسى كده مش بينصف حد غير وتر بس.  
\_ قاسم: أصحاب بقا من عشر سنين، قبل ما يعرفونا في الكلية أصلا.  
\_ نظرت دميانا لوتر ثم قالت: إيه يا حبيبتي ساكتة ليه؟  
\_ ابتسمت وتر، وقالت: يلا نقوم نرقص.  
\_ قاسم: وهو حد ليه نفس يرقص؟  
\_ وتر: ما أنت عارف يا قاسم، أنا حالفه يوم الفرح مش هبطل رقص.  
\_ شجن: ده يوم فرحك أنتى وهو، مش فرحه مع حد تانى.  
\_ وتر: متفرقش، يلا نقوم.  
\_ همس قاسم لشجن: مش قولتلك هترقص؟  
\_ قالت شجن: يا ريتك كنت راهنت.

نهضوا جميعًا من على مقاعدهم، أمسك هشام بيد دميانا، فسحبت يديها من يده، ووقفوا على المكان المخصص للرقص، وقاموا بالرقص جميعًا، انتبه موسى لشخص يضع يده على كتفه، فنظر موسى خلفه، فوجد شوق تقف خلفه، نظر لها باستغراب ثم ابتسم وقال: شوق!!

\_ ابتسمت شوق وقالت: صدفة حلوة جدًا إنى ألاقيك هنا.

\_ موسى: ما هو يوسف وسهر صحابنا من زمان.

\_ شوق: أنا مكنتش جاية، بس كويس أن أنا جيت.

\_ موسى: أنتى تعرفى يوسف؟

\_ شوق: لا، سهر تبقا جارتى وعزمتنى وقولت ماينفعش ماجيش الفرح.

\_ موسى: صدفة سعيدة جدًا للمرة الثانية.

\_ شوق: هاروح أسلم عليهم.

اقترب موسى من وتر، وهمس لها في أذنها قائلاً: أنتى كويسة؟

\_ قالت وتر: ماتقلقش عليا أنا تمام.

\_ موسى: أنا هاخرج أشرب سيجارة وجاي.

هزت وتر رأسها بالموافقة، فاقترب موسى من دميانا وهمس لها: خلى بالك منها.

\_ قالت دميانا: حاضر، أنت هتمشى ولا إيه؟

\_ موسى: لا هشرب سيجارة بره وجاي.

\_ دميانا: تمام.

خرج موسى من ضجيج الفرح، ليسمع القليل من الصمت، ويستمتع بسيجارة منفردًا، نظرت شوق لموسى وهو يخرج من القاعة، فخرجت

خلفه، وجدته يقف أمام القاعة ينظر إلى السيارات المارة بسرعة على الطريق، فقالت: حد يسيب الفرخ ويقف لوحده كده؟  
\_ نظر موسى خلفه وابتسم ثم قال: صدعت، وقلت أطلع أشرب سيجارة.

\_ قال شوق: شكلك مابتحبش الزحمة.

\_ موسى: يعنى شوية.

\_ شوق: طب ممكن تعزمنى على سيجارة، علشان سجايرى خلصت؟

\_ موسى: أكيد طبعاً.

أعطى موسى سيجارة لشوق، فأشعلتها وأخرجت دخانها، وقالت: كنت عاوز تسألنى سؤال فى أول مرة اتقابلنا فيها.

\_ ابتسم موسى وقال: كويس أنك فاكرة.

\_ شوق: الكتابة خلتنى بطلت أنسى (وابتسمت)

\_ موسى: أشمعى أنا بالذات اللى جيتى تقعدى معايا؟

\_ شوق: أنا كنت باشوفك كتير بتقعد فى المقهى ده، وبتيجى دايمًا متأخر وتقعد لوحدهك ساعات طويلة، بتحط السماعات وتسمع أغانى ويفضل ساكت، وتقريبًا ماكنتش بتاخذ بالك من اللى قاعدين حواليك، دايمًا بتبص للبحر، كذا مرة كنت عاوزة آجى أتكلم معاك بس كنت محرجة شوية، لما لقيت الرواية بتاعى معاك استغليت الموقف بصراحة.

\_ ابتسم موسى وقال: لقتيها حجة يعنى.

\_ ابتسمت شوق ثم قالت: يعنى حاجة زى كده، طب أنا ممكن أسألك

سؤال؟

- \_ موسى: أكيد، اتفضلى.
- \_ شوق: هو اللى أنت كنت بترقص معاها دى مين؟
- \_ موسى: وتر.
- خرجت وتر من القاعة تبحث عن موسى، فوجدته واقفًا أمام القاعة  
وبجانبه شوق، فذهبت إليهما مبتسمة وقالت: بتخونى يا موسى ولا أياه،  
كل ده بتشرب سيجارة؟
- \_ قال موسى مبتسمًا: أنتى بتيجى على السيرة؟
- \_ ابتسمت وتر وقالت: كنت حاسة أنك بتتكلم عليا.
- \_ موسى: صحيح نسيت أعرفكم على بعض، شوق الألفى الكاتبة  
المشهورة.
- \_ وتر: أكيد طبعًا عارفاها (وابتسمت)
- \_ نظر موسى إلى شوق وقال: وتر، أنا وهى أصحاب من عشر سنين.
- \_ ابتسمت شوق وقالت: أهلا وسهلا.
- \_ وتر: مش بس أصحاب، موسى يبقا زى أخويا بالظبط، ماليش حد فى  
الدنيا دى غيره.
- \_ شوق: وممكن تعتبرينى أنا كمان أخت ليكي.
- \_ وتر: أكيد طبعًا، أنا أتشرف.
- \_ شوق: أنا همشى بقا.
- \_ موسى: لسه بدرى.
- \_ شوق: معلش كفاية كده.
- رحلت شوق، فنظرت وتر إلى موسى وقالت: ماحكتليش عليها.

- \_ قال موسى: الموضوع لسه من كام يوم، لازم هاحكيلك، بس إيه طبعًا عارفها أنتى عمرك قريتي روايات أصلاً يا بت أنتى.
- \_ وتر: يعنى أكسفك يا واد إنت.
- \_ موسى: لا صح عندك حق.
- \_ وتر: أنا عاوزة أمشى.
- \_ موسى: خلاص كده؟
- \_ وتر: كفاية.
- \_ موسى: هتروحي؟
- \_ وتر: مش عاوزة أروح، تعالى نقعد في أى مكان شوية.
- \_ موسى: ندخل نسلم عليهم ونمشى.
- \_ وتر: مش قادرة أسلم بصراحة.
- \_ موسى: خلاص يلا بينا.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الثانية

### ( خذلان )

**التماسك**، تلك القوة التي تأتي لك مملكة خارجك، برغم الانهيار الذي يحدث بداخلك، تلك الدموع التي تضطر أن تحبسها رغمًا عنك، فلا تريد نظرة شفقة من أحد، تبدو أمام الجميع متمالكا أعصابك، وكأن الحدث لا يشعرك بأي أهمية، فيظن الجميع بأنك جبل لا يهتز بفعل الرياح، وأنت في الأساس ورقة سقطت من أغصان شجرة ليلة الخريف، تطير مع العاصفة وتلقي بك أرضًا دون رحمة، فأنت أضعف من الضعف.

الصدفة التي تحول حياتك رأسًا على عقب، فلم تدرك ما هو السبب خلف تلك الصدفة، هل أرادت الحياة أن تبتسم لك من جديد؟ أم هي تدبر لك مكيدة أنت على حافة السقوط بها، ولكن ابتسم دائمًا، رغم حيرتك ابتسم، واستمتع ولو قليلاً، فحتمًا المصائب آتية، فغالبًا الأوجاع لا تأتي بمفردها، حقًا هي صدفة، ولكن ربما صدفة خير من ألف ميعاد. انطلق موسى بسيارته ومعه وتر، وأثناء سيره على البحر، طلبت منه وتر أن يتوقف، قال لها موسى: عاوزه تقفى هنا شوية؟

\_ قالت وتر: يا ريت.

أوقف موسى سيارته، ونزلا منها، تقدما خطوتين إلى سور ذلك الكوبري، وقفت وتر تستند بيديها على ذراع موسى،

فتنهدت ثم قالت: تفتكر أنا اللي غلطانة يا موسى؟

أخرج موسى سيجارة وأشعلها، ثم قال: إيه الغلط اللي فيكي؟  
\_ وتر: يمكن علشان أهلي كانوا ناس بسيطة، مش معاهم فلوس كتير  
زيهم.

\_ موسى: وتفكري ده سبب كافي أنه يسبيك علشانه؟

\_ وتر: مش عارفة، يمكن هما الناس الأغنياء دول كده؟

\_ موسى: دى بتبقا شخصية معينة يا وتر، مش كل الناس كده.

\_ وتر: طب تفكري أنا غلطانة علشان حبيته من الأول، برغم أنى متأكدة  
أن أهله هيجوزوه واحدة من مستواهم؟

\_ سحب موسى نفساً من سيجارته، ثم قال: وهو كراجل فين كلمته؟

\_ وتر: هو محارباش علشانى خالص يا موسى، هو مش بيحبني صح؟

\_ موسى: بيحبك يا وتر، الحاجة الوحيدة اللي متأكد منها أنه بيحبك،  
بس وبعدين، هو محارباش علشان حبه ده، استسلم على طول.

\_ وتر: مش كل الناس قوية زيك يا موسى، يعنى أنت اتمسكت بيسرا  
لحد آخر وقت، حاربت الدنيا دي كلها علشانها، ماسبتهاش مع إن كل  
الظروف كانت بتقولك سيها، ولو كنت سيبتها وبعدت ماكانش حد  
هيغلطك.

\_ موسى: أنا يسرا بالنسبة ليا كانت روجي، ماكنتش أقدر أبعد عنها مهما  
حصل.

\_ وتر: قدرت تسامحها يا موسى؟

\_ موسى: قصة يسرا مش مفهومة يا وتر، يمكن معرفتش أسامحها أوى  
علشان استسلمت، بس الحكاية ماتقديرش تطلعى منها حد غلطان، ولا  
تعرفي تقولى مين اللي باع التانى، ده لوفي حد باع.

- \_ وتر: تفتكر هيبقا مبسوط معاها؟
- \_ موسى: مين، يوسف؟
- هزت وترأسها بنعم.
- \_ موسى: مفيش حد ظالم بيرتاح، ده قانون وماشى في الدنيا، ماحدث  
قدر يغيره أو يتخطاه.
- \_ وتر: هيوحشنى أوى.
- \_ موسى: أنا متأكد أنك واحشاه من دلوقتى.
- \_ وتر: تفتكر؟
- \_ موسى: وهيرجعلك تانى، وهفكرك.
- \_ وتر: بس هو خلاص اتجوز.
- \_ موسى: ومين قال إن الجواز نهاية الطريق؟
- \_ وتر: طول عمرى بصدق إحساسك يا موسى، ودايمًا بيطلع صح.
- \_ موسى: بس لازم تفكرى لما هيرجعلك هتعملى إيه.
- \_ وتر: بس ليه أنت النهاردة حسيتك متردد أنك تخلىنى أروح الفرخ، مع  
أنك طول الأيام اللى فاتت دى كنت بتقولى إن القرار الصح إنى أروح.
- \_ موسى: علشان مش عاوزك تدوسى على جرحك بإيدك يا وتر.
- \_ وتر: أنا اكتشفت النهاردة حاجة مهمة جدًا.
- \_ موسى: اكتشفتى إيه؟
- \_ وتر: إن أنا بحبك أوى يا موسى، مش عارفة من غيرك أنا كنت عملت  
إيه، بجد مالقتش حد يحبنى ويقف جنبى ويبقا أخويا زيك أنت كده،  
أنا بجد بستقوى بيبك.
- \_ موسى: وأنتى أغلى حد فى حياتى يا وتر.



دخلت دميانا وهشام إلى منزلهما، فجلس هشام على المقعد، وقال بنبرة صوت تميل إلى القلق: موضوع إيه اللي عاوزانى فيه؟  
قالت دميانا: أحنا بقالنا قد إيه مع بعض؟  
\_ هشام: مش فاهمك.

\_ دميانا: سبع سنين يا هشام، بقالنا مع بعض سبع سنين.

\_ هشام: وبعدين؟

\_ دميانا: حبيتك أول ما شوفتك أول يوم في الكلية، بقيت دنيتى وحياتى كلها، واتجوزنا وبقينا جسد واحد زى ما الرب جمعهم.

\_ هشام: عاوزة توصلى لإيه يا دميانا؟

\_ دميانا: بتظلمنى ليه يا هشام؟

\_ هشام: أنا عمرى ما ظلمتك.

\_ دميانا: ولما تبقا بتخونى ده ببقا اسمه أيه؟

\_ اندهش هشام، ثم قال: أنا مش باخونك.

\_ دميانا: أمال ذهب دى تبقا مين؟ أختك مثلاً؟ صاحبتك؟

\_ هشام: ذهب دى حالة عندى في العيادة، تعبانة نفسياً، مش أكثر من كده.

\_ دميانا: ارحم نفسك بقا من كذبتك، ارحم نفسك وارحمنى معاك،

مريضة عندك بتتكلم معاها في التليفون كل يوم،

لو كل المرضى اللي عندك أنت بتروحلهم شقتهم، ساعتها هاتأكد إنى ظالمك.

\_ هشام: أنتى عرفتى منين الكلام ده كله؟

\_ دميانا: هو ده بس اللي فارق معاك؟ عرفت أزاى؟

صمت هشام فلم يجد أى كلمة يرد بها عليها، جلست دميانا على الأرض على ركبتيها، ثم قالت: للدرجة دى أنا ماليش لازمة عندك؟ ارحمنى بقا، أنت ليه بتعمل معايا كده؟ ليه بتقصد تكزهنى فيك، ليه عاوز تكسرنى؟

جلس هشام على ركبتيه أمامها وقال: آخر مرة يا دميانا، سامحيني.  
 \_ بكت دميانا ثم قالت: كداب، من قبل ما تتكلم وتعتذر كداب، ماكنتش راضية أصدق، ناس كتير بتكلمني وبتقوللي روجي المكان ده هتلاقيه معاها ومابروحش، بخاف أنزل أمشى في الشارع لوحدي لأحسن أشوفك معاها، بطلت أجيلك العيادة، بس المرة دي أنا شوفتك بعيني، نازل معاها من شقتها يا هشام، قدام عيني شوفتك ماسك إيديها، وكنتوا بتعملوا إيه وهي راكبة معاك العربية، شوفتك بعيني والمرة دي ماقدرتش أكذب عيني، صدقني حاولت بس أنا خلاص يا هشام تعبت، جبت أخرى ومش مستحيلة وجع تاني، كل يوم بتكذب عليا وأنت نازل بالليل وتقوللي نازل مع موسى، وأعرف من وتر إنك ماكنتش معاه، قولى كنت بتحس بإيه، إيه هو إحساسك وأنت شايفنى زي العبيطة بحضّر لك لبسك وبرفانك وكل حاجة علشان تروحها، للدرجة دى أنا مش فارقة عندك؟

\_ هشام: دميانا، اسمعيني بس.

\_ دميانا: ما بقتش قادرة خلاص أسمع حاجة، امشي يا هشام، أرجوك امشي، انزل روح لها وللا روح في أى حتة، مش قادرة أشوفك قدام عيني.

خرج هشام من المنزل، فمسحت دميانا دموعها التي بللت وجنتيها، وظلت جالسة في مكانها لم تتحرك، فقط صامتة.

\*\*\*\*\*

فتح يوسف باب الشقة، ممسكة سهر في ذراعه، دخلا الشقة، فقال يوسف: ليلتنا زي الفل إن شاء الله.

\_ سادت سهر كشرتها على وجهها، ثم قالت: مافتكرش يا يوسف.

\_ يوسف: إزاي يعني؟

\_ سهر: أنت مش حكايك أنت ووتردى خلاص خلصت؟

\_ يوسف: ليه بتفتحي الموضوع ده دلوقتي؟

\_ سهر: ممكن أعرف هي إيه اللي جابها الفرح؟ جاية تبوظ علينا اليوم يعني؟

\_ يوسف: هي ماعملتش حاجة يا سهر، بالعكس.

\_ سهر: لسه بتدافع عنها، لحد دلوقتي لسه موجودة في قلبك.

\_ يوسف: أنتي شايفة ده وقت مناسب نقول الكلام ده؟

\_ سهر: ماتفرقش، صدقني مايفرقش أمتي وقته.

\_ يوسف: الموضوع ده بالنسبة لي انتهى خلاص.

\_ سهر: علشان كده عينيك دمعت لما شوفتها.

\_ يوسف: أنتي عاوزة إيه دلوقتي؟ ما أنا خلاص سيبتها واتجوزتك أنتي.

\_ سهر: برضاك يا يوسف؟

\_ يوسف: ماחדش غاصبني عليكى يا سهر.

\_ سهر: أهلك، أهلك هما اللي غصبوك تتجوز واحدة أهلها معاهم  
فلوس زيكم، علشان المصالح، مش أكثر من كده.

\_ يوسف: بردو أنا مش فاهم أنتي عاوزه إيه.

\_ سهر: النهاردة لما شوفتها بالقوة دي صعبت عليا نفسى أوي، للحظة  
فكرت وأنت بتسلم عليها إنك بتحضنها بإيدك، وكأني أنا جنبك مجرد  
هوا. يوسف: هي دي الليلة اللي أنتي مستنياها من زمان؟

\_ سهر: صحيح أنا اتجوزتك وأنا عارفة أنكم بتحبوا بعض، كنت فاكرة  
أني هابقى فرحانة وانتصرت عليها لما اتجوزتني وسيبتها، برغم أنها كانت  
عارفة أنني بحبك من زمان أوي.

\_ يوسف: وتر كانت عارفة أنك بتحبيني؟

\_ سهر: كل حاجة كنت باحكميها، وأزاي أنا بحبك، بس هي مقالتيش  
أنها هي كمان بتحبك، وراحت ارتبطت بيك، هي فعلاً حبتك، بس أنا  
حبيتك أكثر منها، أحسن مني في إيه هي علشان تحبها وماتحبينش أنا؟  
أنا حبيتك أكثر يا يوسف، حبيتك من قبلها، وكنت خايفة وعبيطة لما  
فكرت أنني انتصرت عليها لما اتجوزتك، بس اكتشفت إنها هي اللي  
انتصرت عليا لما أنت اتجوزتني بس هي اللي في قلبك.

\_ يوسف: كل ده جواكي يا سهر؟

\_ سهر: أنا مش عاوزه أكمل.

\_ يوسف: مش عاوزه تكمل إيه بالظبط؟

\_ سهر: أنا عاوزه أتطلق، طلقني يا يوسف.

\*\*\*\*\*

- ركبت شجن مع قاسم سيارته، وقامت بتشغيل أغنية، ثم نظرت له  
وابتسمت فقالت: بدمتك الفرحة ده مافتحش نفسك على الجواز؟  
\_ قاسم: بصراحة، لا طبعاً.  
\_ شجن: إزاي يعني؟  
\_ قاسم: جواز إيه بس، وأنا أتجوز ليه وأحرم نفسي من الحرية اللي أنا  
فيها دي؟ الأغبياء بس هما اللي بيتجوزوا.  
\_ شجن: وجهة نظري، بس أنا نفسي أفهم حاجة.  
\_ قاسم: عاوزة تفهمي إيه؟  
\_ شجن: أنت مرتبط بيا ليه؟  
\_ قاسم: ده سؤال؟  
\_ شجن: أيوة يا قاسم بسألك، أنت ليه مرتبط بيا؟  
\_ قاسم: علشان بحبك يا شجن؟  
\_ شجن: تمام، وآخر الحب ده إيه؟  
\_ قاسم: أنتوا ليه بتربطوا الاتنين ببعض؟  
\_ رفعت شجن حاجبها ثم قالت: علشان معروفة يعني، اللي بيحب حد  
بيبقا عاوز يكمل معاه عمره كله.  
\_ قاسم: وإيه دخل أنه عاوز يكمل معاه لأنه يتجوزه؟  
\_ شجن: أمال هيكمل معاه أزي، كده يعني، يتقابلوا ويخرجوا ويتكلموا  
بالساعات في التلفزيون، يحضنها ويوسها وفي الآخر مايتجوزهاش؟  
\_ قاسم: وليه نقفل الموضوع كده؟ ليه نقيد حريتنا من الأساس؟  
\_ شجن: ببقا ماتربطش من الأول.  
\_ قاسم: ما هو الحب مش بمزاجنا يا شجن.

- \_ شجن: حب براحتك، بس ماترتبطش، حب بينك وبين نفسك، بتربطها بيك ليه؟
- \_ قاسم: هي لو بتحبني هتكمل معايا على أى وضع.
- \_ شجن: أى وضع؟ أه صح، لازم تكمل على أى وضع، أعيش معاك في الحرام يعنى.
- \_ قاسم: وليه إحنا نسميه حرام؟
- \_ شجن: علشان هو مالهوش أى اسم تانى يا قاسم.
- \_ قاسم: اسمه حب، حاجة حلوة بيعملوها مع بعض.
- \_ شجن: أنت بتتكلم بجد؟
- \_ قاسم: أنا مش فاهم إيه لازمة النكد ده دلوقتى.
- \_ شجن: معلش أنا غلطانة، هو فعلاً مالهوش لازمة، وجودنا في حياة بعض ده أصلاً مالهوش لازمة، أنا نازلة.
- \_ أمسك قاسم يد شجن وقال: نازلة رايحة فين؟ استنى هوصلك.
- \_ شجن: سيب إيدى يا قاسم.
- \_ قاسم: مش هاسيبك، خلاص اهدي كده وهاتجوزك.
- \_ شجن: لا، ما أنا قولتلك مالهوش لازمة.
- نزلت شجن من السيارة، وأوقفت تاكسي، وذهبت إلى منزلها باكية، وكانت تلك الليلة مؤلة عليهم جميعاً.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الثالثة

### ( حقيقة )

**التكرار** لا يعلم الشطار، فكلمنا كررنا كلما أصبحنا أكثر لا مبالاة، وجع وألم وشوق وحنين ينتابك في بعض اللحظات، أصبحت مدخرًا بذخيرة من الألم، تكاد أن تنفجر في أي لحظة، كبركان خامد ينتظر طويلاً لوقت انطلاقه، فيشعل ويقضي على كل شيء من حوله، الانتقام لا يولد الانتصار، بل تتحطم نفسك من الداخل، دوافع تجعلك أكثر يأسًا، ولكن كما قيل من قبل، لا يأس مع الحياة، ولا حياة لمن تنادي. مذبحه تدور بداخلنا، فتريد أن تفعل كما فعل محمد علي مع المماليك، نجمع كل من ظلمونا وأوجاعنا وأحزاننا وبعض الأمل المتبقي وأنفسنا ونقضي عليهم جميعًا، نجمعهم بداخل نفس القلعة ونقوم بذبحهم بأشد قسوة، حتى نصل إلى النهاية الفاصلة، فإما أن نتعاطى المخدرات، وإما أن تراودنا فكرة أخرى، نقطع جلودنا بأظافرنا المنبتقة، أو نلجأ إلى الاستسلام، ونتوقف عن إخفاء فكرة الانتحار، فنضع حولنا حطبًا، ونشعل به النيران، ونستمتع بالموت والعذاب الأبدي على أنغام الموسيقى.

ذهب هشام إلى ذهب في شقتها، فدخل وجلس معها، قام بإشعال سيجارة ثم قال بصوت خافت: خلاص يا ذهب، كل حاجة خلصت.

\_ ابتسمت ذهب ابتسامة مختفية، ثم قالت: حصل حاجة؟

\_ هشام: دميانا عرفت إن أنا باخونها.

- \_ ذهب: أنت ليه بتسيي اللى ما بينا خيانة؟
- \_ هشام: ليها اسم تانى؟
- \_ ذهب: اسمها أنك ماشى ورا إحساسك يا هشام.
- \_ هشام: ذهب بقولك أيه، فكك من النحنة دى، أنتى عارفة ومتأكدة كويس جداً إنى مش بحب حد غير دميانا، اللى بيننا ده ماسمهوش حب.
- \_ ذهب: أمال اللى ما بينا ده اسمه إيه؟
- \_ هشام: علاقة مش أكثر، الأحسن نسي الحاجات بأساميها الحقيقية.
- \_ ذهب: بس أنت كتير قولتلى أنك بتحبنى.
- \_ هشام: أمال هسكت يعنى، ما أنا بقول أى حاجة وخلص، وياما قبلك قولتلم، بس ماتصدقش نفسك أوى كده.
- \_ ذهب: صريح أوى أنت.
- \_ هشام: طب ما أنا عارف إنك كمان مش بتحبينى وبتموتى فىا يعنى.
- \_ ذهب: يا عم خلاص متضايقش أوى كده، روح صالحها يمكن تسامحك.
- \_ هشام: مش هتسامحنى، دميانا عمرها ما هتقدر تسامحنى، أنا وجعتها أوى.
- \_ ذهب: للدرجة دى بتحباها يا هشام؟
- \_ هشام: دى حب عمرى كله.
- \_ ذهب: يعنى مفيش أمل؟
- \_ هشام: هي مش هتقدر تكمل معايا.
- \_ ذهب: خلاص طلقها.
- \_ هشام: أطلقها إزاي يعنى، ما أنتى عارفة إن عندنا مافيش طلاق.



\_ ذهب: خلاص يا هشام شوف هتعمل إيه، أنا مش بالفراغ ده أنك تقعد تكملنى على دميانا يعني.

\*\*\*\*\*

جلست دميانا أمام كاهن الكنيسة، وكانت تبكى وتظن بأن وجعها دائم،  
قالت دميانا: يعنى إيه، يعنى مش هاعرف أتطلق منه؟  
\_ قال الكاهن: أنتى عارفة إن الدين مش بيسمح بكده.  
\_ دميانا: طب ده بيخونى، وأنا من حقى أتطلق في حالة الزنا.  
\_ الكاهن: الدين بيقول يا بنتى أنك من حقتك تطلقى لو أثبتت على  
زوجك الزنا.

\_ دميانا: يعنى المفروض أنا أعيش معاه وهو بيخونى، طالما ماعرفتش  
أثبت عليه حالة الزنا؟

\_ الكاهن: دينك بيأمرك بكده، وبيأمرك بالتسامح، لأنكم أصبحتم  
جسد واحد شاء الرب أنه يجمعكوا.

\_ دميانا: وأنا المفروض أعمل إيه، أعيش بوجعي ده وكرامتى اللى بقت  
في التراب، أعذرني يا أبونا، بس دى حاجة أنا ماقدرش أستحملها.

\_ الكاهن: صدقينى ما فيش حل في إيدى.

\_ دميانا: يعنى أنا علشان أعيش، يا أرضى بالظلم اللى واقع عليا، أو  
أغير دينى علشان أعرف أتطلق.

\*\*\*\*\*

## الرماد الأول

### ( ضعف )

**أجلس** في المقهى بمفردي، أستشعر حال بيدي، أمسكت بعض الوريقات لأكتب قليلاً، فلطالما اتخذت من الكتابة سبيلاً لأفرغ بها ما بداخلي، فوجع مكتوب أفضل من وجع مكتوم، سأكتب حتى يجف الحبر من القلم، سأكتب حتى تتصاعد أنفاسي الأخيرة، فأموت أو أرقد على فراشي مغمض العينين أدعى الموت أمام كل من حولي، سأكتب عن هؤلاء الذين لا يلاحظهم العالم، الذين يستحقون أن أتحدث عنهم، سأكتب عن تلك الفتاة المتوترة، التي تفشل في أن تكمل جملة واحدة دون أن تتلعثم، وتقضم أظافرها باستمرار، لأن لا أحد يقبل يديها على أية حال، سأكتب عن هذا الشاب الذي يجلس بنفس المقهى كل يوم، يحرق السجائر ويتحسس صدره كل أن وآخر ليعتذر لرئتيه، فعليهما أن يكونا أقوى منه في الوقت الذي ينهار فيه كل شيء، سأكتب اعتذاراً مطولاً لهؤلاء اللاتي لم يخبرهن أمهاتهن كم هن جميلات، وأن أجسادهن التي يحبسها في ملابس تكتم أنفاسهن، وعيونهن النقية التي يخفونها تحت عدسات لاصقة رديئة النوع ليسا الطريق للزواج، سأكتب عن الفتاة التي تشققت قدميها من اللف المتواصل طوال اليوم، وهي تبيع الجوارب الحريري لأقدام أخرى أكثر نعومة منها، تمسح عن جسدها بصمات أيادٍ بغيضة تناولت لتلمس جسدها المنهك، فجميعنا شرفاء حتى تأتي العاهرة، سأكتب عن الذين لا يعلمون ماذا

يريدون، والذين يعلمون ما يريدونه ولا يملكون الوصول إليه، والذين حرموا من إمكانية المحاولة، والذين تم تلقيحهم ماذا عليهم أن يريدوا، والذين اكتشفوا أنهم لا يريدون ما ظنوا أنهم طوال حياتهم يتمنونه، والذين حصلوا على ما أرادوا بعد أن فقد قيمته ورحل شغفهم به، والذين لا يريدون أن يريدوا، سأكتب رسالة جوابي إلى الله، لقد فعلنا ما بوسعنا يا الله، لقد حان دورك، أنقذنا أرجوك، سأكتب كثيراً وكثيراً، ليس من الضروري أن أقدم إجابات شافية لتساؤلاتهم، فلا توجد إجابات لأسئلة غير موجودة بعد، لست بتلك الحكمة، لكن سأواصل الكتابة إليهم، وإلى كل من ابتغى قراءتي، طالما قررت الحياة أن تتجاهلنا جملة وبدون ذنب مؤكد، لعل هذا يخفف قليلاً من وطأة الألم، كل هذا تأرجح في عقلي لبضع دقائق، فأمسكت القلم وبدأت أكتب، ولكن أوقفني صوت رنين هاتفي المتواصل، اللعنة على من اخترع الهواتف النقالة، فقممت بالرد على الهاتف وبدون النظر إلى من هو المتصل، فتحت المكالمة وظللت صامتاً ألتقط أنفاسي المبعثرة، فقالت لي: موسى، أنت فين يا حبيبي؟

\_ التقطت آخر أنفاسي الملمومة من الهواء، وقلت: إيه يا وتر، أنا موجود.

\_ قالت وتر متلعثمة: أنا مش قادرة أروح فرح يوسف وسهر، بجد أنا تعبانة ومش قادرة.

\_ موسى: اقفلى أنا جايلك.

أغلقت وتر المكالمة مع موسى، ودخلت غرفتها ثم أغلقت الباب خلفها، جلست على الأرض سائدة بظهرها على باب شرفة الغرفة، وأخذت تبكي

وتبكي بحرقة، وتندم على حظها السيء في هذه الحياة، بكت حتى جفت الدموع من عينها، ثم نهضت ووقفت أمام المرأة، واقتربت منها، نظرت إلى الأرض ثم علت بنظرها إلى عينها بضعف، فقامت بضرب كل شيء موضوع على التسريحة، فأوقعته أرضًا مكسورًا، وسقطت على الأرض تبكي، فهاتفها موسى ولكنها لم ترد عليه، حتى سمعت دقات على باب منزلها، فذهبت لتفتح الباب، فتحت له مرتدية فستانًا أزرق، الذي كان يوسف دائمًا يعشقه، فهو من أهدها إليها، واضعة الكثير من المكياج على وجهها المنطفئ، الذي يعطى لوجهها حيوية أكثر مما هي عليه، ولكن وجهها كان غير متقبل لأى ابتسامة في هذا اليوم، بل كان متعطفًا للمزيد من البكاء، فلم تجف عينها بعد، دخل موسى المنزل وأغلق الباب خلفه، ثم قال لها هامسًا: بكلمك مش بتردى يا وتر. بكت وترثانية وارتمت في أحضان موسى، وقالت: موسى، يوسف يا موسى.

\_ قال لها موسى وهو يمرر يده على خصل شعرها: ماحدث يا وتر يقدر يجبرك على حاجة أنتى مش عاوزاها.

\_ قالت وتر: مش قادرة يا موسى، قلبى واجعنى أوى ( ووضعت يديها على صدرها متحسسة قلبها)

\_ موسى: اهدى طيب يا وتر، علشان خاطري.

\_ وتر: النهاردة يا موسى، النهاردة المفروض كان بيبقا فرحي أنا ويوسف، مش هى، ده مكانى أنا اللى المفروض أبقا فيه مش مكانها هى، يلعن أبو الفلوس والفقير اللى يذل الواحد كده ويحرمه من اللى بيتمناه من الدنيا

كلها، مش قادرة أشوفه قاعد جنبها كده وهو عريس، وبعد كده يروح وينام في حضنها هي مش حضنى أنا يا موسى، تعبانة، تعبانة أوى.

\_ موسى: خلاص طيب أهم حاجة دلوقتى أنك تهدى خالص، يلعن أبو الفرخ يا وتر، ماهو أنتى اللى كنتى عاوزة تروحي، مع أنى قولتلك ماتروحيش، بس خلاص مش مهم، تعالى طيب ننزل نخرج شوية أو نقعد في أى مكان.

\_ وتر: بس أنت مش هتروح الفرخ؟

\_ موسى: أكيد مش هسيبك كده وأروح.

\_ وتر: أنا بجد محتجالك أوى.

نزلا موسى ووتر من المنزل، فركبت بجانبه في سيارته، فقال لها موسى: عاوزة تروحي مكان معين؟

\_ قالت وتر: أى حاجة يا موسى، مش فارقة.

ثم أسندت رأسها على يديها، واضعة يديها على الشباك بجانبها، فسار موسى بسيارته حتى وصل إلى ذلك المقهى المعتاد الجلوس فيه بمفرده، ذلك المقهى الذي قابل فيه مؤلفته وملهمته شوق الألفى، نزلت وتر من السيارة واستندت على ذراع موسى ودخلا معًا، ثم جلسا على المنضدة بجانب الزجاج الذي تطل منه عينيك على البحر مباشرة، فطلب موسى له ولوتر كأسين من النبيذ، فتهد موسى وقال: بقالى عشر سنين أنا وأنتى أصحاب، عمري ما شوفتك كده.

\_ نظرت له وتر بعيون دامعة ثم قالت بصوت مكتوم: ضعيفة يا موسى، صح؟

\_ موسى: مش قادرة تبقى قوية حتى من بره يا وتر.

\_ وتر: القوة يا موسى مش أننا نغلب الحزن، القوة أننا نمشى بيه ونتحرك بيه، الحزن مايتغلبش.

\_ موسى: أنتى كده بتغلبى نفسك، مش بتغلبى الحزن.

\_ وتر: أنت متأكد أنك مش عاوز تروح الفرح ده؟

\_ موسى: عمرى ما كنت متأكد من قرارى ده، عمرى ما قلبى يقدر يخلينى أسيبك فى الحالة دى وأروح الفرح.

\_ وتر: بس يوسف وسهر أصحابك، ممكن يزعلوا منك.

\_ موسى: أنتى عندى أهم يا وتر.

\_ وتر: دايمًا يا موسى باحسد نفسى عليك، مش عارفة من غيرك كنت هعمل إيه.

\_ موسى: أنا عاوزك بس تجمدى كده وتمسكى نفسك، مهما كان اللى حصل أنتى المفروض تكونى أقوى منه، زى ما طول عمرك معودانا على كده.

\_ وتر: ربنا هيقف جنبى يا موسى، علشان يوسف ظالم، وأنا ماستحقش الظلم ده، وربنا عارف أنى ما حبتش حد فى حياتى زى ما حبيت يوسف، ربنا عارف أنى ماستحقش الظلم ده، أنا عمرى ما ظلمت حد.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الرابعة

### (شكوى)

**تشتاق** لي البسمة، فلم تجالسي منذ زمن بعيد، مل منى الحزن، فلطالما يصاحبني، ولكنى الآن عشقت الوحدة، عشقت الابتسامة المزيفة، الوعود الكاذبة، لعنة الحب المذلة لمن يمتلكها، تيقنت بأن الحب سحر، لذلك نمر الآن بهذه اللعنة، فالسحر عندما ينقلب يصبح لعنة، ذهبت من وحدتي مغلف بالأوجاع، فلم أجد طريق مضيء، فقررت العودة مرة أخرى إلى وحدتي، مرة أخيرة إلى حياة الموت.

أصبحت نصف بشر، نصف إنسان، نصف عقل ونصف قلب، نصف إحساس وشغف، حالة بنصف واقع، وما تبقى فهو كابوس طال لساعات وميضة، إلى أن ذهب الشوق وأتى الجفاء، دائمةً حيرة، دائمةً عذاب، دائمةً دموع، أغمض عيني لأذهب إلى الأحلام، فتنقلب إلى كوابيس مليئة بالأشباح والشياطين، رحلت السماء، وبقيت الأرض البائسة بأبنائها الجرحى.

جاءت السادسة صباح اليوم التالي للزفاف، لم تغمض عيون وترطيلة المساء، لم تذق للنوم طعمًا، دق باب شقتها، فهضت من على سريرها ببطء شديد، من الذي سيأتي لها في هذا الصباح الباكر، سارت بأقدامها ببطء إلى باب الشقة، لعل الطارق يمل ويرحل بعيدًا، ولكن

الطرق لم يتوقف، فتحت الباب وصدمت، فقالت: شجن، إزاي الصبح كده؟

\_ دخلت شجن الشقة قائلة: مخنوقة.

\_ وتر: متعودين أنك دايمًا بتصحى متأخر، بتظهرى بالليل بس زى الأشباح كده.

\_ شجن: ده لو كنت نمت أصلاً، أنا صاحية من امبارح.

\_ وتر: ومين سمعك، أنا كمان مانمتش.

\_ شجن: الحال من بعضه يعنى.

ذهبت شجن إلى المطبخ، وأمسكت بكنكة القهوة، ثم نظرت إلى وتر وقالت: بت، تشربى قهوة معايا؟

\_ قالت وتر في بؤس: وماله، بقولك إيه ماعكيش سجاير؟

\_ شجن: هتلاقمها عندك في الشنطة.

\_ وتر: هي فين الشنطة، أنتى مش جاية بشنط أصلاً.

\_ شجن: أيوه صح، يادى النيلة، تعالى في جيبى أهى امسكى.

\_ قالت وتر بعد أن أشعلت سيجارة لها وسيجارة أخرى لشجن: أنتى مش مركزة خالص، طب أنا وكل الناس عارفة أنا مخنوقة ليه، أنتى بقا مالك؟

\_ أعطت شجن كوب القهوة لوتر وقالت: يعنى أنتى مش عارفة؟

\_ ابتسمت وتر ابتسامة ساخرة وقالت: قاسم برضو؟

\_ شجن: الرجالة يا وتر، هما الرجالة دول، وهو إحنا بيجيلنا الخنقة غير منهم؟

\_ وتر: طب احكىلى، إيه اللى حصل؟



- \_ شجن: قاسم عاوز...
- قاطع حديث شجن صوت دق على باب الشقة، فقالت شجن: دميانا.
- \_ قالت وتر: موسى.
- ذهبت شجن لفتح الباب، فوجدت دميانا، ابتسمت ونظرت إلى وتر
- وقالت: يا ريتنى كنت راهنت.
- دخلت دميانا ودموعها على وجهها وقالت موجهة حديثها لشجن: كويس
- أنى لاقيتك هنا، كنت شايلة هم هصحيكى أزاى.
- \_ قالت وتر: اليوم ثقيل، وماحدش قادر يقضيه لوحده.
- \_ شجن: عندك حق.
- \_ دميانا: أنا خلاص هطق.
- \_ وتر: مالك يا حبيبتي بس؟
- \_ أمسكت دميانا بكوب قهوة شجن من يديها وشربت منه، وقالت:
- هشام.
- \_ شجن: يخربيت أبو الرجالة.
- \_ وتر: ماله هشام؟
- \_ دميانا: بيخونى.
- صمتت وتر من الصدمة، ونظرت إلى شجن، فقالت شجن: إزاى؟
- \_ قالت دميانا: مريضة عنده فى العيادة.
- \_ وتر: طبعا ما هو الدكاترة النفسية دول بيشوفوا كثير.
- \_ شجن: واجهتية؟
- \_ دميانا: وماقدرش ينكر.
- \_ وتر: وهتعلمى إيه؟

- \_ دميانا: هتطلق.
- \_ شجن: هتخربي بيتك بإيدك؟
- \_ دميانا: هو اللي خربه، مش أنا.
- \_ شجن: طب فكرى كويس.
- \_ دميانا: فكرت، ومافيش حل تانى غير الطلاق، بس الكنيسة مش موافقة تطلقني.
- \_ شجن: وأنا اللي عاوزة أتجوز، بلا نيلة.
- \_ وتر: هو أنتوا مش بتطلقوا في حالة الزنا بس؟
- \_ دميانا: لو أثبتت عليه يا وتر، بس هي مش مثبتوة، أنا غلطانة أنى اتسرعت وواجهته.
- \_ شجن: ما يمكن ده حصل علشان تفكرى تاني.
- \_ دميانا: أنا واخدة قرار، ومش هرجع فيه.
- \_ وتر: بس أنتوا بتحبوا بعض من زمان أوى.
- \_ دميانا: مش هقدر أقولك أنى كرهته، بس هو نهى كل اللي بينا لما وجعنى.
- دق الباب مرة أخرى، فقالت شجن: إيه اليوم اللي مش فايت ده.
- فتحت وتر الباب فوجدته أمامها، فقالت: يوسف.
- كان يوسف يقف أمامها لا يعرف ماذا يقول، وكان بجانبه هشام وقاسم وموسى، طال الصمت، فأوقف هشام هذا الصمت بقوله: هتسينا واقفين على الباب كتيريا وترولا إيه؟
- \_ قالت وتر سريعاً: لا طبعاً، اتفضلوا.

- دخل هشام وخلفه يوسف، ثم دخل موسى فأمسكت وتر في يده وهمست له قائلة: أنت ماقولتليش ليه أنكم جاينين؟
- \_ همس موسى لها: حلفتي ماكلمكيش، بس بعثلك على الواتساب.
- \_ قالت وتر: التليفون في الأوضة، مشوفتماش.
- \_ موسى: تعالي متقلقيش.
- توجه هشام إلى شجن وقال لها: إزيك يا شجن؟
- \_ قالت شجن: بخير يا هشام، أنت إزيك؟
- \_ قال قاسم: شجن، إيه أخبارك النهاردة.
- نظرت له شجن ولم ترد عليه، ثم قالت: إزيك يا موسى؟
- \_ قال موسى: بخير.
- جلس هشام بجانب شجن على الأريكة، وجلس بجواره قاسم، وكانت دميانا تجلس على المقعد بجوار تلك الأريكة، فجلس موسى وبجانبه وتر أمامهم على الأرض، قال موسى: إيه يا جدعان، هتخلوها ولا مش ناويين.
- \_ قالت دميانا: نحل إيه يا موسى؟
- \_ شجن موجهة حديثها ليوسف: هو حد ينزل يوم صباحيته كده؟
- \_ يوسف: صباحية إيه بس، مش هتبقا صباحية غير مع وتر.
- نظرت له وتر بارتباك، فحاول قاسم أن يخفف على وتر الأمر، فقال: سهر عاوزه تطلق.
- \_ شجن: هو وباء ومسك فيكوا كلكوا؟
- \_ يوسف: هو في حد تاني عاوز يتطلق؟
- \_ دميانا: أنا هتطلق، هو حد متجوز فيكوا غيري؟
- \_ هشام: دميانا.

- \_ دميانا: هشام مش عاوزة أتكلم.
- \_ موسى: مش مستاهلة يا دميانا اللي أنتى عملاه ده، مش خناقة على فلوس تخليكى عاوزة تطلقى، وبعدين أنتوا ماعندكوش طلاق علشان كده.
- \_ دميانا: هو فهمكوا كده؟
- \_ همست وتر إلى موسى وقالت: مش مسألة فلوس، هشام بيخونها، هو مفهمكوا الحوار غلط.
- \_ قاسم: أنتوا هتفضلوا تكلموا بصوت واطى كده كثير، متفهمونا في إيه.
- \_ شجن: وأنت من إمتى بيهمك حاجة؟
- \_ قاسم: شايفين طيب بتكلم معايا أزاى؟
- \_ وتر: معلش يا قاسم، هي بس مخنوقة شوية، استحملها يا أخى شوية، ماهى ياما استحملتك كثير.
- \_ قاسم: ماشى، خلونا بس في الموضوع المهم دلوقتى، بصى يا دميانا هقولك حاجة...
- \_ قاطعته دميانا وقالت: بص أنت يا قاسم علشان يكون كلامك صح، الأستاذ بيخونى مع واحدة اسمها دهب، مش زى ما فهمكوا خالص.
- \_ أسرع هشام قائلاً: غلطت، وصدقونى مش هكررها تانى.
- \_ دميانا: يا جماعة أنا واخدة قرار ومش هرجع فيه (وسقطت دمعة من عينها)
- \_ قالت وتر: يوسف، أنت جاى ليه؟
- \_ يوسف: وتر أنا بحبك.

\_ وتر: الراجل اللى يسيب البنت اللى بيحبها علشان أهله رفضوها، مش  
علشان هي فيها حاجة، لاد ده علشان حالتها المادية أقل منه مايقاش  
راجل أساسًا.

\_ موسى: وتر.

\_ وتر: سبنى يا موسى والنبي، محدش حاسس بالوجع اللى فيا.  
نهض يوسف من مكانه، وخرج من الشقة، ولم يرد على نداء موسى له.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الخامسة

### ( غضب )

**صرت** أتمراض، أتباهى بالصداع، كي أرحل عنهم ولو قليلاً، أنفرد بذاتي إلى نفسي، أفكر قليلاً في كل شيء، كل ما يدور حولي يصيبني بالدوار، فأجلس وحيداً وتلك غاييتي، يبتعد عني جميع الناس لكأبتي، تلك التي أتصنعها أمامهم، ليتركوني ويرحلوا، فاشتقت أن أعود لأجلس منفرداً تحت النافذة، أنظر إلى جميع البيوت من حولي ولا أحد يراني، أغيب بوعي ولو قليلاً، حتى أصبح أكثر صبراً على هذه الحياة الحمقاء.

\_ قال موسى: وتر، ماكانش ينفع توصل لكده.

\_ قالت وتر: أنت يا موسى اللي بتقول الكلام ده، دة أنت أقرب حد ليا في الدنيا دى، وأكثر واحد عارف كويس أنا حاسة بإيه.

\_ قالت شجن: الكلمة كانت صعبة على أى راجل يسمعها يا وتر.

\_ هشام: مهما كان اللي حصل يا وتر ماكانش ينفع تقوليله أنت مش راجل.

\_ دميانا: ما هو الراجل اللي يجرح البنت اللي هو عارف أنها مالهاش غيره هو في الدنيا وبتعتبره غير الناس كلها فعلاً مايقاش راجل.

\_ قاسم: يلا بينا نمشى أحسن، كلها خلاص بقت بتخبط في بعض.

\_ هشام: أنا مش راجل يا دميانا؟

\_ شجن: استنى بس يا هشام، هي أكيد متقصدش.

\_ دميانا: لا أقصد، أيوه مش راجل، مافيش راجل في الدنيا يعمل كده، مفيش راجل يجنى على اللي بتحبه، الراجل اللي بجد عمره ما يستقوى على البنت اللي معاه وخصوصًا لما تبقا مراته.

\_ نهض هشام من على مقعده، وتقدم بخطوتين نحو دميانا، ثم قال لها: قومي يلا، لينا بيت نتحاسب فيه.

\_ نهضت دميانا وقالت: أنا مش رايحة معاك في حتة، عايزتمشى أنت امشى، مش عاوزة أشوفك قدامي أصلا، رايح تكذب عليهم ليه؟ ما كنت تقولهم الحقيقة، قولهم أيوه أنا مش راجل وباخون مراتي.

قام هشام بصفع دميانا على وجهها، فقالت دميانا في غيظ: بتضربني يا هشام، بتضربني علشانها؟

أمسك قاسم بيد هشام وقال له: يلا بينا.

أخذت شجن دميانا في أحضانها وهي تكي، وصمدت وتر في مكانها على الأرض، بينما قال موسى: اهدي يا دميانا، اهدي خلاص واحنا هنعملك اللي أنتى عاوزاه.

\_ قالت شجن: امشى يا هشام دلوقتي، خده يا قاسم وامشوا أرجوك. خرج هشام وقاسم من المنزل، فقال موسى: أنا هنزل أروح ليوסף وسهر في البيت، هحاول أحل المشكلة، ويا رب أقدر.

\_ خرجت وتر من صمتها وقالت: هتروح يا موسى؟

\_ قال موسى: مافيش حل تانى غير كده.

\_ وتر: روح يا موسى، روحلهم وحل المشكلة، خليم عايشين مع بعض مبسوطين، وتولع بقا وتر وإحساس وتر، ما هي كلها بقت تيجي على وتر، وتر في الآخر اللي بتطلع غلطانة.

- \_ موسى: أنا مش قصدى كده يا حبيبة قلبى، بس ده اللى لازم يحصل.
- \_ وتر: صح هو ده اللى لازم يحصل، امشى يا موسى.
- \_ موسى: وتر!!
- \_ وتر: امشى يا موسى، مش قادرة أسمعك أصلاً.
- \_ دميانا: ماتجوش على وتر أوى كده، علشان ما حدش فيكوا هيحس باللى هي فيه غير لما يتحط في مكانها.
- \_ موسى: أنا لازم أروح ليوסף، فهميها يا شجن.
- \_ شجن: ماشى يا موسى، روح أنت، وماتقلش عليها أحنا قاعدين معاها.
- خرج موسى من منزل وتر، فقالت شجن: ممكن تهديوا بقا شوية؟
- \_ وتر: يا شيخة بقا، مش بيجيلنا من وراهم غير ورجع القلب.
- \_ شجن: بصى يا وتر، موسى ماكانش ينفع يعمل غير كده، كلنا عارفين أنتى بالنسبة لموسى إيه، ده أنتوا لولا اختلاف اسم باباكو، كنا قولنا أنكم فعلاً إخوات، ويوسف أكثر واحد عارف الكلام ده، ده حتى أول واحد فكر إنه يجيبه معاه كان موسى، بس الموضوع بتاعهم لازم يتحل، ومش معنى كده أن موسى مش حاسس بيكى، بالعكس، بس اللى بيعمله موسى ده هو الصح، غير إن سهر كمان صاحبتنا من زمان، ما تقولى حاجة يا دميانا.
- \_ دميانا: أنا معاكى إن اللى بيعمله موسى هو الصح، بس معلش هي مش مستحيلة حاجة، وموسى أكيد فاهم كده، ومش هيزعل منها.
- \_ وتر: أنا فاهمة الكلام ده كله والله، بس أنا موجوعة أوى.
- \_ شجن: طب أنتى يا دميانا بقا فهمينا هتعملى إيه بالضبط.



- \_ وتر: دلوقتي مفيش حاجة تثبت إن هشام بيخونك، بس كلامك أنتي مايقدرش يثبت ده صح، هو إيه بالضبط اللي يثبت؟
- \_ تنهدت دميانا ثم قالت: بتتثبت بكذا طريقة، تسجيل صوتي مثلاً ليهم بياخدوا بيه، حجز في فندق يثبت أنهم كانوا مع بعض في نفس الأوضة، رسالة تقول أن في علاقة ما بينهم.
- \_ وتر: طب وفيه حاجة من الكلام ده؟
- \_ دميانا: للأسف لأ.

\*\*\*\*\*

## الرقصة السادسة

### ( اجتياز محنة )

**أصبحت** مغلداً باللامبالاة، أجتاز المشاكل ولا أدري كيف مرت، الظروف تصفع داخلي وأضعفها دون أن أشعر بها، ذهب الأحاسيس والمشاعر إلى بعد آخر الدنيا بخطوة، ألقى بها العاصفة إلى حيث لا أعلم، أذهب للبحث عنها ولا أجدها، وأستمر في البحث عن أحساس واحد برغم يقيني بأنه قد أعلن وفاته منذ تلك الأزمة السابقة، تلك الأزمة التي فنت وفنى معها كل شيء، فجعلتني لا أشعروا أتمكن من الوصول لإحساس ما، بقى قلبي متجمداً كالصخرة، تضرها أمواج البحر ضرباً وهي لا تبالى، أنتظر خروج الفرح من قلب الوجع، ولكن لا الفرح يأتي، ولا الوجع يمضى، لم أذق قوة، ولم يذقنى الضعف، بل ظلت أرقص على أنغام السلالم.

قام موسى بالاتصال بيوسف، فأخبره أنه يجلس في المقهى بمفرده، فطلب منه موسى أن يلحق به إلى منزله، وصل موسى إلى منزله فوجد يوسف منتظراً له أسفل المنزل، صعدا معاً إلى شقة موسى، فجلس موسى على المقعد في غرفته وجلس يوسف أمامه، قال يوسف: شوفت اللى بتعمله وتر؟

- \_ قال موسى: معلش يا يوسف، حقها برضو.
- \_ يوسف: أنا عارف أنه حقها، وعارف أنها المفروض تعمل أكثر من كده  
كمان، بس ماحدث فيكوا حاسس باللى أنا فيه دلوقتي.
- \_ موسى: الظلم اللى أنت ظلمتهولها يا يوسف كان حمل ثقيل عليها.
- \_ يوسف: ماكانش قصدى يا موسى، صدقنى والله ماكانش قصدى.
- \_ موسى: حاجات كتير يا يوسف ماكانش قصدنا أننا نعملها، بس  
خلاص كل حاجة حصلت، مانقدرش نرجع اللى فات.
- \_ يوسف: أنا عارف أنى كنت المفروض أبقا أقوى من كده، كان نفسى  
أعمل زيك، بس أنت أقوى منى بكتير أوى.
- \_ موسى: مش فارقة دلوقتي يا يوسف مين كان أقوى، بس المشكلة اللى  
أنت فيها دى دلوقتي لازم تتحل.
- \_ يوسف: أنا خلاص مابقتش عارف أفكر ولا آخذ قرار.
- \_ موسى: كلم سهر خليها تيجي دلوقتي.
- \_ يوسف: مش هترد عليا.
- \_ موسى: خلاص أنا هكلمها.
- قام موسى بمهاتفة سهر، فأجابت قائلة: آخر واحد كنت أتصور أنه  
ممکن يكلمنى أنت يا موسى.
- \_ قال موسى: بقا هي دى الليلة اللى كنتوا مستنيينها من زمان؟
- \_ سهر: أنا اللى كنت مستنياها يا موسى، مش هو.
- \_ موسى: طيب يوسف عندى في البيت دلوقتي، ممكن تيجي؟
- \_ سهر: هو عندك دلوقتي؟
- \_ موسى: أيوة يا سهر.

- \_ سهر: حاضر يا موسى أنا جاية، والنبي في عروسة تنزل يوم صباحيتها كده؟
- \_ موسى: هي فين الصباحية دي؟ وبعدين ما أنتى السبب يا سهر.
- \_ سهر: هطلع أنا الغلطانة كمان يا موسى؟
- \_ موسى: لا مش غلطانة، بس أنا مستنيكى.
- \_ سهر: حاضر يا موسى أنا جاية.
- \_ موسى: مش عاوز تأخير، أنتى بينك وبين بيتى عشر دقائق بالظبط، أنا هديلك ربع ساعة.
- \_ أغلق موسى المكالمة، فقال له يوسف: قفلت؟
- \_ أجابه موسى: أيوه.
- \_ يوسف: قالتلك إيه؟
- \_ موسى: جاية، مسافة السكة بالظبط، ممكن لما تيجى تهدى بقا كده، وأنا اللي هتكلم، وملهوش لزوم تقولها اللي حصل مع وتر.
- \_ يوسف: ياعم ماشى أنا هسكت خالص.
- \_ موسى: أيوه كده ماسمعش صوتك بقا خالص.
- \_ يوسف: قولى أنت بقا إيه أخبارك؟
- \_ موسى: تصدق يا واد يا يوسف أنت بقالنا كتير ماتكلمناش مع بعض.
- \_ يوسف: عندك حق والله، من يوم اللي حصل ما بينى أنا ووتر.
- \_ موسى: هو قاسم بيعجب شجن فعلا؟
- \_ تهمد يوسف وقال: ماشى يا عم أنت مش عاوز تحكى يعنى.
- \_ ابتسم موسى، فتابع يوسف حديثه قائلا: قاسم ده مجنون.
- \_ موسى: بص هو عنده وجهة نظر برضو.

- \_ يوسف: هو شايف إن الجواز ده خطوة فاشلة تمامًا، وأن ده نهاية الحب اللى بينه هو وشجن، بس هيكمل معاها إزاي طيب؟
- \_ موسى: هو شايف إن الحرية اللى هو فيها دى دلوقتى بتنتهى بالجواز، هو دلوقتى مش متحمل مسئولية حد غير نفسه، بيعمل اللى هو عايزه وقت ما يجب.
- \_ يوسف: هو تفكير مليون في المية صح، بس ده ماينفعش في الدنيا دى.
- \_ موسى: ما هو كلها عارفة أنه عايش في دنيا لوحده.
- \_ يوسف: ما حدش مرتاح يا موسى، لا اللى بيحب مرتاح، ولا اللى مش بيحب مرتاح.
- \_ موسى: ما حدش بيرضى بحاله يا يوسف.
- \_ يوسف: مش مسألة رضا، حتى لو رضينا ده مش معناه أننا هنرتاح، هو البنى آدم كده، كلنا جوانا حتة طمع.
- \_ موسى: مش عارف بصراحة، بس...
- قاطع كلام موسى صوت رن على هاتفه، نظر موسى إلى الهاتف وابتسم، ثم ضغط على زر كتم الصوت، فنظر له يوسف وقال: هي، صح؟
- \_ فقال موسى: لا مش سهر.
- \_ يوسف: هو أنا قولت سهر؟
- \_ موسى: ولا وتر.
- \_ يوسف: أنا برضو ماجبتش سيرة وتر.
- \_ ابتسم موسى وقال: أنت عاوز إيه يا عم أنت؟
- \_ ضحك يوسف وقال: مش عاوز حاجة يا عم، سهر جات.
- \_ نظر موسى خلفه وقال: جات فين؟

\_ قال يوسف: ده على أساس أنها معاها مفتاح شقتك، الباب يابنى بيخبط.

\_ موسى: بجد، تصدق مش سامعه.

نهض موسى ليفتح الباب، فقال له يوسف: المكالمة خليتك مش دارى بالدنيا، هي اسمها إيه؟

استدار موسى برأسه وهو ذاهب ليفتح الباب مبتسمًا وقال: شوق يا أخويا، سمعنى الصمت بقا.

\_ قال يوسف: أدبنى سكت أهو.

فتح موسى باب الشقة، فدخلت سهر قائلة: إزيك يا موسى.

\_ قال موسى: تمام يا سهر.

\_ سهر: مش عاوز تفتح الباب ولا إيه؟

\_ موسى: يا بت مش عاوز أفتح الباب إيه؟ إذا كان أنا اللي مكلمك.

\_ سهر: آه صح إيه الهبل ده؟ مش عارفة بقا أصل أنت اتأخرت.

\_ موسى: كنت في الحمام.

\_ سهر: طب ماهو قاعد أهو، مافتحش ليه؟

\_ يوسف: رد أنت يا موسى، أنا ساكت أهو.

\_ موسى: يا بت تسكتى بقا، يا ساتر عليكوا.

\_ سهر: والله أنتوا اللي تجيبوا شلل.

\_ موسى: آمال بتتعاملوا معانا ليه طيب؟

\_ سهر: علشان بنحبكوا يا أخويا.

\_ موسى: طب أتنبلى أقعدى.

\_ جلست سهر وقالت: إزيك يا يوسف.

- \_ نظر يوسف إلى موسى وقال: أرد ولا أعمل إيه؟
- \_ ابتسم موسى وقال: رد يا عم أنت هتفضل ساكت؟
- \_ يوسف: أنت مش قولت أتهيب وأسكت؟
- \_ موسى: أنت حافظ يعني مش فاهم.
- \_ يوسف: أنا كويس يا سهر.
- \_ موسى: سمعت أنك عاوزة تطلقى.
- \_ سهر: لا معلش أنا هبله، ماتصدقوناش يا عم، أحنا بنقول الكلمة  
وخلص.
- \_ موسى: عاقلة يا بت يا سهر.
- \_ سهر: لا أنا هبله.
- \_ يوسف: أنا مش بتجوز هبل.
- \_ موسى: شوفتوا أهى خلصت، قوم يا بنى خدها وروحوا.
- \_ سهر: هقول حاجة بس.
- \_ يوسف: تانى؟
- \_ موسى: سيها يا يوسف تقول اللى جواها.
- \_ سهر: يعنى يرضيك يا موسى إنه حتى ينزل ويسبنى زعلانة، مافكرش  
حتى إنه يصالحنى.
- \_ موسى: بصراحة لا مايرضينيش، هو أصلاً جالى وقالى أكلمك عدشان  
أصالحكوا على بعض، هو اللى قالى أجيبك، معلش بقا عديها، خلى  
ليلتكوا تعدى.
- \_ نهض يوسف وقال لسهر: يلا بينا.

نهضت سهر وذهبت إلى باب الشقة، فهمس يوسف لموسى في أذنه قائلاً:  
أنا ماقولتلكش تجيها.  
\_ ابتسم موسى وقال: ما تخلص يابنى بقا، يلا امشى.  
\_ قالت سهر: أموت وأعرف أنتوا بتقولوا إيه.  
\_ يوسف: مالكيش دعوة أنتى، يلا بينا.  
خرج يوسف وسهر من منزل موسى، فجلس موسى على المقعد وضحك،  
ثم قال لنفسه: الله يخرب بيت الجواز على اللى عايز يتجوز.

\*\*\*\*\*



## الرقصة السابعة

### ( ذهول )

**كيف** لنا أن نميز بين الوهم والحقيقة، دخان السجائر يخرج من السيجار، لكنه لا يعود للسيجار مرة أخرى مطلقًا، دقائق الساعة تتحرك من العقرب، وتعيد نفسها مرة أخرى، ولكن لا الوقت هو الوقت، ولا الأحداث هي الأحداث، القطار يرحل ويمر على عدة محطات، ولكن في محطة ما الركاب سعداء، وفي محطة أخرى يملؤهم الكثير من الحزن، برغم أن جميعهم بشر، فهنا يصعب الاختيار، إذا كنت لم تعد قد اخترت، فكل الاحتمالات واردة أمامك.

نزلت شجن من منزل وتر، فاتصلت بقاسم، فرد عليها قائلاً: شجن،  
فينك؟

\_ قالت شجن: لسه نازلة من عند وتر.

\_ قاسم: ماتزعليش منى طيب، أنا بجد بحبك، وماقصدش إني أزعلك.

\_ شجن: أنا لو كنت لسه زعلانة ماكنتش اتصلت بيك دلوقتي.

\_ قاسم: دميانا عاملة إيه دلوقتي؟

\_ شجن: قولتلها أروحها البيت، مارضتتش تخلينى أروحها ومشيت،

وهشام فين؟

\_ قاسم: سابني ومشى برضو، أكيد راح لفضة دي.

- \_ شجن: اسمها ذهب يا عم.  
\_ قاسم: والله ما بقت فارقة.  
\_ شجن: هو أنت فين؟  
\_ قاسم: أنا في الشركة، بصى أنا هقفل دلوقتي وهكلمك لما أخلص.  
\_ شجن: ماشى يا قاسم، وأنا هروح البيت.  
\_ قاسم: تمام، بحبك أوى.  
\_ صمتت شجن لبرهة ثم قالت: وأنا كمان يا قاسم بحبك، يلا سلام.

أغلقت شجن المكالمة، فقالت لنفسها: يادى النيلة، أدبنى رجعت شبه الهيلة كده، ما حقه يا شجن يعمل فيكى أكثر من كده، ما أنتى اللى هيلة.

ركبت شجن سيارتها، وقررت أن تذهب لقاسم في الشركة، وتصطحبه معها للإفطار سوياً، فهى لا تريد أن تعود إلى بيتها، وصلت شجن إلى شركة قاسم، ففتحت باب مكتبه لتجد السكرتيرة الخاصة به تجلس على ركبتيه، فنظرت شجن في ذهول، وقالت: صحيح ديل الكلب عمره ما هيتعدل.

وخرجت سريعاً من الشركة، دون الرد على نداء قاسم لها.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الثامنة

### (تناقض أفكار)

**جلست** وتروحيده مرة أخرى، تفكر في كلتا الأحداث التي تدور حولها، تناقضت الأفكار والأحداث لديها، لا تفهم ما هو إحساسها وشعورها بما حولها، هل حقًا تتعاطف معهم، أم تنظر لهم بعيون ساخرة، تيقن أن لكل منا أحداثه، وهو في نظر نفسه أكثر شخص يمر بصعوبات في هذه الحياة، هو شر لا بد منه، لا نستطيع أن نتخلص منه مهما فعلنا، ومهما سافرنا وركضنا بعيدًا عن هذه الحياة البغيضة، سنهرب إلى أين، فكلما هربنا فنحن ما زلنا في هذه الحياة، تحدث نفسها وتجاوب أيضًا على أسئلتها، هل حقًا يوسف يستحق التسامح؟ هل كان مضطربًا لما فعله؟ أيغفر له بأن عندما شعر بضيق في حياته لجأ لي، برغم يقينه أنني لم أعد أستطيع تفهم أمره، يدرك تمامًا أنه سيسمع مني بعض الكلمات الموبخة له، ولكنه في النهاية لجأ لي أنا، أعلم أنه أحضر معه موسى ليخفف من قسوة الحوار بعض الشيء، فقط لا أعلم، أحقًا موسى يعلم جيدًا ما بداخلي، أهو فعل الصواب؟ فأحيانًا نعشق الخطأ، ليس لأنه خطأ، ولكن لأن الصواب منه يجعلنا نشقى أكثر، وما بالك من هذا الشقاء، قاطع تفكير وتر صوت طرقات على باب المنزل، وأيضًا صوت زنين هاتفها، أمسكت بهاتفها لتجد المتصل هو موسى، أجابت عليه في أثناء ذهابها لفتح الباب، قالت له: إيه يا موسى؟

- \_ قال موسى: أنا بره يا بنتى افتحى.
- فتحت وتر باب منزلها، فدخل موسى وقد أغلق المكالمة، وقال لها: عمال  
أخبط بقالى ساعة، مش عاوزة تفتحى ولا إيه؟
- \_ قالت وتر: لا والله مش حكاية كده، بس كنت سرحانة مش سامعاه.
- \_ موسى: هما مشيوا؟
- \_ وتر: أيوة لسه نازلين، أنت روحت فين؟
- \_ موسى: منا قولتلك.
- \_ وتر: مش قصدى كده.
- \_ موسى: فاهم قصدك يا وتر، صالحتهم على بعض.
- \_ وتر: يعنى خلاص كده.
- \_ موسى: هو إيه اللى خلاص، ما كل حاجة خلاص من زمان أوى.
- \_ وتر: تعبانة يا موسى.
- \_ موسى: حاسس بيكى، ومش هقدر أقولك انسى يوسف، لأن أنا أكثر  
واحد متأكد أن ده مش بمزاجنا، وأن كل ما نقول عاوزين ننسى  
للأسف مش بننسى، كل حاجة بتمشى على حسب القدر.
- \_ وتر: بس القدر ده متعب أوى يا موسى.
- \_ موسى: هو متعب بس، ده يعقد ويموت.
- \_ وتر: هو ليه الانتحار مش حلال، ليه إحنا لما نموت نفسنا نبقا كفرنا.
- \_ موسى: علشان المفروض نصبر ونتحمل ونرضى يا وتر، صحيح أنا مش  
عارف الحاجات دى بتتعمل إزاي، هي صعبة أوى، بس ربنا بيجازى  
الصابرين على المحن دى خير.
- \_ وتر: الصبر نفسه تعب منى يا موسى.

- \_ موسى: مش صح، كل دي أوهام إحنا بنقنع نفسنا بيها، طالما أحنا عايشين بيقا لسه في أمل.
- \_ وتر: ده لما نبقا عايشين من الأساس.
- \_ موسى: كل حاجة لازم بتعدى وبتتسى.
- \_ وتر: يعني أنت قدرت تنسى يسرا؟
- \_ موسى: مش يمكن وقت النسيان لسه ماجاش، بس شكله خلاص قرب.
- \_ وتر: أنا مش عاوزاك تزعل منى على الكلام اللي قولتهولك، أنا والله مش بقصد أزعلك، معلش أنت عارف أنت بالنسبة ليا إيه.
- \_ موسى: مش بزعل منك أصلاً يا وتر، لو مش أنا اللي هستحملك تفتكرى مين اللي هستحملك؟
- \_ وتر: أعملك قهوة طيب تشربها.
- \_ موسى: معنديكش حاجة تانية غير القهوة (وابتسم)
- \_ وتر: عندي شاى، أعملك (وابتسمت)
- \_ موسى: يا بت مش قصدى شاى أنا.
- \_ ضحكت وتر وقالت: عندي يا أخويا، بس قوم أنت حطلنا بقا، وتعالى أحكيلى على شوق.
- \_ موسى: تشربى إيه؟
- \_ وتر: شوف هتلاقى عندك نبيذ أحمر، وهتلاقى فودكا.
- \_ موسى: من ده على ده؟
- \_ وتر: قشطة روقنا بقا.
- \_ موسى: بقيتى تجيبى وبتصبعى من ورايا أهويا وتر.

\_ وتر: يا عم اتنيل، ما أنت اللى علمتهاالى.  
أحضر موسى الكأسين، وأعطى لوتر كأسها، فصدم كأسه في كأسها  
وقال: في صحتك.  
\_ وتر: في صحتك يا موسى، احكيلى بقا.

\*\*\*\*\*

## الرقصة التاسعة

### ( تعويض )

**السعادة** العارمة التي تتناوب فور لقائك مع ذلك الشخص، ساكن قلبك ومتربع على عرشه، وما أجمل أن كنت أنت أيضًا تبادله نفس الشعور، فتلك هي الحياة وكل شيء مبتغى، ماذا لو كانت أحلامك وكل أمنياتك محققة؟ ستتبدل حال هذه الدنيا، وتصبح أفضل ولولبضع لحظات بسيطة، ولكن بيدك أن تجعل حياتك أفضل، لا تظلم ولا تسيء الظن بأحد، وحتى لو كانت حياتك تعيسة، فأنت لم تفعل شيئاً يجعلك نادمًا يومًا ما.

نزل قاسم خلف شجن سريعًا من الشركة، فلاحق بها على المدخل، أمسك يديها، فسحبت يدها من يده وقالت: سيبنى يا قاسم.

\_ قال قاسم: استنى بس أفهمك.

\_ شجن: تفهمنى إيه تانى، هو في حاجة أنت لسه هتقولها؟

\_ قاسم: اسمعيني طيب وبعدها لو مش عاوزة تشوفيني تانى أنا موافق.

\_ شجن: اتفضل، عاوز تقول إيه؟

\_ قاسم: ممكن نقعد طيب، مش هنكلم وأحنا واقفين كده.

\_ شجن: عايز تقعد فين يا قاسم؟

\_ قاسم: هطلب منك طلب.

\_ شجن: اخلص يا قاسم عاوز إيه؟

\_ قاسم: ممكن نقعد عندى في البيت، علشان نعرف نتكلم كويس، ومتخافيش.

\_ شجن: نعم؟

\_ قاسم: ماتقلقيش يا شجن في إيه، أكيد مش أنتى يعنى اللى هعمل معاها حاجة بالطريقة دى.

ذهب قاسم وشجن إلى المنزل، دخل قاسم وخلفه شجن والتوتر يملؤها، جلست على المقعد، فقال لها قاسم: تشربي إيه؟

\_ قال شجن: قاسم بلاش استفزاز والنبي.

\_ قاسم: ماشى يا شجن أنا هكلمك بصراحة، دلوقتي البنيت اللى أنتى شوفتها دى مش هكذب عليكى وأقولك مافيش بينى وبينها حاجة، بس أنتى السبب في ده كله. \_ شجن: السبب إزاي؟

\_ قاسم: أديكى شوفتى يوسف وسهر عاملين إزاي، وجوازات تانية كتيرة أوى فيها مشاكل بتخليكى عاوزه تنتحري، الجواز أصلاً مشروع فاشل.

\_ شجن: عاوز تقول إيه يا قاسم؟

\_ قاسم: علشان أنا مش معاكى وكمان أنا مش هتجوز، فوصلت لكده.

\_ شجن: أنت مستوعب اللى أنت بتقوله؟

\_ قاسم: أنا علشان بحبك يا شجن بقولك كده.

\_ شجن: يعنى أنت قصدك...

\_ قاسم: زى ما فهمتى يا شجن.

\_ شجن: سبنى أفكر، وهرد عليك.

\*\*\*\*\*



## الرقصة العاشرة

### (قرار)

ما أصعب أن تضع نفسك بين نقيضين، عقلك ينبهك على فعل شيء، أما قلبك الجريح فيجلس مكتوف الأيدي، عقلك يريد شيئاً وقلبك يريد النقيض، يالها من صعوبة تلك الحيرة الهوجاء، ولكنك ترتاح فور اتخاذ القرار، أو هذا ما تعتقده، سواء كان هذا الاختيار هو الخطأ أو الصواب، فلطالما أخذت القرارات الحاسمة غاية في عدم الإدراك، فقط يجب أن تمسك بقلبك وعقلك وتلقى بهما في سلة المهملات، فالحل الأوسط غير موجود في هذه الأمور، وتجلس بجسدك فقط لتنفذ قرارك.

الخيانة واحدة في جميع الحالات، وفي جميع الأديان السماوية، فالجرح واحد منفرد بجريحه، فمن يريد الفراق فليفترق، ومن يريد الاعتزال عن هذه الحياة فليعتزل، فمن القسوة جرح أي شخص كان يحبك لحد العبادة، فأنت بداخله الحياة بأكملها، ولكن من يعلم ومن يفهم، حاول أن تعيش حياتك كما تتمنى، فلا تغريك وساوس الشياطين، فإن وقعت تحت طائلة حكم الشيطان، فأنت الجاني والمجنى عليه، أنت الظالم والمظلوم، أنت الجارح والجريح في آن واحد.

قامت دميانا بتغيير ديانتهما، رغبة في الطلاق من هشام، وبعدما تم طلاقهما، عادت إلى ديانتهما مرة أخرى، فهي لا تعلم ماذا بعد، ما الذي

سوف تلقاه في هذه الحياة الغامضة، وجلست شجن مع موسى لتتحدث معه في ذلك الأمر الذي عرضه عليها قاسم، أخذت تفكر كثيرًا طوال الليل، وكان في هذا التوقيت قد ابتعد قاسم عن مهافتها تمامًا، أو الاقتراب منها بأى شكل من الأشكال، جلست شجن مع موسى في ذلك المقهى الذي اعتاد الجلوس فيه، هذا المكان الوحيد الذي يعلم برواية موسى مع شوق، قالت شجن: من أول ما بقينا أصحاب وأنت أكثر واحد قريب مننا كلنا، يمكن علشان أنت يا موسى الوحيد اللي ماكانش فيه قصة حب بينك وبين حد فينا، كنت دايمًا بتحب بره.

\_ ابتسم موسى وقال: مش حكاية بره ولا جوه، هي بس حكاية القلب وما يريد.

\_ شجن: بس لا بجد أحنا دايمًا بنلجأ ليك في المشاكل، والحاجات اللي بنحтар فيها.

\_ موسى: طب دى حاجة كويسة، ربنا يخلينى ليكوا بقا.

\_ ابتسمت شجن وقالت: أنت عرفت باللى طلبوا منى قاسم؟

\_ موسى: أيوه عرفت.

\_ شجن: طب وأنت رأيك إيه؟

\_ موسى: هقولك، بس اللى أقولك عليه ده هو الصح، ودى مصلحتك

اللى المفروض تنفذها.

\_ شجن: قول يا موسى، أنت عارف أنا دايمًا بثق في رأيك وإحساسك.

\*\*\*\*\*

## الرماد الثانى

### ( التسامح هو الحل الأمثل )

لا تبك، فالرجال لا يبكون، هذه هي آخر كلمة قد قالتها لى، تذكرتها، وأنا أرى السواد يمتلئ بالغرفة وينهال على جسدى، يقولون إنها النهاية، ولكنى لم أعد أكثر، تبكى عيونهم إلى أن تجف الدموع على وجنتهم، يمر الوقت لأشعر بتلك اليد تربت على جسدى، وبمشهد السواد يبتعد شيئاً فآخر، لا أدرك إلا أنى راقد على فراشى، والظلام يحيط بى، هنالك تذكرت عيونها الدامعة وحديثها وشرها، لأبكى كما لم أبك من قبل، وأتهمد أماً على فعلتى، فالرجال لا يبكون، ولكن فى منتصف الليل والظلام والوحدة، الرجال هم أكثر البكائين.

رفض هشام أن يبتعد عن دميانا، أصر على البقاء معها وبجانبا، ذهب لها فى منزلها بعد المشاجرة التى حدثت بينهما فور علمها بعلاقته مع دهب، جلست دميانا على المقعد بجانب شرفة المنزل، وجلس هشام أمامها على ركبتيه، وأخذ يقبل يديها كثيراً ويعتذر لها، فنظرت له دميانا والدموع ممتلئة تلمع بعينيها، وقالت له: هشام، أرجوك يا هشام أنا خلاص مش قادرة.

\_ قال هشام وهو مازال جالساً على ركبتيه أمامها: بحبك يا دميانا، بحبك وعمرى ما عرفت أحب حد غيرك، أنا ودهب مجرد علاقة مش أكثر، نزوة يا دميانا وكلنا بنقع فيها وبنغلط، ل

ازم تسامحي علشان نعرف نكمل.

\_ دميانا: كنت ممكن أسامحك على أى حاجة يا هشام، أى حاجة بس مش دى، أنت مش حاسس ولا عمرك هتحس بالقهرة اللي في قلبي دلوقتي، مابقتش قادرة أشوفك، أنت يا هشام خليتنا مانعرفش نبص في وش بعض، ارحمنى بقا.

\_ هشام: يا ريت كان في إيدي الرحمة ماكنتش بخلت بيها عليكي، أنا بجد بحبك، صدقيني علشان أعيش في الدنيا دى لازم تبقى معايا، مش هعرف، مش هقدر أكمل حياتي وأنتي مش فيها.

\_ دميانا: أنت السبب، أنت اللي وصلتنا للى إحنا فيه دلوقتي.

\_ هشام: غلطان، صدقيني غلطان ومعترف بكده، صدقيني يا دميانا ذهب دى نزوة مش أكثر من كده، وأنتي بإيدك تقدرى تخلينا نصلح الغلطة دى بأننا نكمل.

\_ دميانا: تفتكر هنقدر يا هشام؟ تفتكر لسه فينا حيل أننا نكمل ونعافر ونقدر ندوس على الغلطة دى؟

\_ هشام: هنقدر لو أحنا عاوزين كده، من يوم ما سبنا مصر وأحنا مع بعض، أنا مليش في الدنيا دى غيرك، وأنتي ملكيش حد غيري، سامحي يا دميانا، علشان خاطر سامحي.

قام هشام بمسح دموع دميانا المبللة لوجنتها، وقبل يديها مرة أخرى وضمها بين أحضانه، وسقطت من عينيه الدمعة العالقة فيها منذ أن ذهب إلى دميانا في منزلها.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الحادية عشرة

### ( أمنية )

**تمحو** أخطاءها بكلتا يديها، لكي تترك للفراغ ارتكاب أخطاء أخرى، ولكن هل الجديد سيكون أكثر قسوة من القديم، أصبحت خطأ بدرجة مقززة، تشعرها بالغثيان، ذات وجه أحمر عابس، كثيرة الشرود، قليلة الطمأنينة، تعشق شيئاً وتستهوئ نقيضه، أفكار تقتحم عقلها معلنة الحرب بداخله، تشتعل النيران الخاملة منذ بضعة قرون، ولكنها لا تستطيع فهم ما يحدث حولها، حتى تأتي نهايتها متربعة على الكرسي الأثير.

طرقت شجن باب منزل قاسم، وهي توفن تماماً أن ليس طرقها يعنى أنها تطرق على باب منزل فقط، بل تطرق على أبواب حياة جديدة، بداية جديدة تحاول منع النهاية المحتممة، وفتح لها قاسم الباب، وهي لا تدرى فتح هذا الباب هل هو باب السعادة أم الشقاء، ولكن هذا ما حدث، فماذا بعد، هل هي تسير على طرقات حياتها الهنية؟ أم تبدأ بأول خطوة نحو الضياع؟ تمتت شجن بكلام غير مفهوم في سرها، فقال لها قاسم: تعالی يا شجن، باعمل قهوة، أعملك معايا؟

هزت شجن رأسها بالموافقة، ودخلت المنزل، ثم جلست على الأريكة. فأعد قاسم القهوة وأحضرها، ثم جلس على المقعد المقابل لها، فقالت له بنبرة هادئة: تعالي يا قاسم أقعد جنبي.

نهض قاسم من على المقعد، وجلس بجانبها على الأريكة، فأمسكت بيديه وقالت: فكرت كثير أوى يا قاسم.

\_ قال قاسم: ووصلتى لإيه؟

\_ شجن: يمكن مالقتش حل أنى أبقا معاك غير ده، بس على أمل.

\_ قاسم: إيه هو؟

\_ شجن: تدينى أمل إن ممكن فى يوم من الأيام تغير فكرتك وبتجوز.

\_ قاسم: يمكن أنا مش مستعد للجواز دلوقتى أو مش متقبل فكرته، بس محدش عارف الأيام هتحصل فيها إيه.

\_ شجن: أنت بتحبينى صح؟

\_ قاسم: أنتى بتسألنى؟

\_ شجن: عارفة إجابتك، بس محتاجة أسمعها، محتاجة على الأقل أطمئن نفسى.

\_ تهد قاسم وقال: مش مطمئنة؟

\_ شجن: مش عارفة هو ده صح ولا غلط.

\_ قاسم: أهم حاجة إن مايقاش ده عن غضب.

\_ شجن: حبى ليك يا قاسم هو اللى غضبى، هو اللى معقد الحكاية خالص، مانكرش أن أنا بتمنى أبقا جنبك على طول، وأنا أعرف أن اللى بيحب حد بياخده كده زى ماهو، وأنا مقررة من ساعة ما حبيتك أنى أتقبل منك أى حاجة أيًا كانت، علشان أنا شايفة أنك بتخاف عليا أكثر

ما أنا بخاف على نفسى، ومقررة أنى أستحملك بمواقفك ومشاكلك وكلاكيك ومعتقداتك وأفكارك اللى يمكن ماكنتش موافقة عليها قبل كده، بس أنا وعدت نفسى أنى أستحمل منك كل حاجة، ولازم أوفى بالوعد ده، علشان أنا بحبك، واللى بيحب حد لازم يخده كده زى ما هو.

\_ قاسم: أنا عمرى ما هبيعك يا شجن.

\_ شجن: أنا بتمنى ده، هي دى أمنيتى الوحيدة اللى باقية في الدنيا دى، علشان لما هتبعنى يا قاسم، هتبقا دى النهاية ما بينا.

\_ قاسم: يعنى أنتى خلاص موافقة؟

\_ شجن: ماهو أنا مش قدامى أى حل تانى، يعنى بند الرفض ده أصلاً مش بين إيديا علشان أختاره، ( صممت شجن لبرهة ثم أكملت)، موافقة يا قاسم، بس أنا هتعامل معاك على إننا متجوزين، صحيح أحنا مش كده، بس أنا قعدت كتير على ما قدرت أقنع نفسى بكده، على الأقل علشان مبقاش رخيصة قدام نفسى.

\_ قاسم: شجن، أحنا لما نبقا مع بعض ده علشان أنا بحبك بجد، مش في دماغى أى حاجة تانية.

\_ شجن: فاهمة يا قاسم، أكيد فاهمة الكلام ده، خلاص بقا سيبك من كل الكلام اللى أنا قولته ده (وابتسمت ابتسامة تحمل خلفها الكثير من الوجد)

\*\*\*\*\*

## الرماد الثالث

### (لعله حل آخر)

**الحياة** أقصر من أن تصحح نظرة أحدهم إليك، دع الأيام تفعل ذلك إن شاءت، وأنت ترتشف القهوة مع الآخرين، فتمر عليك أيام تقدر فيها الصمت عن كل شيء، وتنعدم رغبتك بالكلام أو العتاب، وترضى بكل شيء حتى ولو كان سيئاً، فمنذ أن عرفتك وأنا أجد سبباً في الاستيقاظ كل يوم، لمواجهة الحياة، للرقص، وارتشاف القهوة، للضحك، للكثير من السعادة الحقيقية.

وقفت شجن أمام باب المقهى تنظر إلى قاسم من خلف الزجاج الجالس على المقعد سارحاً بأفكاره، تحيا رغبة وتموت أخرى، يجلس قاسم منتظرها بعدما هاتفته وطلبت منه أن يتقابلا، لتجيب عليه في طلبه بأن تحدث بينهما تلك العلاقة غير الشرعية، فتحت شجن باب المقهى ودخلت، جلست على المقعد المقابل له وأخذت تلعب بخصل شعرها المنساب على ظهرها، ثم نظرت إلى قاسم في عينيه وطلبت منه سيجارة، فأخرج قاسم سيجارة من العلبة الخاصة به وقام بإشعالها ومدّها إليها، فأخذت شجن منه السيجارة ووضعتها بين شفطتها ثم أخرجت دخانها ببطء شديد، وألقتها على الأرض ضاغطة عليها بقدمها لتطفئها، فنظر إليها قاسم في تعجب وقال لها: طلبتي السيجارة ليه طيب؟



- \_ قالت شجن: خسارة فيا السيجارة يا قاسم؟ أنت بخيل ولا إيه؟
- \_ قاسم: شجن، بلاش طريقتك دي، أنا بجد مش فاهمك.
- \_ شجن: تصدق أنى كنت لسه هقولك الكلمة دي، أنا بجد مش فاهمك.
- \_ قاسم: ممكن توضحي كلامك يا شجن وبلاش الألغاز دي.
- \_ شجن: أنت يا قاسم عملت فيا كده بالظبط زى ما أنا عملت في السيجارة بالظبط، خلتنى أحبك بجد، ومبيقاش في حياتى كلها حد غيرك أنت، خلتنى أسيب بلدى وأهلى وحياتى اللى كنت عايشاها وأرضى أسافر أشغل هنا في لبنان بس علشان أنت موجود، أعارض أهلى وأوصل لمرحلة إن ماحدث فيهم بقا عاوزنى ولا ببسأل فيا أساسًا وكأنى بالنسبة لهم ميتة برضو علشانك، عملت كل حاجة علشانك أنت ومشيت حياتى من أولها لآخرها على أساس أنك أول حد موجود فيها، وأول حاجة أطلبها منك يا قاسم كانت أننا نتجوز زى ما عطتنى السيجارة كده دلوقتى، وبكل عشم كنت مستنية منك أنك تقولى أنا موافق نتجوز، زى ما أنت كان عندك عشم ومتأكد أنى هشرها، وفجأة بكل قوة جواك رمتنى على الأرض ودوست عليا برجلك من غير ما تفكر حتى أنا إيه اللى هيحصلى أو أفكر فيه، بالظبط وفجأة بدون أى مقدمات خلتنى مطفية بعزم ما فيك، حطيت قلبى تحت رجلك وقولتلى لا إحنا مش هنتجوز، إحنا هنعمل علاقة، بكل القوة اللى جواك هدتنى ورمتنى من سابع سما لسابع أرض، أنا ماستحقش منك يا قاسم بعد كل اللى عملته علشانك ده أنك تتجوزنى، كتير عليا إننا نتجوز.
- \_ قاسم: شجن، إهدي بس علشان خاطري.

\_ سقطت دمعة من عين شجن ثم قالت: أهدى إزاي؟ فهمنى أنت إزاي أنا ممكن أتمالك أعصابى دلوقتى وأبقى هادية، لما تيجى تقولى يا قاسم يا نعمل مع بعض علاقة يا منكملمش مع بعض تبقا كده بتهد فيا، ماهو أنا مش هقدر أكمل معاك كده، وفي نفس الوقت خلاص مبقاش ليا حد تانى أروحله، لما بعد ما تطلب الطلب ده متكلمنيش ولا تسألنى حتى أنا حالتى إيه بعد طلبك ده ولا تفكر ما بينك وبين نفسك أنك ولو واحد في المية غلطان في طلبك ده وتقرر لوحدك كده أنك تنهى العلاقة ما بينا تبقا كده بتهد فيا يا قاسم، ولا أنت مش بتسى اللى ما بينا ده أصلاً علاقة، لما واحد يقول لواحدة إنه بيعها وبيعشها كمان وهى تفرح وتسيب الدنيا كلها علشانه وتبقا حياتها كلها متوقفة على كلمة واحدة منه ده عند الناس كلها اسمه علاقة يا قاسم.

\_ قاسم: أنا ماكانش قصدى أسبب ليكى كل الوجود ده يا شجن.

\_ شجن: ماكانش قصدك، كلنا بنعمل كل حاجة نوجع بها اللى قدامنا وبيبقا مش قصدنا، بس هنعمل إيه بقا لما اللى قدامنا ده يتوجع علشان شوية عشم كان حططهم فينا، هو بردو ماكانش قصده إنه يتوجع كده، علشان أحنا بنبقا السبب في أن الطرف التانى يتعشم فينا بزيادة.

\_ قاسم: أنا بحبك يا شجن، وأنتى عارفة إنى ماليش حد في الدنيا دى غيرك، بس مش سهل عليا بردو إنى أتجوز، ولو اتجوزت مش عاوز أخلف.

\_ شجن: مش عاوزة أخلف يا قاسم، ربنا يعلم أنا نفسى قد إيه أبقا أم، بس أنا مستعدة أضحي ومابقاش أم وأضحى بحاجات تانية كتير بس

نبقا مع بعض، نكمل مع بعض وأنا بكرامتي يا قاسم، مش زى ما أنت عايز كده.

\_ قاسم: توعديني لو اتجوزنا عمرك ما هتندمى يا شجن؟  
\_ شجن: أنا مش هوعدك الوعد ده يا قاسم، أنا هوعدك أنى عمري ما هبطل أحبك مهما يحصل، ولو حسيت في لحظة أنى بطلت أحبك هدى وهطلب من ربنا أنى أحبك للمرة الثانية.  
\_ قاسم: ربنا ما يحرمنى منك أبدًا يا شجن.

\_ شجن: هنتجوز يا قاسم؟  
\_ قاسم: أنا مستعد أعمل أى حاجة علشانك، ووقت ما أحس في لحظة أنى وجعتك أو جرحتك بأى حاجة أنا بجد هموت نفسى، أنا مش هقدر ساعتها تبصلى بعينك وأنتى موجهة منى أنا، والله ساعتها هموت نفسى بجد.

\_ شجن: بعد الشر عليك يا قاسم، ربنا يخليك ليا وتفضل في حياتى طول عمري.

\_ قاسم: نحدد ميعاد بقا ونبلغ الباقيين.  
\_ شجن: أنا مستعدة أتجوزك دلوقتى.  
\_ قاسم: مدلوقة أوى أنتى كده (وابتسم)  
\_ ضحكت شجن وقالت: مش مستعدة أكون مدلوقة في أى حاجة في حياتى غير عليك أنت، أنت عمري يا قاسم.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الثانية عشرة ( رغبة )

**الرغبة** في فعل شيء ما، تلك الغريزة المتمكنة بداخلنا، إما أن تملوك إلى أعز لقاء، أو تسقطك في النيران، تفكر وتختار دومًا، ولكن بعد أن تختار لا بد أن تتحمل النتيجة، لربما كانت مفرحة أو مؤثرة فيك وتجعلك تعيش بدون أنفاس، تمسك بالجمر الملهب في يديك وتقرر ألا تشعر بالوجع مهما حدث، لربما حتى لا تتعرض للغضب، فتختار بنفسك بين أسوأ اختيارين، فلم يكن هناك عدل في الاختيارات، الذهاب أو البقاء، أتذهب وتظل وحيدًا، أم تبقى وتظل مع روحك الثانية وحيدًا أيضًا.

استيقظت وتر من نومها على صوت رنين هاتفها، فقامت بالضغط على

زر استقبال المكالمة، فقالت: إزيك؟

\_ قال لها: مش كويس من غيرك خالص يا وتر.

\_ وتر: الذنب مش ذنبي يا يوسف، أنت اللي وصلتنا لكده.

\_ يوسف: بس النهاية بتاعتنا لسه ماجتش.

\_ وتر: النهاية دي أنا اللي هحطها مش أنت.

\_ يوسف: إزاي؟

\_ وتر: يوسف، أنت عاوز مني إيه دلوقتي؟

- \_ يوسف: محتاج أشوفك.  
\_ وتر: تفتكر هيبقا ليها فائدة أنك تشوفنى؟  
\_ يوسف: علشان خاطرى يا وتر.  
\_ وتر: هي دى الحاجة الوحيدة اللى لسه ليك جوايا منها شوية، هو  
خاطرك ده اللى أنا مش بعرف أرفضه.  
\_ يوسف: يعنى هشوفك؟  
\_ وتر: عاوز تشوفنى إمتى يا يوسف؟  
\_ يوسف: النهاردة.  
\_ وتر: الساعة تسعة بالليل نتقابل.  
\_ يوسف: هستناكى فى المقهى اللى كنا دايماً بنقعد فيه.  
\_ وتر: ماشى يا يوسف.  
\_ يوسف: هستناكى.  
\_ وتر: متقلقش، أكيد هاجيلك.

\*\*\*\*\*

- جلس هشام أمام دهب، جلس على الأرض وأمامه منضدة موضوع عليها  
زجاجة من الخمر، وكأسان بهما بقايا من النبيذ، وتجلس فى أحضانه  
دهب ترتدى قميص نوم أسود اللون، كانت تسقط الدموع على وجه  
هشام، تشعر بها دهب على يديها، قالت دهب: كفاية بقا يا هشام.  
\_ هشام: مش قادر أصدق إن دميانا مابقتش معايا خلاص.  
\_ دهب: الموضوع ده عدا عليه كام يوم.  
\_ هشام: وحتى لو فات عليه سنة يا دهب، أنا فعلا بحبها.

\_ ذهب: ومين فينا يا هشام معداش بقصة زى دى، كلنا حيننا واتحبيننا، جرحنا واتوجعنا، جوه كل حياة كتير أوى يا هشام حاجات عدينا بيها موتتنا، بس في الآخر بننسى، بننسى علشان لازم ننسى، لازم نعدى، علشان كل حاجة في حياتنا لما بتسقط، لازم حاجة تانية تتحط مكانها.

\_ هشام: عندك حق فعلاً، كل حاجة بتمشى لازم تتملى مكانها حاجة تانية.

\_ ذهب: طب لما أنت كنت بتحبها كل الحب ده، ليه خونها معايا؟

\_ هشام: إحنا صنف مش بيتعلم يا ذهب من أخطاؤه، أنا حاربت كتير في الأول علشان أتجوز دميانا، بس إحنا لما بنملك الحاجة مش بنهتم بيها، بنضمن وجودها في حياتنا، وده الغلط اللى بنقع فيه دايمًا.

\_ ذهب: بصراحة مش عارفة أقولك أيه، بس أنت ندمان أنك معايا دلوقتي؟

\_ هشام: مش ندمان أن أنا معاكي، أنا بس ندمان أن هي مبقتش معايا.

\_ ذهب: يعنى أنت مبسوط معايا؟

\_ هشام: أكيد يا ذهب، كفاية أنك بتفهمينى، أمال أنا مكمل معاكي ليه؟

\_ ذهب: يعنى أنت مش مكمل معايا علشان مابقاش ليك غيرى؟

\_ هشام: وهو أنتى تزعلى يا ذهب أن مايقاش ليا غيرك، وحتى لو كده، صحيح أنا عارفك علشان علاقة مش أكثر، بس ده كان في الأول، لكن دلوقتي أنا بجد مش هقدر أبعد عنك.

\_ ذهب: طب ولو دميانا رجعتك تانى؟

- \_ هشام: صدقيني دميانا مابقتش تنفع نكمل مع بعض، كان لازم ده يحصل، بس أنتي هتفضلي معايا على طول.
- \_ دهب: بجد يا هشام؟
- \_ هشام: بجد يا دهب.

\*\*\*\*\*

- ذهبت وترإلى ذلك المقهى، مكان لقاءها بيوسف، فوجدته بانتظارها، جلست أمامه ثم قالت له: أنا قولت أنك مشيت.
- \_ قال يوسف: كنت مقرر أستناكي لحد آخر العمر، مش بس ساعة أنتي أتأخرتيا.
- \_ وتر: السكة كانت زحمة.
- \_ يوسف: ولا يهملك يا وتر.
- \_ وتر: طلبت أنك تقابلنى، خير؟
- \_ يوسف: تشرىبى إيه الأول.
- \_ وتر: أنا مش جاية علشان أشرب يا يوسف، ممكن تدخل فى الموضوع على طول؟
- \_ يوسف: وتر أنا بحبك.
- \_ وتر: عارفة، وبعدين؟
- \_ يوسف: يعنى أنتي بطلتى تحببىنى؟
- \_ وتر: هي مش زرايريا يوسف بندوس علينا نلاقينا خلاص مابقتاش بنحب، هي لو كانت كده كان زمانا ارتحنا من زمان أوى، يا ريتيا كانت كده.

- \_ يوسف: أنا عاوزك معايا.  
\_ وتر: مش فاهمة.  
\_ يوسف: أنا وأنتى نبقا مع بعض.  
\_ وتر: برضو مش فاهمة.  
\_ يوسف: أنا ماينفعش أطلق سهريا وتر.  
\_ وتر: وأنا ما طلبت منك تطلقها يا يوسف.  
\_ يوسف: يعنى أنتى رأيك إيه؟  
\_ وتر: أنت ما قولتس حاجة أصلاً يا يوسف علشان تسمع رأيي فيها.  
\_ يوسف: أنا ماينفعش أتجوزك.  
\_ وتر: بس إحنا كده وصلنا للحاجة اللي أنت طلبت تقابلنى علشانها،  
فإيه بقا يعنى، نعمل مع بعض علاقة؟  
\_ يوسف: أنا عاوز أكون جنبك، أنتى اللي أنا ما حبتش غيرها.  
\_ وتر: أنت متخيل بتطلب منى إيه؟  
\_ يوسف: كل اللي أنا مش متخيله أنك ماتبقيش معايا.  
\_ وتر: ماشى يا يوسف وأنا موافقة.  
\_ يوسف: بتكلمى بجد؟  
\_ وتر: هي دى حاجة فيها هزاريا يوسف، أنا كمان مش متخيلة حياتى  
وأنت مش فيها، أنا كمان بحبك وعاوزاك معايا أيًا كان إيه الوضع  
والظروف، أنا مش هعرف أكون مع حد غيرك أنت.

\*\*\*\*\*



## الرقصة الثالثة عشرة

### ( فضفضة )

**أستيقظ** من النوم، أنظر إلى ساعتى، نعم هو نفس الوقت، نفس الكوابيس المقيتة، موت بعض الأشخاص الساكنين بقلبى، وغياب البعض، دموع القلق تعتلى عينى، ويملاً الخوف قلبى المتهالك ويمرح بداخله، وبعض العواصف التى تعكس صفو المزاج، مضت سنين على كونى على مشارف الخامسة والعشرين، أدرك مؤخرًا مهما كبرت وشاخ قلبى بالهم المتراكم يظل الطبع الطفولى السائد بداخلى، أسحب هاتفى من أمام الأباچورة التى تصدر ضوءًا خفيًا يشعرنى ببعض الأمان، لأتصل بنصفى الآخر فى الحياة.

أجلس وحيدًا فى المقهى، ربما صاحب هذا المكان قد شعر بالكثير من المأساة فى حياته، ظل وحيدًا لأيام وليال، حتى شعر بأنه يجب أن يشارك جميع الأشخاص وحدتهم، ظلتت أجلس على المنضدة الخاصة بى أمام البحر مباشرة، يفصلها عن مياه البحر زجاج فقط، لا تشعر بوجود عازل بينك وبين الأمواج، ولكن فى هذا اليوم قررت أن أشارك وتر وحدتى، فحدثتها وأخبرتها بأنى أجلس فى هذا المقهى، ولكنها لم تخبرنى بأنها ستأتى أم لا، فتح باب المقهى لأنظر إلى الداخل فوجدت وتر، بحثت عنى بعينها وسط جميع المصطحبين لوحدهم، جاءت إلى

- تلك المنضدة التي أجلس عليها، وجلست على المقعد المقابل لي، أشعلت  
سيجارة ثم قلت لها: مقولتيش ليه إنك جاية.  
\_ قالت وتر: بقالنا كثير مقعدناش نتكلم مع بعض.  
\_ موسى: بس الوقت متأخر، الساعة اتنين بالليل.  
\_ وتر: عادى إيه اللى هيحصلى يعنى، وبعدين المكان مش بعيد عليا.  
\_ موسى: قولتيلى أن يوسف كلمك.  
\_ وتر: قابلته هنا أمبارح بالليل، وطلب منى طلب غريب أوى.  
\_ موسى: طلب إيه؟  
\_ وتر: نعمل مع بعض علاقة.  
\_ موسى: نعم!!  
\_ وتر: والله زى ما بقولك كده، بيقولى أنا مش هاقدر أعيش من غيرك،  
وعاوزك تكونى فى حياتى.  
\_ موسى: طب وسهر؟  
\_ وتر: ما هي مش هتعرف.  
\_ موسى: وأنتى رديتى قولتيله إيه؟  
\_ وتر: وافقت يا موسى.  
\_ موسى: وبعدين.  
\_ وتر: كان لازم أقبل، ماكانش ينفع أرفض وأنت عارف كده كويس،  
أعمل إيه؟  
\_ موسى: هقولك.  
\_ وتر: قولى أنت عملت إيه مع شوق؟  
\_ موسى: بتحصل حاجة غريبة جدًا أنا مش فاهمها.

- \_ وتر: إيه اللي بيحصل؟  
\_ موسى: لما بصحى الصبح بعد ما يكون معاها مش بفتكر إيه اللي حصل بالضبط.  
\_ وتر: إزاي كده؟  
\_ موسى: مش عارف.  
\_ وتر: طب أنت هتعمل إيه؟  
\_ موسى: هحاول أتكلم معاها في الموضوع ده.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الرابعة عشرة

### (تساؤل)

**لماذا** أصبحت جميع الأسئلة في داخلنا لا نجد لها أجوبة؟ وإذا وجدنا الجواب المناسب لهذا السؤال نجده ناقصًا، لم يعد شيء مكتمل في هذه الحياة، كل الأشياء غير مكتملة، أسئلة بلا إجابات، ليل بلا نهار، روايات بلا نهاية، حنين بلا مجيء، شوق بلا احتضان، كل شيء يشابه نقيضه، كل البشر غير آدميين، جميعهم يرحلون خلف الغريزة والنشوة، يلهثون خلفها مثل الكلاب، لربما الكلاب تمتاز بالوفاء، أما البشر فهم لاعنون لما يمرون به، ذهب الرضا بالمكتوب، قد نرى في حديثي مبالغة، ولكن تلك هي الحقيقة، إنهم جميعًا لا يعلمون نتيجة ما يفعلونه، جميعهم سيندمون في وقت لا ينفع فيه الندم، ذهبت الاختيارات وحن الوقت للنتائج، جميعهم مخطئون في حق أنفسهم قبل حق غيرهم، جميعهم غافلون.

مر شهر كامل على الاختيارات، كل منهم في منزله مع تلك النصف الآخر لهم، موسى مع شوق، ويوسف مع وتر، قاسم مع شجن، هشام مع دهب، وتجلس سهر ودميانا مصطحبتين وحدتهما السخيفة، قال موسى لشوق: مش عارف لو ماكونتيش أنتي في حياتي كنت هعمل إيه.

- \_ أجابت وتر على هذا السؤال الذي سأله يوسف لها: أكيد كنت هتعيش، ماحدث بيموت من غير حد.
- \_ قال قاسم لشجن: في ناس كتير بتموت بسبب إن نصها التاني مش موجود.
- \_ ذهب لهشام: بيتعذب جايز، بيكره حياته ممكن، لكن مش بيموت، الحياة مش بتقف عند حد.
- \_ يوسف لوتر: بس بنبقا عايشين كأننا مش عايشين.
- \_ شوق لموسى: علشان كل حاجة بتروح بنفقد معاها جزء من قلبنا، هو ده بس اللى بيموت، لكن إحنا بنفضل عايشين.
- \_ هشام لدهب: تفتكرى الراجل بيحب أكثر ولا البنت؟
- \_ شجن لقاسم: أعتقد أن الراجل بيحب أكثر، لأن دموعه بتبقا غالية عليا أوى، يعنى الراجل اللى بيعيط علشان بنت بيبقا بيموت فمها مش بس بيبحمها.
- \_ موسى لشوق: عاوز أسألك سؤال تانى.
- \_ وتر ليوسف: أسأل.
- \_ قاسم لشجن: تفتكرى أن أنا بحبك أكثر ولا أنتى اللى بتحبينى أكثر؟
- \_ ذهب لهشام: أكيد أنا اللى بحبك أكثر.
- \_ يوسف لوتر: إشمعنى؟
- \_ شوق لموسى: علشان مافيش بنت تقبل على نفسها الوضع ده غير لو كان اللى هي معاها ده حياتها كلها.
- \_ قاسم لشجن: طب وإحنا إيه؟

\_ ذهب لهشام: ممكن تكونوا فعلا بتحبوا، بس النشوة عنديكم بتغلب الحب ده.

\_ موسى لشوق: بس إحنا بنقدر نتحكم في النشوة دي.

\_ وترليوسف: بتوهموا نفسكم بكده، لكن مش ده اللي بيحصل.

\_ قاسم لشجن: وجهة نظر برضو.

كل منهم يتحدث على ليلاه، كل منهم يغنى على جراحه، كل منهم يمارس فعلته في منزله، تختلف الأماكن، ولكن الحديث واحد.

\*\*\*\*\*

تجلس دميانا وحيدة في منزلها، يملأ أرجاء المنزل الاكتئاب والقلق والوحدة، الظلام الدامس، نزلت دميانا إلى المقهى لتجلس منفردة، بعدما اتصلت بأصدقائها فلم يجيها أحد، جلست في المقهى تشعر بالملل، فحياتها أصبحت فارغة بعد افتراقها بهشام، بعد مرور ساعة ونصف من جلوسها في المقهى، أمسكت بهاتفها، وقامت بالاتصال، فأجابتها مشاركتها في الوحدة قائلة: دميانا، إزيك يا قلبى.

\_ قالت دميانا: مخنوقة أوى يا سهر، زهقانة.

\_ سهر: والله أنا أكثر، يوسف بايت بره مش عارفة فين، وأنا قاعدة لوحدى زهقانة بصراحة، ماتجيلي طيب.

\_ دميانا: مخنوقة من البيوت، تعالى أنتى.

\_ سهر: وهتفرق إيه يا بت بيتى من بيتك؟

\_ دميانا: أنا مش في البيت، أنا قاعدة في المقهى اللي على طول كنا بنقعد فيه.

- \_ سهر: تمام، أديني بالظبط نص ساعة وهتلاقيني عندك.  
\_ دميانا: مستنياكى.
- مرت النصف ساعة ببطء شديد، كانت دميانا تستمع في هاتفها لبعض الترانيم القبطية، حتى جاءت سهر، فجلسا متقابلين على المنضدة،  
قالت دميانا: إيه يا بت الحلاوة دى، هو الجواز بيحلى كده؟  
\_ سهر: ولا بيحلى ولا بينيل، أنا بس مبسوفة أوى أنك كلمتيني.  
\_ دميانا: إشمعنى؟
- \_ سهر: أنا عارفة أنكم زعلانين منى بسبب اللى حصل، وأنى اتجوزت يوسف برغم أنى عارفة أن وتربتحبه، بس أنا والله بحبه.  
\_ دميانا: مالهوش لازمة الكلام ده يا سهر، الكلام فى الماضى ده مبيجيش معاه غير الخراب.
- \_ سهر: على رأيك والله، قوليلى أنتى عاملة إيه بعد هشام؟  
\_ دميانا: صدقيني مش عارفة حالتى عاملة إزاي، مابقتش عارفة أنا كده عملت الصبح ولا الغلط، بس اللى أنا متأكدة منه إنى ماكانش ينفع أعمل غير كده.  
\_ سهر: حاسة بإيه؟  
\_ دميانا: مرتاحة، أه مش أوى، بس أحسن ما كنت أكمل وأنا مخدوعة منه.
- \_ سهر: وهو ساب ذهب دى ولا لسه معاها؟  
\_ دميانا: من ساعة ما اطلقنا ماعرفش عنه حاجة.  
\_ سهر: مش بيوحشك؟

- \_ دميانا: ساعات بيوحشنى، بس مش عاوزة أرجع تانى، يمكن بس بجن  
لأيامنا مع بعض مش أكثر من كده، وأنتى عاملة إيه مع يوسف؟
- \_ سهر: زيك بالظبط، كنت فاكرة إنى هبقا مبسوطه معاه والحياة  
هتبقا بمبى كده، بس اللى حصل العكس تمامًا، موجود معايا في البيت  
وكأنه مش موجود، مش حاسة بيه أصلاً.
- \_ دميانا: ده إيه ياخى المرارده؟
- \_ سهر: والله ما عارفة، كل ما نحسب حاجة نكتشف في الآخر إن  
حساباتنا كلها كانت غلط.

\*\*\*\*\*



## الرقصة الخامسة عشرة

### ( الشك )

**الجميع** يتسمون بالنفاق، وما أحب تلك الخصلة بهم، يحبونها ويقدمونها كما يقدمون أنفسهم، الكل يسألك كيف حالك، حسناً فأنا بخير، هل يعينك ذلك حقاً؟ هل حياتك ستقف إن كنت عكس ذلك، فلنفترض أنى لست بخير، ماذا بودك أن تفعل حينها، ماذا لو أخبرتك أنى مرهق وحزين، ماذا لو قلت لك أشعر بالضيق والوحدة؟ هل ستقتطع ضلعاً من سعادتك وتهديه لقلبي الضائق، أم ستترك كل ما هو أمامك لتختنق بدلاً مني، دعنا نقول الحقيقة، دعنا نكون من بشر هذا الزمن، ونتجرد من مثالية ومبادئ الكهول، أنت تسأل سؤالاً اعتدت عليه دون أكثر من ذلك، فإن كنت بخير فلا بهمك، لأنى عندما لا أكون بخير فأنت لن تفعل شيئاً لأجلى، فارحل بعيداً عنى وإلا قتلتك، فأنا العجوز الذي يتراوح عمره بين العشرين والثلاثين.

عاد يوسف إلى منزله، فوجد سهر تجلس في انتظاره، دخل الشقة وجلس بجانبها، فقال لها: إننى لسه صاحية، مانمتيش ليه؟  
\_ قالت سهر: ماعرفتش أنام وأنت مش بايت معايا في البيت.  
\_ يوسف: ليه؟ كنتى خايفة من حاجة ولا إيه؟  
\_ سهر: خايفة تسبنى يا يوسف، خايفة تخونني.

- \_ ارتبك يوسف وقال: إيه اللي بيخليكي تقولى كده؟
- \_ سهر: مش عارفة، بس أنا طول الليل كنت خايفة وعمالة أفكر
- \_ يوسف: معلش يا حبيبي، أصل موسى وشجن كانوا قاعدين مع دميانا
- علشان كانت مخنوقة شوية، فكنت قاعد معاهم، وبعدها كنت بايت في
- العيادة علشان كان ورايا شغل كثير.
- \_ سهر: أنت كنت مع دميانا إمبارح؟
- \_ يوسف: أيوه، أنا وموسى وشجن.
- \_ لمعت الدموع في عيون سهر وقالت: طب هي عاملة إيه دلوقتي؟
- \_ يوسف: أهى بقت كويسة، أنتى عارفة إنها بعد ما اتطلقت وهى
- لوحدها، فقولنا نقعد معاها شوية نخليها تفك كده.
- \_ سهر: كويس برضو، إبقا كلمنى طب بعد كده طمنى عليك، أنا كلمتك
- كثير ماردتش عليا.
- \_ يوسف: معلش يا حبيبي، موبايلى كان صامت.
- \_ سهر: أنا بحبك يا يوسف، وأنت كمان بتحبني مش كده؟
- \_ يوسف: أكيد.
- \_ سهر: أنت عمرك ما هتخونى، علشان أنت بتحبني صح؟
- \_ يوسف: إيه اللي مخليكي تقولى كده يا سهر؟
- \_ سهر: لا أبدًا ما فيش حاجة، أحضرلك الأكل؟
- \_ يوسف: خلاص ماشى.
- نهضت سهر من على المقعد، وسقطت دمعة من عينها، فمسحتها
- سريعًا، ففى تدرك كذب يوسف عليها، ثم استدارت وقالت له: يوسف،
- أنت لو خونتنى أنا بجد ممكن أموت.

\_ قال يوسف: بعد الشر عليكى يا حبيبة قلبى.  
\_ رسمت سهر ابتسامه على وجهها وقالت: هحضرك الأكل.

\*\*\*\*\*

استيقظ موسى صباحًا، فوجد شوق نائمة بجواره، فأيقظها بحنان  
قائلاً: شوق، إصحي بقا يا حبيبى.  
\_ فتحت شوق جفونها وقالت: صباح الخير يا موسى.  
\_ موسى: صباح النور على أحلى شوق فى الدنيا كلها.  
\_ شوق: هقوم أعمل قهوة.  
نهضت شوق من على السرير، وجلست على المقعد أمام المنضدة،  
وبدأت فى تحضير القهوة، فنهض موسى وقام بتقبيلها فى رقبته، ثم  
جلس بجانبها وقال لها: عاوز أقولك حاجة هي غريبة شوية.  
\_ شوق: قول يا موسى.  
\_ موسى: أنا كل لما ببقا معاكى، لما بصحى من النوم مش بفتكر أى حاجة  
من اللى حصلت.  
\_ نظرت له شوق وقالت: ما هو الحاجة الحلوة إحنا مش بنفتكرها.  
\_ موسى: إزاي؟  
\_ شوق: حاجة كده عاملة زى الحلم الجميل اللى بنحلم بيه، بنصحى  
من النوم فاكرين إننا حلمنا حلم حلو، بس مش بنفتكر تفاصيله.  
\_ موسى: جايز.  
\_ شوق: ماتفكرش كتير يا موسى، عيش الوقت الحلو بس وانساه، أنا  
بعمل كده.

- \_ موسى: ماشى.  
\_ شوق: أنا همشى بقا.  
\_ موسى: ما تخليكى قاعدة.  
\_ شوق: هروح أسلم الرواية الجديدة، هبقا أجبلك نسخة منها علشان  
تقراها، ونتقابل بالليل، بس عندى أنا بقا المرة دي.  
\_ موسى: في شقتك أنتى؟  
\_ شوق: أيوه، هبعثلك العنوان في رسالة.  
\_ موسى: تمام.  
\_ شوق: قولى صحيح إيه الأخبار؟  
\_ موسى: كل حاجة ماشية تمام، ماتقلقيش.

\*\*\*\*\*

## الرقصة السادسة عشرة

### ( قدر )

**جلس** ذلك الرجل العاشق بصمت، يفكر كثيراً ويحلل لنفسه ما يراه، فحدث نفسه قائلاً هل يمكن أن تبتم لك الحياة مرة أخرى، بعد فترة من الإرهاق والشقاء، أعيش الآن لحظة تعتبر بالنسبة لى من أروع لحظات حياتى، إنها تلك الفتاة التى كانت تغوينى في يوم من الأيام، كنت أتمناها، وأريد فقط أن أتحدث معها، ولكنى كان يملونى التردد، لقد جمعنى بها القدر مرة أخرى، أو من بأن الصدفة هي من أروع الأشياء في العالم، لقد دخلت المقهى متألقة كعادتها، في بريق عينيها الساحر أذوب بكامل روى وقلبى، لقد جلست أمامى وتبادلنا النظرات الدافئة، ومن ثم وجدتها تخطو ببعض الخطوات مقتربة منى، بخطواتها الواثقة في شكل متناغم كعارضات الأزياء، وتسالنى بصوتها الرفيع المليء بالأنوثة، وممزوج بقليل من الخجل والخوف، هل من أحد يجلس معك أم يمكننى أن أشاركك عزلتك، فأجبتها بأنى بالطبع أرجوها أن تجلس، فجلست على المقعد المقابل لى في رقة، ثم قالت: أول مرة أتجراً وأعمل كده مع حد.

\_ قال إياد: كنت مستنى اليوم اللى أقعد فيه معاكى من زمان، أنا اسعى إياد.

\_ قالت: وأنا دميانا، حاسة إنى شوفتك قبل كده.

- \_ إياد: أنتى برضو ملامحك مش غريبة عليا.
- \_ دميانا: بتقعد هنا كتير؟
- \_ إياد: مش دايماً، بس بحب المكان ده.
- \_ دميانا: أنا بقالى فترة بقعد هنا كتير، يمكن علشان المكان ده مخصص للناس اللى حاسين بالوحدة.
- \_ إياد: مع إن أنا في حياتى ناس كتير، بس كأنهم مش موجودين.
- \_ دميانا: أنا زيك بالظبط، قررت أنى أعيش لوحدى، مع أن أهلى موجودين، تشرفت بيك يا إياد.
- \_ إياد: الشرف ليا طبعاً، ممكن أسألك سؤال؟
- \_ دميانا: هجاوبك، مش عارفة ليه أنت بالذات، بس لقيت نفسى بقوم من على الكرسي، ورجلى جيبانى ناحيتك، مش هي دى إجابة السؤال اللى كنت هتسأله؟
- \_ إياد: بالظبط، هو قدر.
- \_ دميانا: يمكن، أنا مضطرة أمشى علشان اتأخرت، بقالى كتير قاعدة مستنية واحدة صاحبتى بس ماجتش.
- \_ إياد: تمام، هشوفك تانى؟
- \_ دميانا: لو أنت عاوز.
- \_ ابتمسم إياد وقال: أكيد حابب أشوفك تانى.
- \_ دميانا: بيقا الصدفه هتجمعنا تانى.
- \_ إياد: وأنا موافق نسيبها للصدفة.

\*\*\*\*\*

## الرقصة السابعة عشرة

### ( لحظة )

**كانت** بالنسبة له كفراشة ترقص بجنون على شاشة الجهاز، منذ عشر دقائق، ستسبب له الخلل، وهو لا يمتلك الجرأة الكافية لطردها من مكان أحببت أن تلعب فيه قبل نومها، فهو لا يدري ماذا حل به، هو حقًا لا يجد تفسيرًا لما يحدث، هل هو تائه؟ أم أنه يقف على مرمى لا ينتهى له؟ وترفض أرضه أن تحمله، يقف قلبه كل يوم في محاكمة، وفي كل يوم يشنق ألف مرة. ولكنه لا يدري حتى الآن متى ستكون المرة الأخيرة، متى سيتقدم للشنق ويكون حينها هذه النهاية، النهاية القاتلة.

جلست شجن في أحضان قاسم، وأخذ قاسم يمرر يده على خصلات شعرها، فقال لها: حاسك مش مرتاحة.

\_ قالت شجن: مش مسألة مرتاحة يا قاسم، بس ماكنتش أتمنى إنى أكون معاك كده في الحرام.

\_ قاسم: أنتى ليه بتسميه حرام؟

\_ شجن: علشان هو حرام يا قاسم، مالهوش مسعى تانى، ومهما سميناه باسم تانى هنبقا بس بنزين الكلام، بس الحقيقة فى الآخر واحدة.

\_ قاسم: بس أنتى مراتى يا شجن.

\_ شجن: مافيش حاجة اسمها كده، ده كله كلام أحنأ بنضحك بيه على نفسنا، لو أنا ينفع أخلف منك يا قاسم بيقا أنا فعلا مراتك.

\_ قاسم: حتى لو اتجوزنا يا شجن، أنا مش عاوز أخلف.

\_ شجن: طب ليه؟

\_ قاسم: علشان أنا مش مستعد أخلف أولاد في الحياة دى، هقولهم إيه، هقولهم إن الحياة دى مش منصفة على الإطلاق، ويمكن الحاجة الوحيدة اللى منصفة فيها هي إنها مش منصفة مع البشر كلهم، إن في مستحيل عادى، واللى بيقول مافيش مستحيل يبقى مش فاهم أى حاجة، المستحيل موجود، وأن الموت والفراق بيحصلوا ومش دى المشكلة، المشكلة إن النسيان مش موجود، مافيش حاجة بتتنسى، ممكن تتدارى شوية بس فجأة موقف يقلب عليك كل اللى فات وترجع لنقطة الصفر، وأنت اللى فكرت أنك مشيت شوط كبير ومش هترجع، أقولهم إن في ناس بتعدى في العمر مرة واحدة ومش بيتكرروا وفي نفس الوقت مايفضلوش، وأن القرب الحقيقى بين الناس مش بالوقت الطويل، ولا بقرب المسافات، كنت هقولهم أن في مقاييس كتير ماينفعش تتحسب بالعقل، ممكن أقرب الناس لازق فيك بس مش شايك، وممكن أبعد الناس عنك في المسافة بيقا ملازمك، كنت هقولهم أن شطار المدرسة ممكن يكونوا بايظين في الحياة، وأن واحد من اللى كان جارنا في الشارع زمان جاب عربية مرسيدس وهو مش متعلم، وأن بنت تانية كانت هتنتحر لو مدخلتش طب عاشت وبقت دكتورة وبتأخذ ملاليم، وأن أهم حاجة في الحياة يلاقوا شغفهم، مش لازم يحققوا اللى الناس عايزينه، مش لازم يمشوا زى ما الناس ماشية،



وبنفس التقاليد والعادات ونفس القالب ومايزعلوش على حاجة كثير،  
ولا يفرحوا بحاجة كثير لأن مفيش حاجة بتفضل كثير، أقولهم إيه ولا  
إيه يا شجن بس، ما أنتى عارفة كل حاجة ولسه بتسألئى.  
\_ شجن: لو الناس كلها بتفكرزك كده محدش هيتجوز ويخلف.  
ونهضت شجن من على الفراش.

\*\*\*\*\*

ذهب موسى إلى منزل شوق، فأعدت له كوبًا من القهوة، فقال لها  
متعجبًا: طب ماعملتيش لنفسك ليه؟  
\_ قالت شوق: مش عاوزة أشرب قهوة، لو عوزت حاجة هقوم أعمل.  
\_ موسى: تمام، أنتى إيه أخبارك؟  
\_ شوق: مش مهم، المهم دلوقتى طمنى عملت إيه؟  
\_ موسى: كله تمام ماتقلقيش.  
\_ شوق: بقالنا شهر ومافيش حاجة بتحصل.  
\_ موسى: النهاردة هيحصل.  
\_ شوق: متأكد؟  
\_ موسى: طبعًا متأكد، أنتى للدرجة دى بتحبينى يا شوق؟  
\_ شوق: أنا ماليش غيرك يا موسى فى الدنيا دى.  
\_ موسى: وأنا خلاص مابقتش عاوز حاجة غيرك أنتى.  
\_ شوق: طب كويس وصلنا أهو.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الثامنة عشرة

### ( رد فعل )

**الانتقام**، ارتكاب فعل معين يمكن من خلاله التشفي من فعل آخر، فهو رد فعل وليس فعلاً، رغبة جامحة في التدمير، يأتي إثر شحن نفسى كبير تجاه شخص من المفترض أنه قد تسبب في أذيتك بطريقة أو بأخرى، إذا كان ملموساً ومادياً أو معنوياً نفسياً، رد ألم لمن تسبب لك في الألم بأى شكل من الأشكال، يأتي مصحوباً قبله بالغل والحقد والكره، فمن يتسبب في وجع ما بداخلك لا بد أن يرد له نفس الوجع، بعض الانتقام يأتي بسبب الرحيل دون أسباب، أو الغدر خلال العلاقة، أو رد الاعتبار، جميعهم يقعون تحت مسمى واحد، وهو الإحساس بالألم من شخص ما، فعندها يستحق الانتقام.

خرج يوسف من الحمام بعد أن قام بالاغتسال، فجلس على الفراش، فقالت له وتر: مش هتسبنى يا يوسف، صح؟  
 \_ قال يوسف: أنا لو كنت قد إنى أبعد عنك ما كنتش جيتلك تانى.  
 \_ وتر: عاوزاك بس تعرف أن أنا بحبك أوى.  
 \_ يوسف: وأنا كمان بحبك يا وتر.

نهضت وتر من على السرير، ووضعت له قبلة على القميص الذي يرتديه، طابعة بأحمر الشفاه على قميصه من الخلف، ثم أمسكت

- بالچاكت الخاص به وجعلته يرتديه فوق قميصه، ثم قالت له: قوم بقا روح يلا، أنت كده أتأخرت أوى.
- \_ قال يوسف: لما ببقا معاكي مش ببقا عاوز أمشى.
- \_ وتر: معلش هو قدرنا كده، قوم يلا علشان سهر ماتشكش في حاجة.
- \_ يوسف: طيب ماشى، هتوحشيني أوى.
- \_ وتر: وأنت كمان هتوحشنى، هستناك بكرة.
- \_ يوسف: مخلص شغل بسرعة وأجيلك.
- \_ وتر: هستناك.

\*\*\*\*\*

- جلست دميانا على المقعد المقابل لإياد، بعد أن وجدته يجلس في المقهى بالصدفة، ابتسمت وقالت له: مش قولتلك سيمها صدفة؟
- \_ قال إياد: أنا مستنيكى من الصبح.
- \_ دميانا: وعرفت منين أن أنا هاجى النهاردة؟
- \_ إياد: ماعرفش، بس حسيت.
- \_ دميانا: دايماً إحساسك بيطلع صح كده؟
- \_ إياد: أول مرة.
- \_ دميانا: طب كويس أنه المرة دى ماخانكش.
- \_ إياد: أنا هقعده أحمد ربنا طول عمرى.
- \_ ضحككت دميانا ثم قالت: مش للدرجة دى.
- \_ إياد: وأكثر من كده كمان.
- \_ دميانا: ببقا ربنا بيحبك.

- \_ إياد: ماهو أنا دلوقتي بالذات أتأكدت.
- \_ دميانا: أنا مش فاهمة.
- \_ إياد: والله ولا أنا فاهم، ممكن نسميها صدفة، ممكن نسميها أي حاجة تانية، بس الأكيد أن القدر هو اللي جمعنا ببعض.
- \_ دميانا: بس أنا خايفة.
- \_ إياد: من إيه؟
- \_ دميانا: خايفة أتوجع تاني، أو أكون برمي نفسي في أي موضوع وخلص علشان بس أطلع من وجعي.
- \_ إياد: بصي حقت تقلقى وكل حاجة، بس أنا هطلب منك طلب.
- \_ دميانا: إيه هو؟
- \_ إياد: سببي نفسك خالص، سببي إحساسك هو اللي يحركك، وممكن تكون بداية جديدة، حتى آخر حرف في اسمي هو أول حرف في اسمك، يعني بداية جديدة معايا أنا.
- \_ ضحكت دميانا وقالت: لا يا شيخ.
- \_ ضحك إياد، ثم قال: زى ما قولتلك سببي إحساسك هو اللي يحركك
- \_ دميانا: إحساسى.
- \_ إياد: أيوه، أنا بحبك على فكرة.
- \_ دميانا: بالسرة دى؟
- \_ إياد: هي عمرها ما كانت بالوقت، وعمرها ما كانت بقرار مننا، هي عاملة كده زى النداهة اللي بتسحبنا ليها.
- \_ دميانا: حلو التشبيه، بس النداهة في الآخر بتموت.

\_ ابتسم إياد وقال: هي فعلا عاملة زبها، بس مش هي بالضبط، نقدر نقول الحب عكس النداهة بس بيشمها، بتنادينا وبنروحلها وإحنا عقلنا وتفكيرنا واقف تمامًا، بنمشى ورا الصوت وخلص.

\_ دميانا: بس غريبة إنك ماسألتنيش عن حياتي اللي فاتت، أو ييه الوجدع اللي أنا مريت بيه.

\_ إياد: قوليلي تشربى إيه الأول؟

\_ دميانا: ممكن قهوة.

\_ إياد: يبقى اتنين قهوة سادة.

\_ دميانا: أنا فعلاً باشرب قهوتي سادة، حسيت برضو.

\_ طلب إياد كوبين من القهوة السادة وقال: لا مش للدرجة دى، أنا سمعتك المرة اللي فاتت وأنتى بتطلبها سادة.

\_ دميانا: أه ما أنا قولت برضو، قولت أنت بتقرا الأفكار ولا إيه.

\_ ابتسم إياد وقال: أنا ماسألتكيش بقا على اللي فات علشان مهمما اللي أنتى عديتى بيه مايمش دلوقتي، هسيبك لحد لما أنتى تكونى عاوزه وقادرة تحكى، عمرى ما هاسألك، وطالما أنتى قولتيلي أنت ماسألتنيش على اللي فات، يبقى أنتى دلوقتي فعلاً عاوزه تحكى.

\_ دميانا: أنا عاوزه أحكى فعلاً.

\_ إياد: وأنا نفسى أسمعك.

\_ دميانا: كنت متجوزة، كنا بنحب بعض أوى من أيام الكلية، بس خانى، وأنا أكثر حاجة بتوجعنى الخيانة، تعبت من بعده جدًا، لحد لما قررت أتطلق منه، غيرت ديانتى واتطلقت.

\_ إياد: غيرتى ديانتك؟

- \_ دميانا: ما هو أنا مسيحية يا إياد.
- \_ إياد: طب أنا لحد علمى أنكم بتطلقوا عادى في الخيانة.
- \_ دميانا: لازم تتثبت عليه، وده اللي ماحصلش في وقتها.
- \_ إياد: تمام فهمت.
- \_ دميانا: طب وأنت؟
- \_ إياد: كان في بنت كنت بحبها أوى، بس حصلت ظروف كده وماعرفناش نكمل.
- \_ دميانا: أنا في حاجة مستغريها.
- \_ إياد: إيه؟
- \_ دميانا: ماحستش أنى مجروحة أوى أو موجوعة لما حكيتلك، مع أن أصلاً لما كنت بفتكر الموضوع كنت بتضايق جداً، آه صحيح أنا اتضايقت من اللي حصل لما افتكرته، بس مش من الشخص نفسه.
- \_ إياد: دى خطوة كويسة جداً، ممكن آخذ رقمك بقا المرة دى؟
- \_ دميانا: ماشى، هات موبايلك أسجلهولك.
- أعطى إياد هاتفه لدميانا، فقامت بكتابة رقمها، ولكنها قد أخطأت في آخر رقم، وقامت بالاتصال لتسجل رقمه على هاتفها، ولكنها فور إدراكها بأنها أخطأت وجدت اسم يسرا مسجلاً به هذا الرقم، فأغلقت المكالمة ثم قالت له: يسرا، أنت تعرفها؟
- \_ قال إياد: آه كنت أعرفها، بس اشمعنى؟
- \_ دميانا: دى كانت أعز صاحبة ليا، حتى أرقامنا كانت شبه بعض باختلاف آخر رقم.
- \_ إياد: بجد والله؟

- \_ دميانا: أنت اللي كنت مرتبط بيها؟  
\_ إياد: لا، هي كانت بتحب ومرتبطة.  
\_ دميانا: موسى.  
\_ إياد: بالضبط كده.  
\_ دميانا: أنت اتعرفت عليها إزاي؟  
\_ إياد: في الكلية، معرفة سطحية يعنى، بعدين هبقا أحكيك  
\_ دميانا: تمام، بص أنا همشى دلوقتي علشان أتأخرت.  
\_ إياد: خلاص ماشى، أنتى الرقم المختلف إيه؟  
\_ دميانا: بدل الخمسة تبقا سبعة.  
\_ إياد: تمام هبقا أكلمك.  
نهضت دميانا من على المقعد، وهمت بالذهاب، فأمسكت حقيبتها ثم  
نظرت له، تنهدت وقالت: أنا كمان بحبك.

\*\*\*\*\*

## الرماد الرابع

### ( كيدهن عظيم )

**الانتقام** وجبة يفضل أن تقدم باردة، على صحون ذهبية أو فضية ولكن قد ملأها الصدا، تدور كلمات ليست كالكلمات في الذهن المتهالك، السرقة ثم الحقد ثم القتل ثم لا شيء، ذنب ينهش في لحم الخراف دون رحمة، الانتقام كزجاج مكسور يجرح من يلمسه ليعاقبه على كسره، كرماد مطفأ ناتج من حريق هائل ينتظر عود الثقاب الذي يشعله مرة أخرى ليلتهم كل من حوله، ولكن ماذا بعد أن ننتقم؟ ماذا بعد أن نطفئ نيراننا؟ ماذا بعد أن نكوى جراحنا عن عمد، نظن بأنه في النهاية ستأتى المياه التي تطفئ كل شيء، ولكن في الحقيقة أن نيران الانتقام تشبه الحريق الحادث بسبب ماس كهربى، سكب عليه الماء سيزيده لوعة واشتعالاً.

خرج يوسف من الحمام بعد أن قام بالاعتسال من علاقته مع وتر، فجلس على الفراش، فقالت له وتر: مش هتسبني يا يوسف، صح؟  
 \_ قال يوسف: أنا لو كنت قد أنى أبعد عنك مكنتش جيتلك تانى.  
 \_ وتر: عاوزاك بس تعرف أن أنا بحبك أوى.  
 \_ يوسف: وأنا كمان بحبك يا وتر.  
 \_ وتر: أنت عارف أنك أنانى أوى يا يوسف؟  
 \_ يوسف: ليه بتقولى كده؟  
 \_ وتر: علشان أنت حاطط حياتى وحياة سهر ما بين إيديك،



بتحركنا وبتلعب بينا زى عرايس الماريوننت، وأحنا سايبين إيدينا  
ومسلمين خالص، أنت اللي قررت ترسم على اللوحة بإيدك أنت  
وبقلمك أنت مش بإيد حد تانى، حياتنا بالنسبالك زى اللوحة كده  
بالظبط، وأنت اللي بتشكلمها وبتظبط ألوانها مع بعض، علشان مافيش  
لون فيهم يطغى على التانى أو يعكره، عاملين زى صفحة بيضاء في رواية  
مش مكتوب فيها حاجة، وكأن الرواية دى مش هتوصل للناس غير لو  
أنت كتبت فيها بقلمك اللي يمشى مع دماغك ومصاحتك وبس.

\_ يوسف: أنتى شايقة أن أنا...

\_ قاطعت وتريوسف وقالت: بس عارف اللي مخلينى أكمل معاك كده،

إن أنا متأكدة وواثقة إنك بتحبنى بجد، بتحبنى أنا مش بتحبها هي.

ثم نهضت وتر من على السرير، ووضعت له قبلة على القميص الذي

يرتيديه، طابعة بأحمر الشفاه على قميصه من الخلف، ثم أمسكت

بالچاكت الخاص به وجعلته يرتديه، ثم قالت له: قوم بقا روح يلا، أنت

كده أتأخرت أوى

\_ قال يوسف: لما ببقا معاكى مش ببقا عاوز أمشى

\_ وتر: معلش هو قدرنا كده، قوم يلا علشان سهر متشكش في حاجة

\_ يوسف: طيب ماشى، هتوحشيني أوى

\_ وتر: وأنت كمان هتوحشنى، هستناك بكرة

\_ يوسف: هخلص شغل بسرعة وأجيلك

\_ وتر: هستناك

\*\*\*\*\*

## الرقصة التاسعة عشرة

### (اكتشاف)

**عاد** يوسف إلى منزله، فتح باب الشقة ودخل، فوجد سهر في انتظاره نائمة على الأريكة، فتحت عينها على صوت إغلاق الباب، وهمت بالجري عليه واحتضانه، ثم دخلت خلفه إلى غرفة النوم، وقامت بمساعدته لخلع الجاكت الخاص به، فوقعت عينها على أحمر الشفاه المطبوع على قميصه، فأدمعت عينها، ولكنها لم تظهر له أنها اكتشفت خيانتها، فقال لها يوسف: مش هتنامي؟

\_ قالت سهر: مش دلوقتي يا حبيبي، نام أنت، أنت تعبان طول اليوم في العيادة.

\_ يوسف: تجبي أقعد معاكي شوية؟

\_ سهر: لا يا حبيبي، أنا هقعد أتفرج على التليفزيون شوية.

\_ يوسف: ماشى أنا هنام بقا، اليوم النهاردة كان طويل أوى، واتهديت بصراحة.

\_ سهر: ربنا يكون في عونك يا يوسف.

قام يوسف بتقبيلها واستلقى على السرير، وخرجت سهر تجلس في الشرفة بمفردها، ثم قامت بالاتصال بموسى، فرد عليها قائلاً: إزيك يا سهر.

\_ قالت سهر: مش كويسة خالص يا موسى.

- \_ موسى: ليه بس كده؟  
\_ سهر: عاوزة أحكيلك، بس ماينفعلش هنا في التلفزيون، محتاجة أقابلك بكرة.  
\_ موسى: ماشى نتقابل بكرة.  
\_ سهر: لما ينزل يوسف هكلمك.  
\_ موسى: هستنى مكالمتك.  
\_ سهر: سلام.

\*\*\*\*\*

## الرماد الخامس

### ( عتاب )

**تجلس** بمفردها تبكي، تتمنى لو أنه جلس لتتحدث معه، تقول له بعض الكلمات المكتومة بداخلها، تجرى معه حوارًا لا تستطيع أن تجربيه معه وهو أمامها، تتحدث معه في ذهنها، تقول ليتك تحكى لى عنها وعن قصتكم، ليقول لها ستشعرين بالضيق، فتخبّره برغبتها في أن تعلم، فيرحمها من العذاب الداكن بواقعها، لعله يقول لها أتريدين استمرار العلاقة الواقعة بيننا، فلا تصبى مثل حُضن الزهرة لحي لها سأجرح من شوكتها، تريدان أن تعلّمي إذا كنت أعشق الشعر القصير لأن شعرها كان قصير أم لا، أو المقهى الذي أجلس فيه لأننا اعتدنا الجلوس فيه سويًا، السلسلة التي في رقبتى هل هي منها أم من شخص آخر مثلما تقنعين نفسك، تبغين أن تنظري إلى عيني، هل سأحكي عنها بلهفة أم ستكون منطفئة، تقتربين منى أكثر أم تبتعدين، تريد هي أن يصارحها حتى ولو كانت صراحتة قاتلة، تتمنى أن تسمع منه أنها أفضل من حبيبته السابقة ولو عن كذب، فليته أخبرها بأن لا تقترب، لعله لا يستطيع أن يجيها مثل السابقة، أو لعله لا يستطيع الحب وليس بالقدر الكافي، تريد منه أن يخبرها بكل شيء داخله، لعلها تستريح أو هكذا تظن.

عاد يوسف إلى منزله، فتح باب الشقة ودخل، فوجد سهر في انتظاره نائمة على الأريكة، فتحت عينها على صوت إغلاق الباب، وهمت بالجري عليه واحتضانه، ثم دخلت خلفه إلى غرفة النوم، وقامت بمساعدته لخلع الجاكت الخاص به، فوقعت عينها على أحمر الشفاه المطبوع على قميصه، فأدمعت عينها، فقال لها يوسف: مش هتنامي؟  
\_ قالت سهر: مش دلوقتي يا يوسف.

\_ يوسف: طيب أنا هنام بقا علشان مرهق جدًا وتعبت النهاردة في العيادة، تصبى على خير.

\_ سهر: هو أنت يا يوسف بتحب تظلم ليه؟ ليه بيجيلك مزاج أنك تعمل كده؟

\_ يوسف: قصدك إيه مش فاهم؟

أمسكت سهر بقميص يوسف وأعطته له، ثم قالت: هما المرضى اللي عندك في العيادة مشكلتهم أن الروج بيثبت على الهدوم ولا لأ؟  
نظريوسف إلى بقعة أحمر الشفاه على قميصه، ثم قال: هي اللي اتظلمت يا سهر.

\_ سهر: وتر، مش كده؟

صمت يوسف ولم يجب عليها، فأكملت سهر حديثها قائلة: عارفة أنك ظلمتها، لما سبتها واتجوزتني ظلمتها، ولما اتجوزتني أنا علشان خاطر بس أنى بنت ناس معاهم فلوس زى أبوك وده هيخلى أبوك يرضى عنك وميحرملكش من الميراث بعد ما يموت زى ما طول عمره بهددك لو ماعملتش اللي هو عاوزه هيحرمك من الفلوس تبقا ظلمتني أنا يا يوسف، لما تعمل مع وتر علاقة علشان هي في نظرك متسواش أنها تبقا

مراتك تبقا ظلمتها، بس لما تضحك عليا وتخونى مع واحدة تانية  
وتخلينى مغفلة والناس تضحك عليا تبقا ظلمتى أنا أكثر يا يوسف.  
بكت سهر وأكملت: أنت ليه مش بتقدر حبى لىك؟ ليه مش بتقدر أنى  
وافقت أبقا فى موقف شبه ده وأكون بس وسيلة أنك تاخذ الفلوس كل  
ده علشانك، مجرد وسيلة يا يوسف، ظلمتها وظلمتى وبتظلم نفسك يا  
يوسف، قولى بقا دلوقتى إيه العمل، قولى هنعمل إيه إحنا الثلاثة؟  
نهض يوسف وارتنى ملابسه وخرج من المنزل ذاهبًا إلى وتر بدون أن  
يجيب على سهر، ونامت سهر على الفراش تضم ركبتيها إلى صدرها  
والدموع تتساقط متتالية من أطراف عينيها.

\*\*\*\*\*

## الرقصة العشرون

### (رقص)

يقول (قولتير):

" فقط كلمتان وكفى، لنقرأ ونرقص، هذان الشيطانان المسلميان،  
لن يسببا أى ضرر للعالم "

كانت مثل أى شيء نتحدث عنه بصيغة الماضي، أجمل مما هي عليه الآن، ملامحها أكثر صفاء تشع نورًا ودفئًا، كشمس أنزلها الله على أرضنا لى وحدي كى تقي قلبى شر البرد وتذهب بعتمته، وللحق فعلت، ولكنها سرعان ما أنطفأت على أى حال، دائمًا ما يؤذيني تبدل الأحوال، لا ألقى إلى التغييرات الطفيفة الواردة، ولكن تلك التقلبات الكفيلة بإحلال السماء محل الأرض، وأفدح الخسائر محل الفوز المضمون، والهوان بعد العزة، وأخيرًا اللامبالاة بعد العشق، نضب نبع حبها عن آخره، ما يجعلنى أسأل بسذاجة الأطفال، هل الحكمة من وراء كل هذا، نرى بالعين فنزداد يقينًا به وشكًا فيما هو دونه، أم أن الأمر أكثر سطحية من كل هذا ولا يحتاج إلى تفسير وتأويل، مع أننى لا أجيد سوى القول، فهى كانت لا تجيد أى شيء سوى الحديث عن هذا أو ذاك، والموسيقى الرديئة التى تسمعها، وأحلامها المستقبلية المبالغ فيها مبالغة أحلام المنام، وصولاتها وجولاتها الأدبية التى توقفت، ويومها المشغول بالفراغ،

فلا أجد أدنى مشكلة في هذا، وكأن لسان حالى يقول يكفى أنها تجيد العشق، لأكتشف أن حتى هذا الأخير لا تجيده، باختصار شديد كما بدأنا، هي كانت مثل أى شيء نتحدث عنه بصيغة الماضى، أجمل مما هي عليه الآن، فقط هو الإحباط من كل شيء.

استلقت شجن على الفراش وبجانها قاسم، فنظر لها قاسو وابتسم، فنظرت له شجن ثم قالت: بتبصلى كده ليه؟  
\_ قال قاسم: محضرك مزيكاً من كامنجا.

\_ شجن: بجد؟

\_ قاسم: وحياتك عندي.

\_ شجن: أنت جبت؟

\_ قاسم: أيوه في الدرج اللى جنبك.

نهضت شجن من على الفراش وقامت بفتح الدرج لتخرج منه لفافة بيضاء، فقالت له: وساكت كل ده متقولش؟

\_ قاسم: أنا قولت لما نتبسط الأول.

\_ شجن: ماهو كله انبساط.

\*\*\*\*\*

فتح موسى عينيه على صوت رن هاتفه، فقال في ذهنه: يخربيت الموبايلات اللى بتصحى الناس من نومها.

ثم أمسك هاتفه ونظر إليه بعين مفتوحة وعين مغمضة، ليجد سهر هي المتصلة، فأجاب عليها: إيه يا سهر؟

\_ قالت سهر: معلش يا موسى صحيتك من النوم.



- \_ موسى: عادى ولا يهملك، يوسف نزل؟
- \_ سهر: لسه خارج دلوقتى.
- \_ موسى: هاعدى عليكى فى البيت.
- \_ سهر: مستنياك يا موسى، ماتتأخرش.
- أغلق موسى مع سهر المكالمه، فقام بالاتصال بوتر، فأجابته قائلة:
- موسى الصبح بدرى كده، الدنيا اتقلبت ولا إيه؟
- \_ موسى: أهو اللى حصل بقا.
- \_ وتر: وحشتنى يا زفت، مش هاشوفك؟
- \_ موسى: هعدى على سهر فى البيت، وبعدها هجيلك.
- \_ وتر: تمام، إبقا طمنى عملت إيه؟
- \_ موسى: ماشى، يلا سلام.
- \_ وتر: أوعى تنام تانى، سلام.
- نهض موسى من على فراشه، ثم أمسك هاتفه مرة أخرى، وقام بالاتصال بشوق، أجابت شوق بعد آخر جرس فى المكالمه بعدما فقد موسى الأمل فى إجابتها، قالت شوق: معلش يا حبيبي ماكنتش سامعة التليفون.
- \_ موسى: ولا يهملك، أنا رايح لسهر دلوقتى.
- \_ شوق: ماشى، هكلمك بالليل.
- \_ موسى: طب ما تعدى عليا بالليل.
- \_ شوق: تمام، هجيلك.

\*\*\*\*\*

ذهبت دميانا إلى ذلك المقهى، عندما دخلت إلى المقهى كانت تريد أن تقابل إياد صدفعة مرة أخرى، فلطالما عشقت تلك الصدفعة، ولكنها لم تجده، فاتصلت به، فلم يجيبها، فقررت الاتصال بوتركى تروى لها ما حدث، وعندما حدثها لم تجيبها هي الأخرى، فهاتفت موسى، كان موسى يجلس في منزله، وتجلس بجواره في الليل ذات الشعر الأحمر، عندما سمعت شوق صوت هاتفه، سألته قائلة: مين اللى بيتصل بيك بالليل كده، دى وتر؟

\_ قال موسى: لا مش وتر، غريبة دى دميانا.

\_ شوق: وإيه الغريب في كده؟

\_ موسى: مش متعودة تتصل بيا بالليل.

\_ شوق: طب رد عليها.

\_ موسى: مش مستاهلة، هبقا أكلهما بكرة الصبح، مش عاوز حاجة تشغلنى عنك الليلة دى.

\_ ابتمست شوق وقبلته ثم قالت: رد بس لأحسن تكون عاوزاك في حاجة مهمة.

قام موسى بالإجابة على مهاتفة دميانا، فقال لها: إزيك يا دميانا ؟

\_ قالت دميانا: أنت الوحيد اللى لما بحتاجك بترد عليا.

\_ موسى: صوتك ماله؟

\_ دميانا: بكلم إياد بقالى كام يوم، بس مش بيرد عليا، أنا قلقانة عليه أوى.

\_ موسى: طب ما تشوفيه في القهوة.

\_ دميانا: ما أنا هناك، بس ملقتموش.

- \_ موسى: طب وهتعلمى إيه؟  
\_ دميانا: بفكر أروحله البيت أظمن عليه، بس مش عاوزة أروح لوحدى  
علشان ميفهمش غلط.  
\_ موسى: لو بيحبك بجد مش هيفهمك غلط يا دميانا.  
\_ دميانا: يعنى أنت رأيك أروح؟  
\_ موسى: أيوة روحى وابقى طمئنى.  
\_ دميانا: خلاص ماشى.  
\_ أغلقت دميانا المهاتفة، فروى موسى لشوق الذي حدث بينه وبين  
دميانا، فقالت شوق: وأنت هتعلم إيه؟  
\_ موسى: هسيهم هما يتصرفوا براحتهم.  
\_ شوق: تمام، بس خلى بالك.

\*\*\*\*\*

ذهبت دميانا إلى إياد في منزله، صعدت درجات السلم في توتر مريب،  
وقفت بضع لحظات أمام باب منزله، ثم أعلت بيديها على الباب وقامت  
بالطرق عليه، أخذت تنسق خصلات شعرها وتجعل ملابسها أكثر  
هندامًا، حتى فتح إياد الباب، نظر إلى دميانا في عينيها، فنظرت له  
بعيون دامعة، فقد افتقدته واشتاقته له كثيرًا، فقالت: إياد، بكلمك  
بقالى...

قاطعها إياد بصوت تمتمة وسحبها من يديها إلى أحضانه، فغرقت دميانا  
بين أحضانه كمن انتشلها من الخراب إلى الأمان، كمن أعاد لها حياتها  
من جديد مرة أخرى بعدما فقدتها رغمًا عنها، غرقت في أعماق قلبه

والدفع النابع منه، حتى أعاد إياد عقلها إليها مرة أخرى بقوله:  
وحشتيني أوى.

تنفست دميانا الصعداء، ثم قالت بصوت خافت أشبه بالهمس:  
متغيث عني تانى الفترة دى كلها، أنت فاهم؟

دخلت دميانا المنزل وأغلقت الباب خلفها، ثم جلست على المقعد وجلس  
إياد بجانبها، فنظر لها وقام بمسح الدمعة العالقة على وجنتيها، فقالت  
له: أنا كنت خايفة، خايفة الدنيا بعد ما ضحككتلى تكون ضحكت عليا،  
كنت خايفة لتضيع أنت كمان وتسبني وتمشى.

\_ إياد: أنا عمرى ما أقدر أسيبك.

\_ دميانا: أنت اختفيت ليه؟

\_ إياد: كان نفسى أتأكد من إحساسى، وكان نفسى تطلعى بتحببى بجد.

\_ دميانا: أنت موتنى اليومين اللى فاتوا دول، خلتنى أكتشف وأفهم  
بالظبط أنت بالنسبة ليا إيه.

\_ إياد: ممكن تنسى اليومين اللى فاتوا دول، ونخلينا في دلوقتى؟

\_ دميانا: ماشى.

\_ إياد: بتعرفى ترقصى؟ (وابتسم)

\_ ابتسمت دميانا وقالت: عاوزنى أرقص؟

\_ قال هشام لدهب: نفسى أشوفك وأنتى بترقصى.

\_ قالت شجن لقاسم: إشمعنى؟

\_ قال موسى لشوق: مش عارف، بس أنا عندى يقين أن الأثنى التى لا

تجيد الرقص، لا تستحق العشق.

\_ أجابت وتر على يوسف: وأنا أستحق العشق، علشان كده هرقص.

في نفس اللحظة، كان الحديث واحدًا يدور في علاقة جميعهم، فاعتدل إياد وهشام وقاسم وموسى ويوسف في جلستهم، ونهضت دميانا وذهب وشجن وشوق ووتر للرقص، مساحة سوداء وضوء خافت يتسلل، وشيء من الموسيقى بألحان أندلسية وبعض أنين الناي، تتوسط العتمة تلك الفتاة الراقصة ذات عينين لوزيتين برداء أسود وشفيتين بلون الكرز، شعرها بسواد الليل وعقد يزين رقبتها كالنجوم تلف حول المكان بخفة بشعور عذب مع كل لحن كأنها تطير وتتقل بين الغيوم، كأنها بأرض ليس بها واقع، ترقص، تدور على أنين الناي، كأنها تحاول أن تطفئ لهيب هذا الشعور، تحاول أن تخفف من اقتحام الخيال مع الواقع، كأن إصعابًا ما بين رعد وبرق قد دب في قلبها، وقدهاها تلمسان الأرض بخفة كقطرات المطر، تدور وتدور دون تعب، كأنها تريد أن تستقر بين يديه هو فقط، حتى توقفت الموسيقى، وارتمت كل منهن في أحضان حبيبهما.

فقالت شجن: مفيش مزىكا من كامنجا تانى؟

\_ قال قاسم: بتزودي أوي أنتى كده، هتلاقى جنبك في المكتب.

فتحت شجن الدرج، وأخرجت ملفوفًا أبيض اللون، ثم أمسكت بيد

قاسم ووضعتهما بين كفيه، وقالت له: يلا بينا، علشان تعبانة.

\_ قاسم: هتشى، ولا سرنجة؟

\_ شجن: سرنجة يا قاسم.

\_ قاسم: أنتى إيه اللى خلاكى تسمعى كلامى بس وتدمنى؟

\_ شجن: أنت زعلان علشان بقيت مدمنة زيك؟

\_ قاسم: أنا خايف عليكى.

- \_ شجن: متخافش، أنا جامدة أوى على فكرة.  
\_ قاسم: جامدة إيه بس، إحنا بنأذى نفسنا بالبودرة دى، أنا بأذيكى بإيدى.  
\_ شجن: وأنا مسمحاك، يلا بقا.  
\_ قاسم: حاضر يا شجن.

\*\*\*\*\*

- ارتمت شوق في أحضان موسى، ونظرت له بعيون لامعة، فنظر لها  
وقبلها من شفتمها، فقالت له: هتعمل إيه يا موسى؟  
\_ أخرج موسى نفسه ببطء ثم قال: مش عارف يا شوق، خايف أكون  
غلطان، حاسس أن أنا مش مرتاح.  
\_ شوق: أنت فكرت كويس جداً.  
\_ موسى: حياتى أصلاً من زمان ملخبطة، مش عارف.  
\_ شوق: أهم حاجة أنك متندمش على أى قرار، وماتسبنيش.  
\_ موسى: أنا مقدرش أسيبك يا شوق.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الواحدة والعشرون

### ( اختبار )

**أغيب** عن وعى الحقيقة وأتحدث بالأوهام، إلى هذه اللحظة لم يغلبني النعاس، أرقد على فراشى أتحسس يأس، أتجول بنظراتي في أحضان الليل، تصيبني رجفة تأتي لي مشحونة بالكلمات من تقاطع الفقد، ألوان متزاوية مختلطة فيما بينها بين مرض يشفى وعلاج يشقى، متبعثرة الكلمات بأعماق جسدى تشتهى الانتفاضة، أصمت حتى يمل الصمت من الصمت، كعمود إنارة في شارع مسكون يرتجف من البرد، كزجاجة خمر فارغة ملقاة بجانب الرصيف دامعة، كسيجارة تشعل نفسها من أجلى لأحرق بها رثتي، صائد يحمل بندقية ويخشى على الطائر من الألم، وردة ذابلة في جانب الحديقة تفتعل دموعاً تريد أن يشعر بها أحد المارة، تظل النغمات والتعاويد تدور في رأسى كسحر أسود، أشتهى أن يغلبني النعاس أو أن يسقط على جسدى سقف الغرفة فيصيبني بالموت.

عاد يوسف إلى منزله بعد لقائه بوتر، فتح باب المنزل ليجد سهر تجلس على الأريكة بانتظاره، دخل يوسف ثم حدث سهر قائلاً: إزيك يا حبيبي، إيه اللي مصحيكى لحد دلوقتى؟

\_ قالت سهر بعيون دامعة: وأنا إمتى قدرت أنام وأنت مش جنبى؟

- \_ يوسف: قلقانة عليا يعنى، هيحصلى إيه؟
- \_ سهر: هالقلق على مين غيرك يا يوسف، بس أطمئن أنا مش قلقانة عليك، أنت عارف أنت بتعمل إيه كويس أوى.
- \_ يوسف: آمال قلقانة على إيه؟
- \_ سهر: قلقانة على نفسى يا يوسف، قلقانة من اللى بيحصل.
- \_ يوسف: طريقتك فيها حاجة، مالك يا سهر؟
- \_ سهر: هو أنا مكتوب عليا تفضل وتر موجوده طول حياتى.
- \_ ارتبك يوسف وقال: وتر، إيه اللى جاب سيرة وتر دلوقتى؟
- \_ سهر: سيرة وتر، ده الروج بتاع وتر كان على قميصك، عايز تفهمنى أنك مش جاي من عندها دلوقتى؟
- \_ يوسف: هو كل حاجة وتر، هو الروج مكتوب عليه اسم وتر؟
- \_ سهر: لا يا يوسف مش مكتوب عليه، بس أنت مش بتعرف تخون، وأنا واثقة أنك لما خنتنى كانت وتر هي السبب.
- \_ يوسف: أنا مكنتش عند وتر، أنا كنت مع....
- \_ قاطعته سهر قائلة: كنت مع مين المرة دى، كنتوا قاعدين مع دميانا بردو علشان كانت لوحدها، بس إزاي كنتوا مع دميانا المرة اللى فاتت، إذا كانت دميانا دى كانت معايا أنا.
- \_ يوسف: أنا بحبك يا سهر، أنا بحبك أنتى واتجوزتك أنتى، أنا لو كنت بحبها مكنتش سيبتها، كنت اتجوزتها.
- \_ سهر: كداب، كداب يا يوسف، أنت عمرك حببت حد أصلاً غير وتر؟
- أنا عارفة أنت اتجوزتني ليه، أنت اتجوزتني علشان ترضى باباك، علشان ميحرمكش من الميراث والفلوس، كل اللى همك في حياتك



الفلوس، بتظلم وتوجع وتجرح عشان الفلوس، يلعن أبو الفلوس يا  
أخي اللي تخليك مش راجل.

\_ صفح يوسف سهر على وجهها، ثم قال لها: اتكلى بأدب يا سهر، وإلا  
أنا هعرفك تتكلى معايا إزاي.

\_ سهر: بتضربيني يا يوسف؟

\_ يوسف: أيوه بضربك، وأيوه أنا مش بحبك، وبخونك مع وتر، وعمري  
ما حبيتك من يوم ما عرفتك، وهتفضلي بالنسبة ليا بس الوسيلة اللي  
هكسب وهضمن منها الفلوس.

\_ نظرت له سهر نظرة غاضبة وقالت له: وأنا مش ههنيك على الفلوس  
دى يا يوسف، أقسم بالله ما هخليك تطول جنيه، أنا هروح لأبوك  
وأحكيه أنك لسه مع وتر، وأبقا قابلى هتاخذ منه فلوس إزاي.

\_ يوسف: أنتى بتهددينى يا سهر؟

\_ سهر: افهمها زى ما تفهمها، هتشوف الكسرة والقهرة اللي حسستنى  
بيهم دول شكلهم عامل إزاي.

سمع يوسف حديث سهر والغضب يضوى من عينيه، فخرج من المنزل  
ضاربًا الباب خلفه، وذهب إلى موسى في بيته.

\*\*\*\*\*

استيقظ هشام من نومه، فتح عينيه ليجد نفسه على فراش دهب،  
فتح جفونه بصعوبة فالضوء يؤذى عينيه، لينظر إلى دهب الجالسة  
بجواره تنظر إليه، فأخرج زفيره وقال: دهب.

- فلم تجبه، فحاول النداء عليها أكثر من ثلاث مرات، حتى نظرت إليه  
 قائلة: إيه يا هشام؟
- \_ هشام: سرحانة في إيه، وليه بتبصيلي أوى كده؟
- \_ ذهب: لا عادى مفيش، متشغلش بالك.
- \_ هشام: إزاي مشغلش بالى، هو أنا بقا ليا حد في الدنيا دى غيرك؟
- \_ ذهب: من قلبك يا هشام؟
- \_ هشام: أكيد يا ذهب، وأنا من إمتى كذبت عليكى؟
- \_ ذهب: إذا كان في مكذبتش فأنت عندك حق، عمرك ما كذبت عليا.
- \_ هشام: أنا عاوز أفهم دلوقتى مالك.
- \_ ذهب: عادى يا هشام سرحت بس شوية.
- \_ هشام: هو الباب بيخبط؟
- \_ ذهب: أيوه تقريبًا، هقوم أشوف مين.
- \_ هشام: خليكى أنتى، أنا هقوم.
- نهض هشام من على الفراش، وذهب بخطوات متعرجة إلى باب الشقة،  
 أمسك بمقبض الباب وقام بتحريكه للييسار، ففتح الباب في هدوء،  
 ليجد أمامه موسى، نظر إليه هشام متفاجئًا، ثم قال: موسى، غريبة  
 أوى دى، إيه اللى جابك هنا؟
- \_ موسى: جايلك، عاوزك في موضوع مهم.
- \_ هشام: مكلمتنيش ليه طيب، أول مرة تجيلى عند ذهب.
- \_ موسى: وأنا من إمتى كلمتك وأنت رديت يعنى، ما أنت من ساعة ما  
 بقيت في حضن ذهب ومحدث عارف عنك حاجة.
- \_ هشام: أنت جاي تظمن عليا يعنى؟

- \_ موسى: أكيد مش دايب فيك للدرجة دى يعنى.
- \_ ضحك هشام وقال: طب تعالى ادخل، وفهمنى في إيه؟
- \_ موسى: موضوع مايستناش.
- \_ هشام: تعالى يا ذهب، أعرفك على موسى، صاحب عمرى وهو بيبر أسرار الشلة بتاعتنا كلها.
- \_ صافح موسى ذهب، ثم قال: هشام كلمنى عنك، بس مقدرش يوصف أنك جميلة أوى للدرجة دى.
- \_ ابتسمت ذهب وقالت: ميرسى أوى.
- \_ هشام: أنت بتعاكسها بقا قدامى كده عادى؟
- \_ ابتسم موسى وقال: هي تستاهل بصراحة.
- \_ هشام: ممكن يا ذهب تعملي لنا قهوة؟
- \_ ذهب: عينيا الاتنين حاضر.
- \_ نهضت ذهب لتقوم بإحضار القهوة، ولكنها وقفت في المطبخ لتستمع للحديث الذي يدور بينهما.
- \_ قال هشام: في إيه يا موسى؟
- \_ موسى: دميانا.
- \_ هشام: مالها دميانا؟
- \_ موسى: في واحد اسمه إياد لسه متعرفة عليه جديد، وشكله بيرسم عليها، بيرسم عليها إنه بيعيها.
- \_ هشام: طب وهى؟
- \_ موسى: شكلها وقعت فيه.

\_ زاد الغضب على وجه هشام، ثم قال: طب وأنت يا موسى جايلى أنا ليه؟

\_ موسى: أنت بتستعبط يا بنى، أنت مش كنت جوزها، وبتحبوا بعض من زمان، وحافظها وحافظك صم، وأنا عارف أنك لسه بتحبها لحد دلوقتى، لازم تنقذها يا هشام، أنا كلامى معاها مش هتسمعه، لكن أنت ممكن تسمعك.

\_ هشام: أنت عرفت منين إن الواد ده بيرسم عليها، ومش بيحبها؟  
\_ موسى: علشان عملها قبل كده.

\_ هشام: مع مين؟

\_ موسى: مع حد كنت أعرفه.

\*\*\*\*\*

عاد موسى إلى منزله، وأثناء صعوده درجات السلم، اتصلت به وتر، عندما رأى اسمها على شاشة هاتفه ابتسم، ثم قام بالرد عليها قائلاً:  
وتر.

\_ قالت وتر: إزيك يا موسى؟

\_ موسى: أنا بخير يا حبيبي طالما أنتى بخير، قوليلى إيه الأخبار؟

\_ وتر: حصل زى ما اتفقنا يا موسى، هو ما كلمكش؟

\_ موسى: سهر عرفت.

\_ وتر: متأكد؟

\_ موسى: أيوه متأكد.

\_ وتر: وعملت إيه؟

- \_ موسى: لسه ماعرفش أى حاجة.
- \_ وتر: ماشى، إبقا طمنى.
- \_ موسى: إستنى منى مكاملة.
- \_ وتر: تمام، سلام.
- أغلق موسى المكاملة، ليجد يوسف منتظرًا له أمام شقته على درجات السلم، فنظر موسى إليه وتصنع الابتسامة، وقال له: ماكلمتنيش ليه طيب قولتلى أنك هنا.
- \_ يوسف: كنت لسه هكلمك، أنا لسه واصل.
- \_ موسى: طب تعالى ادخل.
- دخل موسى شقته وخلفه يوسف، ثم قام بإغلاق الباب، وجلسا متقابلين على المنضدة، قال موسى: أعملك قهوة معايا؟
- \_ يوسف: مش وقت قهوة، في مصيبة.
- \_ موسى: خير يابنى قلقتنى؟
- \_ يوسف: سهر عرفت علاقتى بوتر.
- \_ موسى: وعملت إيه؟
- \_ يوسف: هددتني أنها هتقول لأبويا أنى لسه بعرف وتر، وفي علاقة معاها.
- \_ موسى: يعنى كل اللى أنت عملته هيضيع، أنت اتجوزت سهر علشان ترضى أبوك وميحرملكش من الميراث، كده كل حاجة هتضيع.
- \_ يوسف: أنا مش هسمح أن ده يحصل، أنا ضحيت بكل حاجة علشان خاطر الفلوس، سهر هتضيع منى كل حاجة.

\_ موسى: سهر لما اتصلت بيا وحكيتلى قالتلى أنها هتعمل كده، بس أنا بحسب أنها بتخوفك ومش هتعمل كده، وهتخاف عليك علشان هي بتحبك.

\_ يوسف: دبرنى يا موسى، أنا بقتنع برأيك، قولى أعمل إيه؟

\_ موسى: إحنا نستنى لحد ما نشوف هتنفذ ولا بتكلم وخلص.

\_ يوسف: وأنا لسه هستنى لحد ما تخرب خالص؟

\_ صمت موسى لبرهة وأشعل سيجارة ثم أخرج دخانها وقال: مفيش غير حل واحد.

\_ يوسف: قول، وأنا هنفذ.

\_ موسى: هو مش معقول كل ده يضيع كده في الآخر، اتخليت عن وتر وروحت اتجوزت واحدة أهلها في نفس مستواكم علشان حلمك في الميراث، هي سهر صاحبتى من زمان، بس أكذب عليك لو قولتلك هعرف أقنعها ماتعملش كده، يبقى مفيش غير الحل ده هو اللى هيحافظ على كل حاجة.

\_ يوسف: أنت شايف كده؟

\_ موسى: سهر لازم تختفى، علشان أنت تعرف تعيش.

\_ يوسف: قصدك تموت؟

\_ موسى: بالضبط.

\_ يوسف: وأنا لسه هستناها تموت؟

\_ موسى: وتستنى ليه؟

\_ يوسف: يعنى إيه؟

\_ موسى: اقتلها.

- \_ يوسف: نعم؟
- \_ موسى: عندك حل تانى يضمملك فلوسك وحياتك؟
- \_ يوسف: مضمون أن حاجة زى دى متتكشفش؟
- \_ موسى: دة أنت دكتور يا يوسف وعارف، في أعشاب بتسبب أزمة قلبية، ومحدش يقدر يكشفها، وتحافظ بكده على فلوسك، غير أن كل ميراث سهر هيبقا ملكك.
- \_ يوسف: بس ماتوصلش للقتل.
- \_ موسى: خلاص ضحى بكل حاجة في سبيل أنك ماتقتلش.
- \_ يوسف: لا طبعاً، أنا مش هضحى.
- \_ موسى: يبقا هتعمل إيه؟
- \_ يوسف: هاقتلها.

\*\*\*\*\*

## الرماد السادس

### ( شريؤدى إلى الهلاك )

لم أعد صديقًا جيدًا لأحد، أصبحت شخصًا آخر عن السابق، شخصًا منغلِقًا، شخصًا يبتسم للمارة، ولكن يكاد أن ينفجر، شخصًا لم يعد الصبر له ملازمًا، فلنتفق على شيء، انزع من رأسك فكرة أن هناك أحدًا يحب فيك كل شيء حتى عيوبك، لأن وقت الجد أول كلمة ستتردد على مسامعك أنا تحملتك كثيرًا، لذلك لا تتحامق، ولكن اليد التي ستضعفك أو تحطمك قم بقطعها، إذا كان القميص الذي تحبه سيقوم بتأخيرك عن العمل لكيه فلا ترتديه، إذا كان الطعام الذي تعشقه سيزيدك وزنًا لا تأكله، إذا كانت المكالمة التي تنتظرها ستشعرك بالضيق فلا تجب عليها ولو كانت مهمة، مرحلة في حياتك أو لحظة في يومك لا بد وأن تستغنى عن الأشياء مهما كنت متعلقًا بها وتحبها، أو تتخيل أنك لا تستطيع الحياة من دونها، لأنك ستشعر بالدهشة من أنك استطعت بالفعل أن تعيش بدونها، ستحزن وتشعر بالضيق وتمر بأعراض الانسحاب في البداية، ولكن في النهاية ستجدك شفيت منها وعدت مرة أخرى طبيعيًا، فيجب أن تقوم بالاستغناء عن أحب الأشياء إليك، والتي تعرف جيدًا أنها ستؤذيك، الحياة مليئة بالقرارات المؤجلة، والتي لا بد من أن نتخلص منها، قرارات مصيرية نتصنع الهروب منها، فقط لأننا غير مقتنعين بأننا سنستطيع الاستغناء عنها، في حياة كل منا



أشخاص نوههم أنفسنا بحاجتنا إليهم، ودائمًا نضع لهم الأعذار ونوفر لهم الفرص، ولكن إلى متى سنظل هكذا؟ في بعض الأحيان يصبح من الضروري أن نرعى أيدينا عن أشياء اعتدنا التمسك بها، وهذا من أجل أن تكمل حياتك بشكل طبيعي.

ذهب يوسف إلى وتر في منزلها، فوجد موسى في المنزل، دخل يوسف ممسكًا بقميصه وأغلق الباب خلفه، ثم قال: كويس يا موسى أنك موجود أنت عارف كل حاجة، شوفت وتر عملت إيه؟

\_ قالت وتر: في إيه يا يوسف، إيه اللي أنت بتقوله ده؟

\_ يوسف: مش عارفة أنا بتكلم على إيه يا وتر، الروج اللي على القميص ده جه منين؟

\_ موسى: ثواني بس يا يوسف، أنت ليه متخيل أنها قاصدة تعمل كده؟

\_ يوسف: علشان هي قاصدة يا موسى، علشان أنا بتكلم على وتر اللي حافظها أكثر من نفسها، اللي ممكن تعمل أى حاجة علشان تبعدنى عن سهر.

\_ موسى: معلش يا يوسف متزعلش منى، أنا بس عاوز أصححك حاجة في جملتك، هي اسمها اللي ممكن تعمل أى حاجة علشان تبعدنى عن الفلوس، مش عن سهر.

\_ يوسف: وافرض يا موسى، إيه المشكلة لما أكون عاوز الفلوس، أبويا ده طول عمره بينلنى بالفلوس، طول عمره بيهدنى لو ماعملتش اللي هو عاوزه هيحرمنى من الفلوس، إيه المشكلة لما أكون بحب الفلوس؟

\_ وتر: المشكلة مش في أنك بتحب الفلوس، المشكلة أنك تكون بتحبها أكثر من أى حاجة في الدنيا، حتى أكثر من نفسك.

\_ يوسف: صح يا وتر، أنا بحب الفلوس أكثر من نفسى، علشان فضلت طول عمرى محروم من أنى ألاقها أو أملكها، طول عمرى باتذل وبتاهان وكأنه بيعطف عليا أو أنا بشحت منه، أنا بعترف أنى بحب الفلوس أكثر من نفسى، بس عادى يعنى ما هى دى الحاجة الوحيدة اللى ورثتها من أبويا، منا كان لازم أورث منه حاجة، هو كمان بيحب الفلوس أكثر من نفسه.

\_ وتر: أنت لو اتجوزتني يا يوسف هتتحرم من الميراث، بس لو ماتجوزتنيش وأبوك عرف بردو هتتحرم من الميراث، أنا هصلح كل حاجة يا يوسف ماتقلقش.

خرج يوسف من منزل وتر، فنظر موسى إلى وتر متسائلاً، فقالت وتر: خلصت يا موسى بقا، أعتقد أنى كده مش بظلمه.

\_ موسى: أنتى كده بتظلمى نفسك، أنتى من كتير الحاجات اللى شوفتها في حياتك غيرتك خالص يا وتر.

\_ وتر: دايماً فاهمنى يا موسى.

\_ موسى: يعنى أنا اللى فاهمه صح، أنتى في دماغك حاجة تانية، أنتى بتنتقى مش هتصلحى.

\_ وتر: الحاجات اللى شوفتها في حياتى خلتنى أقوى.

\_ موسى: خليتك جبروت، بتنتقى منه ولا بتنتقى من نفسك، هتطلع فى الآخر خسرانة.

- \_ وتر: مش مهم، عليا وعلى أعدائي بقا يا موسى، أنا مش هخسر تاني لوحدى، كلها لازم في الآخر نطلع خسرانة.
- \_ موسى: أنا بجد مش مصدق أن الكلام ده بيطلع منك أنتى يا وتر.
- \_ وتر: هتصدق يا موسى، لما هتشوف بعينك هتصدق، بس أنا محتجاك جنبى، عاوزاك تساعدنى.
- \_ موسى: أساعدك تضييعى نفسك يا وتر؟ مستحيل.
- \_ وتر: أنا هبقا مرتاحة في اللى هعمله كده أكثر، علشان خاطرى يا موسى، أنا مليش حد غيرك ومش بثق في حد غيرك، علشان خاطرى.
- \_ موسى: عاوزة إيه يا وتر؟
- \_ وتر: كلم يوسف شوفه فين دلوقتى، وانزل اقعد اتكلم معاه، اتكلم كثير يا موسى، مش عاوزاه يروح البيت النهاردة.
- \_ موسى: أنتى بتفكرى في إيه؟
- \_ وتر: هحكيلك، لازم هيجى وقت وأحكيلك، بس علشان خاطرى اعمل اللى قولتلك عليه.
- \_ موسى: حاضرى يا وتر، بس خليكى فاكرة أنى مش موافق على اللى أنتى هتعمليه.
- \_ وتر: لما بتتظلم يا موسى ويبقا مفيش حاجة في إيدك تقدر تعملها أو ترفع عنك الظلم ده بتتقهر، بس لما بتجيلك الفرصة أنك ترد على اللى ظلمك أو تاخذ حقك منه، جرس كرامتك بيرن، وساعتها القهرة اللى حسيت بيها بتتحول لجزوت.

\*\*\*\*\*

ظلت سهر نائمة على الفراش تضم ركبتيها إلى صدرها، تبكى وتبكي لعل الدموع تجف من عينيها، أو لعلها تطفئ قليلا من النيران الممتدة في قلبها، حتى سمعت صوت طرق على باب المنزل، فمضت تتمالك أعصابها حتى فتحت الباب لتجد وترهي من تدق على الباب، نظرت لها سهر في تعجب وظلت صامتة، فقطعت وتر حبال الصمت وقالت: طبعًا أنا آخر حد ممكن تتوقى إنه يجيلك دلوقتي.

\_ قالت سهر: ماتقنعيش إنك جاية تدورى على يوسف هنا.

\_ وتر: أكيد مش كده، بس أنا عاوزه أتكلم معاكي كلمتين مهمين وأوعدك مش هتشوفي وشى تاني ولا أنتى ولا يوسف.

\_ سهر: اتفضلي.

دخلت وتروجلست على الأريكة، وجلست سهر أمامها، فقالت وتر: بصى يا سهر، من زمان وأنا عارفة إنك بتحبى يوسف، وأنتى كمان عارفة أن أنا كمان بحبه، صحيح هو اختار يحبنى أنا، واختار يتجوزك أنتى، بس أنا ماليش ذنب في أى حاجة، أنا لو كان في دماغى أهرب عليكى بيتك كنت جيت الفرخ، أنا ماجتش علشان عمرى ما أتمنى أن الموقف ده يحصل معايا في يوم من الأيام.

\_ سهر: أنا برضو مش عارفة أنتى جاية عاوزه إيه؟

\_ وتر: أنا ماليش أى ذنب في اللى حصل، يمكن الذنب الوحيد أنى عملت علاقة مع يوسف، من زمان أيام ما كنا أصحاب وأنتى عارفة أنى عمرى ما كنت هوافق أعمل علاقة مع أى حد من غير جواز.

\_ سهر: أنتى جاية تقولى أنك اتجوزتية؟

\_ وتر: لا يا سهر أنا ماتجوزتهوش، أنا قبلت بكده علشان أنا عمري ما حبيت حد غيره، بس زى ما وعدتك ولا أنتى ولا هو هتشوفوا وشى تانى، بس أنا بطلب منك طلب، سامحيه يا سهر، مش علشان خاطرى أنا، علشان خاطره هو، وحياة حبك ليوسف تسامحيه، علشان حرام يوسف يضيع مننا إحنا الاتنين، أنا خلاص مش عاوزه حاجة، بس كان لازم أصلح كل حاجة قبل ما أمشى وأبعد، أرجوكى تسامحيه ( وبكت وتر)

\_ سهر: أنا مش وحشة يا وتر، والله أنا مش وحشة، أنا بس كل اللى نفسى فيه إنى أكمل مع الشخص اللى أنا بحبه من غير ما أظلم حد ولا أنا اتظلم.

\_ وتر: بيقا تسمعى كلامى، سامحيه، اعتبرى إن مش وتر اللى بتقولك الكلام ده، اعتبرينى دميانا أو شجن أو أى حد تانى خالص، بس يوسف يستاهل أنه يتسامح، أنا همشى دلوقتى ومش هظهر فى حياتكم تانى، وبعد إذنك بلاش تقولى لحد أنى جيتلك وقولتلك الكلام ده، ويا رب تكونى فهمتى وتعملى اللى قولتلك عليه، يلا سلام.

خرجت وتر من المنزل، وجلست سهر تفكر فى حديث وتر لها، نزلت وتر درجات السلم ووقفت أسفل المنزل، فهاتفت موسى وطلبت منه أن يترك يوسف ويأتى لها فى منزلها.

\*\*\*\*\*

وصل موسى إلى منزل وتر، فدخل وأعد له ولها كأسين، ثم جلس وجلس وتر بجواره، وروت له وتر كل شيء دار بينها وبين سهر، فقال موسى: أنا مش فاهمك بصراحة، أنتى بتصلحى ولا بتنتقى؟

\_ وتر: ممكن الشخص يسامح اللى خانه أول مرة لو قدمله أذار أو حجج، أو حتى اتحايل عليه شوية، بس لما تتكرر تانى الخيانة عمرك ما بتعرف تسامحه، لأنك بتشوف أى وعد أو عذر هيقدمهولك كذب.  
\_ موسى: بس أنتى مش مقتنعة أن سهر مش هتحكيه أنك روحتلها وقولتها الكلام ده.

\_ وتر: مش قولتلك بتفهمنى يا موسى من غير ما أتكلم، طبعًا مش مقتنعة، أكيد هتحكيه، وأنا عاوزاها تحكيه، ده هيزودنى في عينه مش هينقصني.

\_ موسى: طب وهى سهر مش فاهمة أن ده هيزودك مش هينقصك؟  
\_ وتر: سهر مش غبية يا موسى، أكيد فاهمة كده، بس أنا بالنسبة لهما خلاص مليش وجود، أنا قولتها هبعده وهرجع مصر، علشان كده هتقوله عادى، وعلشان اللحظة اللى هي فيها دلوقتى متوترة ومش عارفة تحسبها كويس ولا تعمل إيه علشان نفسيتها بايظة، فهتحكيه، ده أنت اللى معلمنى يا موسى إزاي أختار الوقت اللى تبقا نسبة نجاح اللى بعمله فيه كبيرة.

\_ موسى: ناوية على إيه تانى؟

\_ وتر: الخطوة اللى جاية هي الأخيرة يا موسى.

\_ موسى: إزاي؟

\_ وتر: لما سهرت كلم يوسف وتحكيه هتسامحه فعلاً، أنا قبل ما أمشي شوفت في عينها إنها هتسامحه، لما يوسف هيعرف أنى صلحت موضوعه بسهرده هيديني الفرصة إنى أكلمه وأطلب منه يجي هنا البيت للمرة الأخيرة. وآخر الأسبوع ده عيد ميلاد دميانا وطبعاً كلها هتبقا موجودة، ويوسف متعود وهو راكب العربية بيحط التلفون بتاعه على التابلوه بتاع العربية، وهنا سهرت تعرف إن يوسف مابعدش عنى ولا حاجة، لا وكمان هتفكر أنه هو اللى بعتنى لهما.

\*\*\*\*\*

قامت سهر بمهاتفة يوسف، وطلبت منه أن يحضر إلى المنزل، وبالفعل ذهب يوسف، فقالت سهر: وتر جاتلى هنا البيت.

\_ قال يوسف: وتر جاتلك؟

\_ سهر: أيوه يا يوسف، وطلبت منى أنى أسامحك، ووعدتنى مش هتظهر في حياتنا تانى.

\_ يوسف: أنتى عاوزه تفهمينى أن وترجات لحد هنا تطلب منك تسامحينى؟

\_ سهر: أيوه يا يوسف، أنا الحاجة الوحيدة اللى بتمناها في الدنيا دى أنى أكمل معاك، وتبقا حياتك مفهاش غيرى أنا يا يوسف، أنا بحبك بجد، ومستعدة فعلاً أسامحك، بس وترتخرج من حياتنا خالص، أنا مش حمل الوجع ده.

\_ يوسف: أنا أسف يا سهر، أنا عارف أنى ظلمتك، وعارف أنك بتحبينى واستحملتى كل ده علشانى، أنا أوعدك أن خلاص مفيش وترتانى.

- \_ سهر: بجد يا يوسف؟
- \_ يوسف: وحياتك عندي يا سهر ما هظلمك تانى.
- \_ سهر: مش علشان الفلوس بس يا يوسف، أكيد أنا غالية عندك وبتحبني صح؟
- \_ يوسف: أكيد يا سهر.
- وضم يوسف سهر بين أحضانه، وقام بتقبيل جبهتها، ونامت سهر بين أحضانه، حتى استيقظ يوسف من النوم الثالثة فجرًا على صوت رن هاتفه، فأمسك بالهاتف ليجد وترهي من تتصل به، فنهض من على الفراش في هدوء تام حتى لا تشعر سهر بأى شيء، وخرج من الغرفة وأجاب على وتر قائلاً: أيوه يا وتر.
- \_ قالت وتر: أنا عملت يا يوسف اللي قولتلك عليه، وصلحت الموضوع كله، ووعدت سهر أنى هبعد خالص، يا رب تكون حكيتلك.
- \_ قال يوسف بصوت منخفض: أيوه حكيتلى، بجد أنا مش عارف أقولك إيه على كل اللي بتعمليه علشانى ده.
- \_ وتر: أنا هبعد يا يوسف، بس هطلب منك طلب أخير.
- \_ يوسف: طلب إيه؟
- \_ وتر: عاوزه أشوفك للمرة الأخيرة، علشان خاطرى يا يوسف، نفسى أودعك.
- \_ يوسف: حاضر يا وتر، هقعد بكرة مع سهر، وبعد بكرة هجيلك.
- \_ وتر: هستناك، سلام.
- \_ يوسف: سلام يا وتر.



أغلقت وتر المكاملة، ونظرت إلى موسى الجالس أمامها، فقال لها موسى:  
إيه الأخبار؟

\_ قالت وتر: هيجى بعد بكرة.

\_ موسى: تمام، أنا همشى دلوقتي، خليكى معايا على تليفون، سلام.

\*\*\*\*\*

مر اليومان على يوسف ووتر أطول من عشرين عامًا، حتى حضر يوسف إلى منزل وتر، فوجدها تزين المنزل بالكثير من الشموع الملونة، الإضاءة خافتة، زجاجة من النبيذ الفاخر وبجانها كأسان، ترتدى وتر فستان سهرة أسود اللون، شعرها الغجرى منساب على ظهرها، دخل يوسف المنزل ليستمع إلى أنغام الموسيقى الهادئة، وتسحبه وتر من يديه ليبرقص معها، يديها ملتفة حول رقبتة متعلقة به كأنها طفلته، يدور بذراعه حول خصرها ويراقصها في نعومة منها ورقة، يتمايلان مع أنغام الموسيقى التي تذهب بهما إلى آخر الكون، يدوران وكأنهما يتناسيان ما قد حل بهما من قبل، فليلته لها وليلتها له، شربا الكثير من النبيذ ودخنا العديد من السجائر، ثم نامت وتر في أحضان يوسف بعيون دامعة، فقال لها يوسف هامسًا في أذنيها: أنا مش هقدر أبعد عنك.

\_ قالت وتر بصوت مرتجف: لازم نبعد يا يوسف، أنا وعدتها خلاص، وأنت عارف أنى دايمًا لازم أوفى بوعدى.

\_ يوسف: أنا بحبك أنتى يا وتر.

\_ وتر: وربنا يعلم أنا بحبك قد إيه يا يوسف.

\_ يوسف: يعنى خلاص كده دى آخر مرة هشوفك فيها؟

\_ وتر: هتشوفنى يا يوسف، أنا صحيح راجعة مصر بس هتشوفنى، كأصحاب وبس.

\_ يوسف: وتر.

\_ وتر: يوسف علشان خاطرى، أنا خلاص واخدة قرار، ومش قد أنى أرجع فيه يا يوسف، ووقت ما هتحتاجنى هكون موجودة يا يوسف، بس مش هبقا خلاص عشيقتك تانى.

\_ يوسف: هتوحشبنى أوى.

\_ وتر: وأنت كمان هتوحشبنى أوى، قوم يلا ادخل الحمام وغير هدمك، علشان تروح البيت، مش عاوزين سهرتشك تانى.

\_ يوسف: هشوفك في عيد ميلاد دميانا؟

\_ وتر: أكيد.

قبل يوسف وتر في شفتيها، ونهض ليدخل الحمام، وأغلق الباب خلفه، فنهضت وتر سريعاً وأمسكت بهاتف يوسف، ووضعت صورة لها على رقمها المسجل على هاتفه، ثم أعادت الهاتف مرة أخرى في مكانه، ونامت على الفراش.

\*\*\*\*\*

## الرماد السابع

### ( انعكاس )

في يوم عيد ميلاد دميانا، الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، تقف وتروبجانها موسى في منزل دميانا، أما دميانا فتقف بجوار هشام، وتقف شجن في أحضان قاسم مرتدية خاتم الخطوبة. أشارت وتر إلى موسى بأن يتصل بيوسف، فقام موسى بالاتصال، أجابه يوسف قائلاً: إيه يا موسى، أنت فين؟

\_ قال موسى: كلنا في بيت دميانا أهو، أنت اللي فين؟

\_ يوسف: أنت في العربية قدامى خمس دقائق وهتلاقيني قدامك.

\_ موسى: أنت جاي لوحدك ولا إيه؟

\_ يوسف: لا يا عم سهر قاعدة جنبى أهى.

\_ موسى: تمام، توصلوا بالسلامة.

أغلق يوسف المكالمة، ووضع الهاتف على تابلوه السيارة كعادته، فنظر إلى سهر قائلاً: ده موسى.

ابتسمت سهر ونظرت مرة أخرى إلى الزجاج أمامها، حتى رن هاتف يوسف مرة أخرى، وظهرت انعكاس صورة وتر على الزجاج أمام عينيها، فأمسك يوسف الهاتف سريعاً ووضعها في جيب بنطاله، ولكن سهر قد وقعت عيناها على انعكاس صورة وتر على الزجاج، فقالت سهر بعصبية: نزلنى يا يوسف.

- \_ قال يوسف: في إيه؟
- \_ سهر: قولتلك نزلنى أنا عاوزة أروح.
- \_ يوسف: مش رايحين عيد ميلاد دميانا.
- \_ سهر: أحننا مش قولنا الحوار ده خلص خلاص؟
- \_ يوسف: والله يا سهر أنا مش عارف هي بتتصل عاوزة إيه.
- \_ سهر: وكمان حاطط صورتها على رقمها وتقولى مش عارف هي عاوزة إيه، هي عاوزاك يا يوسف، وأنا خلاص مبقتش عايزاك، بقولك نزلنى.
- \_ يوسف: مش هتنزلى يا سهر.
- فقامت سهر بفتح باب السيارة، وألقت بنفسها على الطريق، فوقف يوسف سريعًا بالسيارة، ونزل وحمل سهر في السيارة وذهب بها إلى المستشفى.
- وقفت شجن أمام موسى، وقالت: هو يوسف مجاش ليه لحد دلوقتي؟
- \_ قال موسى: أنا كلمته قالى قدامه خمس دقائق ويوصل.
- فعدت شجن إلى قاسم مرة أخرى، وقالت وترلموسى: طالما مجاش لحد دلوقتي يبقى سهر فعلا شافت الصورة.
- \_ موسى: تفتكرى شافتها؟
- \_ وتر: أنا رنيت عليه مرتين، وهو مجاش أهو، يبقى شافتها.
- ظل الجميع منتظرًا حضور يوسف وسهر حتى جاءت الخامسة صباحًا، فازدادوا جميعًا قلقًا، فقالت دميانا: أول مرة يوسف يعملها وميجيش.
- \_ قال شجن: أنا مش عارفة هما فين.
- \_ قاسم: ولا يوسف بيرد ولا سهر كمان بترد على التلفون.

\_ هشام: ربنا يسترها.

حتى دق جرس الباب، فأسرعت شجن لتفتح الباب قائلة: يا رب يكونوا هما.

فتحت شجن الباب لتجد يوسف بمفرده، فقالت شجن: يوسف، هو إليه اللي حصل، وفين سهر؟

\_ قال هشام: ما تنطق يابني في إيه؟

\_ قال يوسف موجهاً حديثه إلى وتر: أنا إزاي صدقتك؟

\_ قالت وتر: أمال أنت كنت عايز أياه، عايز تاخذ كل حاجة بسهولة كده، أنا وسهر والفلوس وكل حاجة، أنت طماع وأناني أوى.

صفع يوسف وتر على وجهها، فأخذها موسى بين أحضانها، وقالت دميانا: ما تفهمونا يا جماعة في إيه؟

\_ يوسف: وتر حطت صورتها على رقمها عندي على التليفون، وأول لما تأكدت أن سهر جنبى رنت عليا، وسهر شافتها بتتصل، رمت نفسها من العربية، وهى في المستشفى دلوقتى.

\_ شجن: يا نهار أسود، إزاي ده حصل؟

\_ وتر: أنتوا مستغربين ليه، عيب مثلاً؟ حرام؟ حقى ولازم أخده، ولا كلكوا مفكرين أن وتر الغلبانة أوى دى لما تجيلها الفرصة تاخذ حقها هتضيعها من أيديها.

\_ يوسف: أنا عمري ما كنت أصدق أنك ممكن تعملى معايا كده.

\_ وتر: مستغرب أوى يا يوسف، أنا مش فاهمة في إيه، هو أحنا ليه بنبص على رد الفعل، أو على الحق لما بيتاخذ، طب والفعل اللي وصلنا لكده نعمل فيه أياه، نرميه مثلاً في الزبالة، أما دلوقتى فعلاً ارتحت،

دلوقتي أنا أقوى، دلوقتي أنا بشهد لنفسي أني قد إني آخذ حقي.

\_ يوسف: أحنا موضوعنا خلاص خلص يا وتر.

\_ ضحكك وتر وقالت: مش أنت اللي هتحدد يا يوسف، أنا اللي هحدد،  
القرار مبقاش في أيديك أنت.

\_ يوسف: يعني إيه؟

\_ وتر: هتتجوزني يا يوسف.

\_ يوسف: نعم؟

\_ وتر: زى ما سمعت، هتتجوزني.

\_ يوسف: دة أنتي شكلك بتهزري.

\_ وتر: مهو أنت لما تتجوزني هتتحرم من الميراث، بس لو ماتتجوزتنيش  
بردو هتتحرم من الميراث، هو أنت ماتعرفش أني ممكن أروح أبلغ أبوك  
بعلاقتنا، وعليها وعلى أعدائي بقا مش هتفرق ساعتها.

خرج يوسف من منزل دميانا والغضب يملأ ملامح وجهه، فجلست وتر  
على ركبتيها على الأرض تبكي، فضمتها دميانا بين أحضانها وقامت  
بتهدئتها، فجلست شجن على الأريكة تضع رجليها على الرجل الأخرى  
وقالت: والله العظيم البت دي جدعة.

\_ قال هشام: جدعة إزاي يعني؟

\_ شجن: أيوه يا هشام لما تاخذ حقها تبقا فعلا جدعة.

\_ قالت دميانا: عندك حق يا شجن، على الأقل دي خدت حقها، مش  
هيلة شهي.

\_ قاسم: إهدي يا شجن هتولعي الدنيا.

- \_ موسى: هي كده كده والعة، مش محتاجة كلام.  
\_ شجن: على رأيك يا موسى.  
أخذ موسى وتر بين أحضانه، ووضع يده على يديها، فنظرت وتر إلى موسى في عينيه، وقالت: موسى، أنت حرارتك عالية أوى.  
\_ قال موسى: ممكن يكون شوية برد أو حاجة، أنا كمان حاسس أنى باخد نفسى بالعافية ودقات قلبى سريعة كده.  
\_ قالت شجن: أنا كنت عاوزه أقولك كده يا موسى من ساعة ما شوفتك، لون بشرتك اتغير، والبقع الغريبة اللى فى جلدك دى.  
\_ قاسم: موسى أنت فيك حاجة؟  
\_ موسى: يا جماعة ماتقلقوش فى إيه، أنا كويس.  
\_ دميانا: لازم تروح للدكتور أهو تطمننا يا موسى عليك.  
\_ هشام: تعالى يا موسى معايا نروح للدكتور، وأنتى يا وتر تعالى معانا، وأنتوا روحوا لسهر فى المستشفى.  
\_ شجن: ماشى، وابقوا طمنونا، قاسم اتصل بيوسف شوفوا فى أنهى مستشفى.

\*\*\*\*\*

- بعد عدة أيام، خرجت سهر من المستشفى، وأجرى موسى العديد من التحاليل الطبية، اعتذر يوسف لسهر كثيرًا على ما فعله، فقالت له سهر: أسامحك إزاي يا يوسف تانى؟  
\_ قال يوسف: والله موضوعى أنا ووتر خلص من ساعة المرة اللى فاتت، أنا ماعرفش هي كانت بتتصل عاوزه إيه منى تانى، أنا بحبك يا سهر،

- وحياتك عندي بحبك وماقدرش أبعد عنك، وأديني حكيتلك اللي وتر  
 قالتهولى لما روحت بيت دميانا، أعمل إيه أنا دلوقتى؟
- \_ سهر: مش عارفة يا يوسف بصراحة، والله ما عارفة.
- \_ يوسف: وتر مش هتخلينا نكمل مع بعض، وأنا عايز أكمل معاكى أنتى  
 يا سهر، وهتضيع كل حاجة من إيدى.
- \_ سهر: هي ممكن فعلا تروح تقول على العلاقة اللي كانت ما بينكم،  
 وأبوك يحرمك من الميراث.
- \_ يوسف: هتعملها يا سهر، أعمل إيه قوليلى، لو بتحبينى بجد فكرى  
 معايا.
- \_ سهر: علشان مافيش حاجة تضيع منك يا يوسف، ولا أنا ولا  
 الفلوس، لازم وتر متيقاش موجودة.
- \_ يوسف: قصدك إيه؟
- \_ سهر: قصدى اللي جه في دماغك يا يوسف، ماهو مش معقول كل ده  
 يضيع كده في الآخر، اتخليت عن وتر وروحت اتجوزتى أنا علشان  
 حلمك في الميراث، ووتر عاوزه تضيع منك كل حاجة يا يوسف، هي وتر  
 كانت صاحبتى زمان، بس أكذب عليك لو قولتلك أن حركة زى دى  
 متطلعش منها، هي فعلا ممكن تعمل كده، يبقا مفيش غير الحل ده هو  
 اللي هيحافظ على كل حاجة.
- \_ يوسف: أنتى شايفة كده؟
- \_ سهر: وتر لازم تختفى، علشان أنت تعرف تعيش.
- \_ يوسف: قصدك تموت؟
- \_ سهر: بالظبط.



- \_ يوسف: وأنا لسه هستناها تموت؟
- \_ سهر: وتستنى ليه؟
- \_ يوسف: يعنى إيه؟
- \_ سهر: اقتلها.
- \_ يوسف: نعم؟
- \_ سهر: عندك حل تانى يضمنك فلوسك وحياتك وأنا؟
- \_ يوسف: مضمون أن حاجة زى دى ماتتكشفش؟
- \_ سهر: إيه يا يوسف ده أنت دكتور وعارف، في أعشاب بتتاخذ بتسبب أزمة قلبية، وماحدش يقدر يكشفها، وتحافظ بكده على فلوسك، وتحافظ عليا أنا كمان.
- \_ يوسف: بس متوصلش للقتل يا سهر.
- \_ سهر: خلاص ضحى بكل حاجة في سبيل أنك ماتقتلش.
- \_ يوسف: لا طبعاً أنا مش هضحى.
- \_ سهر: يبقا هتعمل إيه؟
- \_ يوسف: هقتلها يا سهر، هقتلها.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الثانية والعشرون

### ( موت )

**قتل** قلبها، وماتت بسبب كتمانها، كانت لا تتحدث كثيرًا، تنام قليلا، تبتسم نهارا وتبكي ليلا، لا تريد أن ينظر الناس إليها نظرة الضعيفة المنهزمة المتبلدة، تستمع إلى معزوفتها المفضلة، وكالعادة لا شيء جديد يثير دهشتها، لا شيء يحرك شفيتها ضحكًا، انعزلت عن العالم، بحجة أن جميعهم كاذبون، جميعهم راحلون، أصبحت ترى الظلام أجمل، وعدد الغائبين لا يحصى، خذلت مرة وأخرى، والثالثة أصبحت أقوى، لكن بقلب لا ينبض، لم تستسلم، أغمضت عينها الذابلتين المليئتين بالدموع، ذهب في سبات عميق، على أمل لغدٍ أفضل، توقف قلبها، قطعت أنفاسها الدافئة وانتهى.

الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، تجلس شجن في منزلها وحيدة، فأخرجت لفافة بيضاء اللون وقبضت عليها بيديها، وأخذت تفكر إلى متى ستظل تتعاطى هذا المخدر، الهيروين يأكل في جسدها، فقررت ألا تتعاطى هذا المخدر مرة ثانية، فنهضت من فراشها وارتدت ملابسها ونزلت من منزلها، حتى توقفت أمام صندوق القمامة الموضوع أمام منزلها، فقامت بإلقاء لفافة الهيروين في صندوق القمامة، واستعدت للعودة إلى منزلها، سارت خطوتين باتجاه منزلها، ثم استدارت نحو

صندوق القمامة مرة أخرى، وأخذت تبحث عن لفافة الهيروين في القمامة، ولكنها لم تجدها، فاضطرت إلى سكب صندوق القمامة على الأرض، وأخذت تبحث وتبحث وهي تلهث وتأخذ أنفاسها وتزداد ضربات دقات قلبها، وإذا بقاسم يمسك يديها، فقال لها قاسم: أنتى بتعملى إيه يا شجن؟

\_ قالت شجن وهى ما زالت تبحث: تذكرة البودرة رميتها هنا، مش لقيهاها.

\_ قاسم: قومى بس يا شجن نطلع فوق، الناس هتفرج علينا.

\_ شجن: مش قادرة، جسى كله واجعنى.

\_ قاسم: تعالى بس نطلع فوق، أنا معايا.

\_ شجن: جبت؟

\_ قاسم: أيوه معايا، تعالى نطلع.

نهضت شجن من على الأرض، مسندة بيديها على ذراع قاسم، وسارت معه إلى المنزل وهى تنظر خلفها على صندوق القمامة الملقى على الأرض.

\*\*\*\*\*

دقت الساعة الواحدة وعشر دقائق بعد منتصف الليل، صوت طرقات على باب شقة دميانا، نهضت دميانا من على فراشها، وقامت بفتح الباب لتجد أمامها هشام، قالت دميانا: أنت إيه اللى جابك هنا؟

\_ قال هشام: هنتكلم على الباب كده؟

\_ دميانا: عاوز إيه يا هشام؟

\_ هشام: عاوز أتكلم معاكى فى موضوع مهم، ممكن أدخل؟

- \_ دميانا: افضل.
- دخل هشام وجلس على المقعد، ونظر لها بعيون دامعة، وقال: وحشتيني يا دميانا.
- \_ دميانا: أنت جاي الساعة واحدة بالليل تقولى وحشتيني، أنت جاي تهزر؟
- \_ هشام: أقعدى بس يا دميانا عاوز أتكلم معاكى.
- \_ دميانا: عاوز إيه يا هشام؟
- \_ هشام: أنتى هتتجوزى إياى؟
- \_ دميانا: أظن دى حاجة ماتخصش أى حد غيرى، وبعدين افرض أنى هتجوزه، وأنت مالك، أحنا مش كنا خلصنا من الموضوع ده، ولا أنت مش بتزهق؟
- \_ هشام: أنا بتمنالك تعيشى حياة سعيدة، حتى لو مش معايا، بس مع حد يستاهلك، إياى طمعان فيكى.
- \_ دميانا: إياى بيحبنى بجد، وعمره ما فكر فى حاجة زى كده، وكفاية أنه مش خاين، وبيقدرنى جدًا وبيحترمى.
- \_ هشام: ده طمعان فيكى، أنا خايف عليكى.
- \_ دميانا: وفر كلامك وخوفك عليا ده يا هشام. أنا مش محتاجاه، أنا عارفة كويس أنا بعمل إيه.
- \_ هشام: يا دميانا أنا...
- \_ دميانا: هشام، ممكن تخرج من حياتى وملكش دعوة بيا بقا، وكفاية اللى حصل.

\_ هشام: حاضريا دميانا، بس عاوزك تعرفى حاجة مهمة، وقت لما تحتاجى حد يقف جنبك، هتلاقينى أنا أول واحد.  
\_ دميانا: مش محتاجة حد، وحتى لو احتجت مش هيبقا ليك أنت يا هشام، وبعدين ما تسبنى في حالى بقا، ولا أنت تخون براحتك وتعرف براحتك حلال ليك وحرام عليا، ابعده عنى أرجوك.  
\_ هشام: أنا همشى يا دميانا وهسيبك براحتك، بس خلى بالك من نفسك مش علشانى، علشان نفسك تستاهل أن تخلى بالك منها.

\*\*\*\*\*

الساعة الواحدة وثلاثون دقيقة بعد منتصف الليل، تجلس وترودهب كل منهما في شرفة منزلها، تتحدثن إلى ليلاهت، يذهب تفكيرهمت إلى أبعد مدى، عقلهمت لا يتوقف عن العبث، تحدثان ذاتهما بصوت مسموع، وتجيبان على حالهما، تقول وترلنفسها: وبعدين بقا في الدنيا دى؟

\_ فتجيب دهب على حالها: الدنيا مش بتيجى غير عليا أنا في الآخر.  
\_ وتر: هو أنا اللي عملته ده صح ولا غلط؟  
\_ دهب: فضلت وراه لحد ما خليته يسيب مراته.  
\_ وتر: بس أنا عملت كده علشان بحبه.  
\_ دهب: مكنش ينفع يضيع من إيدى.  
\_ وتر: يوسف لولا الظروف كان هيتجوزنى أنا.  
\_ دهب: هشام لو كان قابلى قبلها ماكانش هيتجوزها، ماكانش هيلاقى حد يحبه زى ما أنا بحبه.

- \_ وتر: أنا حبيته أكثر من سهر.  
\_ ذهب: عمر دميانا ما كانت هتحبه زى ما أنا حبيته.  
\_ وتر: يوسف ده حقى أنا.  
\_ ذهب: محدش ليه الحق في هشام غيرى.  
\_ وتر: لازم أحسبها كويس.  
\_ ذهب: لازم أفكر في الخطوة اللي جاية.  
\_ وتر: مش معقول بعد كل ده يوسف يضيع منى.  
\_ ذهب: أنا مش هسمح بعد كل ده أن هشام مييقاش ليا.  
\_ وتر: يا رب أقف معايا.  
\_ ذهب: حتى لو أنا مذنبه يا رب، أنا بطلب منك تخليك جنبى دلوقتى.

\*\*\*\*\*

- الآن الواحدة وخمسة وأربعون دقيقة بعد منتصف الليل، يجلس موسى على فراشه وبجانبه شوق، كل منهما غائب بتفكيره عن الآخر، حتى قالت شوق: موسى.  
أجابها موسى بنظرة.  
\_ فقالت شوق: طمنى.  
\_ موسى: أنا خايف على يوسف أوى.  
\_ شوق: يوسف ده اللي متجوز سهر صح؟  
\_ موسى: أيوه.  
\_ شوق: هو فعلا هينفذ اللي أنت قولتله عليه؟  
\_ موسى: المفروض يكون بينفذ دلوقتى.

- \_ شوق: أنا خيفة عليك أوى.  
\_ موسى: متقلقيش يا حبيبي.  
\_ شوق: طول ما أنا جنبك مش قلقانة.  
\_ موسى: أنا بحبك أوى.  
\_ شوق: وأنا كمان يا موسى مابحبش حد في الدنيا دي غيرك.  
\_ موسى: تفتكرى الفلوس ممكن توصل الشخص للقتل.  
\_ شوق: اللي كل همه في الدنيا دي الفلوس يا موسى مش بيشوف حاجة غيرها، بتبقا هي الهدف اللي قدامه، ومستعد يعمل أكثر من كده علشان متروحش منه.  
\_ موسى: صح عندك حق.  
\_ شوق: أنت محكتليش خالص على البنت اللي كنت بتحبها قبلي.  
\_ موسى: يسرا؟  
\_ شوق: بالظبط، إحكيلى عنها.  
\_ موسى: ماشى، هحكيلك عنها بس بعدين، أنا هروح ليوסף دلوقتى.

\*\*\*\*\*

دقت الثانية بعد منتصف الليل، فتح يوسف باب المنزل، فلم يجد أحداً، فقام بالنداء على سهر ولكنها لم تجبه، دخل إلى غرفتهما، فوجدها تضع ملابسها في حقيبة كبيرة، قال لها: سهر، أنتى بتعملى إيه؟  
\_ نظرت له سهر والدموع مبللة وجنتيها وقالت بصوت مبحوح: بلم هدومى وهمشى.  
\_ يوسف: سهر أنا بحبك.

- \_ سهر: مابقتش بصدقك خلاص يا يوسف، إحنا اللي بينا انتهى.
- \_ يوسف: طب ممكن تستنى.
- \_ سهر: عاوز إيه يا يوسف؟
- \_ يوسف: ممكن نقعد بره شوية، هقولك حاجة وبعدها اعملى اللي أنتى عاوزاه.
- سمعا طرقات الباب، فخرج يوسف ليفتح باب الشقة، ليجد موسى أمامه، فقال له: تعالى يا موسى.
- خرجت سهر من الغرفة، فنظرت إلى موسى قائلة: أنا همشى يا موسى وهسيب البيت.
- دخل موسى وجلس على المقعد، ثم قال: والنبى يا يوسف اعملنا شأى علشان نعرف نتكلم.
- \_ قالت سهر: هو إحنا لسه هنتكلم؟
- \_ موسى: معلىش يا سهر، استحملينى شوية هكلم معاكى كلمتين، وبعدها اعملى اللي أنتى عاوزاه.
- جلست سهر على المقعد المقابل لموسى، وسار يوسف باتجاه المطبخ، ثم نظر إلى موسى، فنظر له موسى وأشار له برأسه، دخل يوسف إلى المطبخ، وقام بإحضار الشأى، ووضع الأعشاب المسممة في كوب سهر، وفي الخارج تجلس سهر أمام موسى، فقالت سهر: أنا مش هرجع عن القرار اللي أخذته.
- \_ قال موسى: فكرى كويس يا سهر.
- \_ سهر: أنا خلاص فكرت وقررت، والله ما هخليه يتنى على الفلوس.



خرج يوسف من المطبخ، وأعطى كوب الشاي إلى موسى، فنظر له موسى، ثم أعطى الكوب الموضوع به الأعشاب إلى سهر، وجلس يوسف بجانبهم، نظر موسى إلى سهر والدموع منحبسة في عينيه وقال: اشربي بس الشاي واهدي كده خلينا نتكلم بالعقل.

ارتشفت سهر رشفة من كوب الشاي، وسقطت دمعة من عينها، ثم قالت: عاوز تقول إيه يا موسى؟

\_ يوسف: أنا هبعد عن وتر، أوعدك.

\_ سهر: حتى لو ده حصل، أنا دلوقتي مابقتش عاوزاك.

\_ موسى: بس أنتي بتحببيه.

\_ سهر: وهو ماقدّرش الحب ده، أنت عارف يعنى إيه واحدة تتخان، ده داس على كرامتي وماهموش حبي ليه، مقدرش حاجة خالص، محدش هيحس بكم الوجع اللي أنا فيه دلوقتي.

وقامت سهر بشرب الرشفة الثانية من الشاي، ثم وضعت يديها على رأسها، فنظر يوسف إلى موسى، ثم قال: مالك يا سهر؟

\_ قالت سهر وهي لا تستطيع أن تلتقط أنفاسها: حسيت بدوخة كده فجأة، أنا خلاص مش قادرة أستحمل، عمري ما هسامحك يا يوسف على الجرح والوجع اللي سببتهولي.

ووقعت سهر على الأرض جثة هامدة، نهض يوسف من مقعده، ونظر إلى موسى، ثم وضع يده على يد سهر ليستشعر نبضها، ثم قال: خلاص.

\_ قال موسى: يلا بينا حالا، هنروح لوتر، الليلة عيد ميلادها، وزمان الباقي رايعين في السكة. هنقضى عندها طول الليل، وده أكبر إثبات أنك كنت في مكان ثاني طول الليل.

\_ يوسف: عيد ميلاد إيه الساعة اتنين بالليل؟  
 \_ موسى: في إيه يا يوسف، ما إحنا طول عمرنا بنعمل أعياد ميلادنا بالليل، وبنفضل مع بعض للصبح.  
 \_ يوسف: طب بلا بينا بسرعة.  
 خرج موسى ويوسف من الشقة، ولكن قبل أن يغلق الباب، قال يوسف: موسى، استنى.

\_ موسى: في إيه؟  
 دخل يوسف مرة أخرى وقام بغسل جميع أكواب الشاي، ثم وضعها في أماكنها، وقام بمسح بصماته وبصمات موسى من على الكوبين اللذين شربا فيهما، ثم ذهب إلى سهر وأمسك بيديها ليتأكد من موتها مرة أخرى، وقام بتقبيلها في جبهتها فسقطت دمعة من عينيه، ورحلا تاركين جثة سهر خلفهما، وذهبا إلى منزل وتر.

\*\*\*\*\*

وصل موسى ويوسف إلى منزل وتر، فوقفا أسفل البناية، نظر يوسف إلى موسى وقال له: أنا مش مصدق أنى قدرت أعمل كده.  
 \_ تنفس موسى ببطء ثم قال: ماتفكرش في اللى فات، خلى كل تفكيرك في اللى جاى، اجمد كده وامسك نفسك ولا كأن حصل حاجة، مش عايزين حاجة تبان علينا.  
 صعدا إلى شقة وتر، فدقا الباب ففتحت لهما شجن، قالت شجن: اتأخرتوا كده ليه؟  
 \_ قال موسى: متأخرناش ولا حاجة، لسه السهرة طويلة.

- \_ شجن: مجبتش سهر معاك ليه يا يوسف؟
- \_ قال يوسف مرتبگًا: سهر في عيد ميلاد وترإزاي يعنى؟
- \_ شجن: أيوه صح، إيه الغباء ده، ادخلوا طيب.
- دخل يوسف وخلفه موسى، فنظرت وتر إلى يوسف ثم دارات بنظرها إلى موسى، فهز موسى رأسه بقوله نعم، فوضعت وتريديها على فمها، ثم ابتلعت ريقها وتنفست الصعداء، وتمالكت أعصابها كى لا يظهر عليها الارتباك، جلسا موسى ويوسف متجاورين على الأريكة، فقالت شجن: طبعًا في وجوه جديدة معانا النهاردة، أعرفكم دى ذهب صاحبة هشام، ووده إياد صاحب دميانا.
- \_ قال موسى: عارفهم.
- \_ قالت ذهب: إزيك يا موسى؟
- \_ موسى: تمام أنا كويس، أنتى عاملة إيه؟
- \_ ذهب: أنا بخير.
- \_ فرفعت دميانا حاجبها ثم قالت: أعرفك يا يوسف ده إياد بنحب بعض، حكيتك عنه يا موسى.
- فنظر هشام إلى دميانا بغیظ، فأمسكت ذهب بيد هشام وابتسمت، ونظر موسى إلى إياد وقال له: أنت إياد؟
- \_ فنظر له إياد وقال: ماشفتنيش قبل كده مع يسرا؟ دة إحنا كنا أصحاب.
- \_ فقالت شجن محاولة تغيير الموضوع: مش هنطفى الشمع ولا إيه؟
- \_ يوسف: أمال قاسم فين؟
- \_ شجن: يشرب سيجارة في البلكونة وجاى.

\_ قالت وتر بعد أن أمسكت بيد موسى: أمال شوق فين؟  
 \_ موسى: كلمتها قالتلى جاية في السكة.  
 فسمعا جرس الباب، فقال موسى: أهى شوق جات.  
 نهضت وتر لتفتح الباب، وأخذت شوق في أحضانها، فقالت شوق: كل  
 سنة وأنتى طيبة يا حبيبتى.  
 \_ وتر: وأنتى طيبة يا حبيبة قلب حبيبي.  
 \_ فابتسم موسى وغمز لشوق بعينه، ثم قال: دلوقتى ممكن نطفى  
 الشمع.  
 فنهضوا جميعاً ووقفوا حول المنضدة، وقفت وتر في المنتصف، وعلى  
 يمينها يوسف واضعاً يده حول خصرها، وعلى يسارها موسى واضعاً يده  
 على كتفها، وبجانب موسى تقف شوق يليها دميانا ثم إياد ويتبعه قاسم  
 وشجن ممسكان بيد بعضهما ويليم دهب وهشام، وقاموا بالغناء ثم  
 إطفاء الشموع والتهنئة، فقال موسى: محضركم مزيكا حلوة جداً، يلا  
 علشان نرقص.  
 قام موسى بتشغيل الموسيقى، وقامت الفتيات الخمس بالرقص معاً،  
 أخذنا يتمايلان ذات اليمين وذات اليسار، ويلفون أخصارهم في دلع  
 ممتزج مع الموسيقى، كزهور تتمايل بفعل الهواء الطلق في آخر ليلة من  
 شهر ديسمبر، وكأن القمر والنجوم بيتسمون لهم ويرقصون معهم أو  
 يلوحون لهم من بعيد، وتتساقط أجسامهم خطوة فأخرى بنعومة على  
 الأرض التى تذهب معهم إلى أبعد مكان، ثم نهض الرجال كل منهم  
 ممسكاً بخصر عشيقته وكأنك تراهم كأوراق الشجر المتعانقة في خفة  
 ووزانة، وهم يرسمون أمامك لوحة بديعة لمشاعرهم المتطايرة في النسيم

الهادئ، فلا أحد يشعر بأحد جانبه، وكأنك بداخل جزيرة منفردًا مع من تعشق ويسكن داخلك، غارقًا في أعماق عشيقك وحولك الخضرة ومياه البحيرة الصافية.

همس قاسم لشجن في أذنيها قائلاً: الحاجة جاهزة؟

\_ قالت شجن: مزيكا من كامنجا.

\_ ابتسم قاسم وقال: أيوه معايا.

\_ شجن: طب تعالى ندخل جوه.

دخل قاسم وشجن إلى الغرفة، وأخرج قاسم تذكرة الهيروين من معطفه، وقال: سرنجة؟

أشارت له شجن بالموافقة، فأعدهم قاسم وأعطى واحدة لشجن وقال لها: يلا اضربي.

أمسكت شجن بالسرنجة، وقامت بربط يديها، وأدخلت السم يسرى في دماغها.

قالت وتر موجهة حديثها لشوق: على فكرة موسى بيحبك أوى.

\_ قالت شوق: هو كل حاجة ليا في الدنيا دى يا وتر، ويوسف كمان بيحبك أوى.

\_ وتر: عارفة أنه بيحبني، وأنه عمل كل ده علشان يكون معايا، بس..

\_ شوق: بس إيه؟

\_ وتر: حاسة أنى خايفة منه.

\_ شوق: ده إحساس مؤقت بس علشان الموقف اللى أحنا فيه، بس ده ميمنعش أنه بيحبك.

- \_ وتر: أنا مش عارفة من غيرك كنت عملت إيه.
- \_ شوق: صدقينى مكنش نفسى يحصل كده، بس دى الدنيا.
- \_ وتر: صح عندك حق.
- \_ شوق: هو موسى فين؟
- \_ وتر: مش عارفة، شكله في البلكونة، أحطلك كاس؟
- \_ شوق: ماشى.
- وقف موسى في الشرفة ليدخن سيجارته وبتبعد قليلا عن الضوضاء والرقص، حتى شعر بيد أحد توضع على كتفه، فنظر خلفه ليجد إياد، فقال موسى: آخر واحد كنت أتوقع أنه يعي يقف معايا هنا.
- \_ ابتسم إياد ببرود وقال: ممكن تعزمنى على سيجارة؟
- \_ موسى: لا والنبي؟
- \_ إياد: يا عم ما تجيب سيجارة، أنت بخيل ولا إيه؟
- رفع موسى حاجبيه وأخرج سيجارة ومدها له، فقال إياد: ممكن ولاعة؟
- أخرج موسى الولاة من جيبه قائلاً له: أنت جاي بشفايفك بس؟
- \_ ضحك إياد وقال: على فكرة أنا مش بكرهك، مش عارف أنت بتكرهنى ليه.
- \_ ابتسم موسى ابتسامة ساخرة وقال: أنا لو بكرهك ده معناه أنك موجود في حياتى، بس أنت ملكش وجود في حياتى أصلاً.
- \_ إياد: على فكرة يسرا محبتش حد أوى غيرك.
- \_ موسى: دى حاجة أنا مش محتاجك تأكدهالى.
- \_ إياد: أنا بحب دميانا بجد، ومش عاوز منها حاجة.
- \_ موسى: ده زى ما كنت بتحب يسرا كده؟

- \_ إياد: أنا فعلا كنت بحب يسرا.
- \_ موسى: أنت آخر واحد أنا ممكن أصدق أنه بيحب، ولا صحيح أنت بتحب، بس مبتحبش غير نفسك.
- \_ إياد: ماتحكّمش على حد وأنت مش عارف هو إيه اللي جواه أو عنده.
- \_ موسى: وفر الكلام ده يا إياد، مش بردو اسمك إياد، أنا عارف كل حاجة، يسرا حكّتلى كل حاجة، وماتقلّش محدش عارف غيرى أصلا، وأنا مش هقول لدميانا، أنا مليش مصلحة في أن هي تعرف، يمكن زى ما بتقول تكون بتحبها بجد، من فضلك بقا متجيبش سيرة يسرا على لسانك، علشان هي أنصف بكتير من أن سيرتها تيجى على لسان واحد زيك، أنا داخل أقعد مع الناس جوه، علشان الجو هنا بقا خنقة.
- \_ إياد: استنى يا موسى أنا عاوز أتكلم معاك.
- \_ موسى: إحنا مش هنخلص؟
- وقام موسى بالنداء على دميانا قائلا لها: دميانا، إياد عايزك.
- وتركهم موسى وسار نحو شوق التي كانت تقف تتحدث مع وتر، فقامت دهب بالنداء عليه، فأجابها موسى قائلا: إيه يا دهب؟
- \_ قالت دهب: بص يا موسى عاوزة أقولك حاجة.
- \_ موسى: قولى يا دهب.
- \_ دهب: أنا عارفة أنك أقرب واحد لهشام، ومش هشام بس هما كلهم بيرتاحولك وبيتكلموا وبيحكوا معاك أنت.
- \_ موسى: أنتى هتحمسدى ولا إيه؟
- \_ دهب: لا يا عم متخافش، بس كنت عاوزة أسألك بما أنك أقرب حد لهشام، هو هشام لسه بيحب دميانا؟

\_ موسى: بصى يا ذهب هقولك على حاجة، من وأحنا في الكلية وكلنا عارفين أن هشام لدميانا ودميانا لهشام، بس الموضوع بينهم باظ خالص دلوقتى، ومش هينفع يرجعوا لبعض، ده دميانا علشان تطلق منه غيرت دينها ورجعت تانى بعد ما أتطلقت، هي مستحيل ترجعه تانى أصلاً، غير أن هي كمان متعلقة بإياد وبتحبه دلوقتى.

\_ ذهب: مش عارفة ليه يا موسى قلقانة، ومش واثقة في هشام أصلاً  
\_ موسى: ما تتجوزيه.

\_ ذهب: أحنا مفتحناش الموضوع ده قبل كده مع بعض.

قالت وترلشوق: روحى ألحقى موسى لذهب تاخده منك.

\_ ضحكت شوق وقالت: ده أنا أموته.

قامت شوق بالنداء على موسى، فترك موسى ذهب وذهب إلى شوق،

فقالت شوق: واقف مع ذهب بتعمل أيه.

\_ قال موسى: بعدين هبقا أحكيك.

خرج قاسم من الغرفة ممسكاً بيد شجن، ثم قال بصوت مرتفع:

اجمعوا هنا يا شباب.

\_ همس له موسى: أنت عملت دماغ يابنى ولا أيه؟

\_ قال قاسم: ده أنا قررت أحسن قرار في حياتى.

\_ قالت دميانا: الواد ده ماله في أيه؟

\_ وتر: إيه يا شجن أنتى عملتى فيه أيه؟

\_ قالت شجن ضاحكة: اسمعوا بس.

\_ هشام: اصبروا لما نشوف البرنس عايز يقول أيه.



\_ قاسم: أنا قررت أن أنا وشجن هنتجوز.  
\_ ضحك موسى وقال: أقنعتيه بسرعة كده يخربيتك يا شجن.  
\_ هشام: أوعى ياض يا قاسم يكون كلام الليل مدهون بزيدة.  
\_ ضحك قاسم وقال: لا يا حبي هنتجوز فعلا، وبعدين ليل إيه ده أحنا  
بقينا وش الصبح أهو.  
\_ موسى: ليه هي الساعة كام؟  
\_ وتر: الساعة سبعة الصبح يا موسى.  
وفي هذه اللحظة سمعوا جرس هاتف يوسف، ففى نفس اللحظة نظر  
موسى وشوق ووتر إلى يوسف في ترقب، أما الآخرون فقاموا بالتهنئة  
لقاسم وشجن، فأجاب يوسف على المكالمة مرتبگًا، وعندما أغلق المكالمة  
تصنع الدهشة، وقال: أم سهر راحت البيت زيارة، بتقولى أنها راحت  
لقت سهر أغمى عليها، أنا رايجلهم المستشفى حالاً

\*\*\*\*\*

## الرقصة الثالثة والعشرون

### ( مصارحة الذات )

**تسعة** وتسعون تهيدة، وفي تمام المائة اللهم قوة، فمئذ سنوات بعيدة ابتلعت فراشة وأنا أدندن، فراشة طارت إلى حنجرتي، كما تفعل الفراشات باتجاه النار، ليس صوتي جميلا، ولا أعلم ما الذي جذبها، حاولت لفظها ولكني لم أستطع، زرعت لها على سور نافذتي زهورًا، وسريت لها الدعاء المناسب، لكنها لم تخرج، الآن تقف الفراشات على أنفى وعلى رأسى ويدي فجأة، لست جديرا بمحبتهم، ولا نورًا بما يدفعهم للوقوف على جسدى مطمئنين، إنهم يزورون صديقتهم التي تسكن وحيدة في الداخل، أنا شاهد قبرها، مرت ذات غناء من هنا، وأغرمتها حنجرتي بالسكينة، سارت إلى داخلي ولم تخش الوحدة، إنها تناديهم فيلبون النداء، يا كل فراشة تمر من هنا، إننى في الداخل، وحيدة أسكن، وقربكم يؤنسى، يا صديقتى إذا غنى هذا الرجل فأسرعوا إلى حنجرتي، إنها مزمار صالح للسكينة بالشجن والأوتار المنتظمة، إن لم تستطيعوا المرور، فامكثوا قليلا بالقرب منا، فأنا وهو وحيدان، أكثر الأشياء وحدة، فإذا كان الانتحار بجسدى محرم، فإن داخلي قد ألقى بنفسه إلى الجحيم منذ زمن بعيد.

التاسعة مساءً، يقف يوسف والدموع على وجهه يتلقى العزاء في موت سهر، ويقف بجانبه موسى ثم قاسم ثم هشام ثم إياد، صوت القرآن الكريم يعلو، ينظر يوسف إلى موسى نظرات غير مفهومة، هل هي لائمة أم حزينة أم كيف، وفي منزل سهر تجلس والدتها وبجانها شجن ودميانا ووتر ودهب، تنهار الأم وجعًا على فراق ابنتها، تبكي شجن ودميانا لوفاة صديقتيها، تحلس ذهب لا تفعل شيئًا، أما وتر فتنسب الدموع على وجنتيها ببطء، أحقا حزن على وفاة سهر التي كانت في يوم من الأيام صديقتها، أم ضميرها يؤنبها بما حدث، فهي من ضمن الأسباب في وفاة سهر، أم تبكي على حالها.

بعد انتهاء العزاء، صعد يوسف إلى منزله ليقضى الليلة مع والدته سهر، يتشاركان الحزن، ويفكر يوسف قليلا فيما فعله، لا يعرف أين الصواب وأين الخطأ، وكيف تجرأ على فعل هذه الخطيئة، ظل طوال الليل بجانب ملابس سهر، ينظر لها وتنظر له، وكأن ملابسها تلومه على فعلته، أما ذهب ففضلت أن تقضى الليلة في أحضان هشام، يتحدثان ويتهاوسان ويتعانقان، أما شجن وقاسم فقررا أن كلا منهما يمضى ليلته في منزله، بين تفكيرهما في علاقتهما، وبين السم الذي يتعاطيانه مدمرين أنفسهما، دميانا وإياد قد قررا أن تمر عليهما هذه الليلة في منزل إياد، تلك العلاقة لم يحدث بها أي خطأ حتى الآن، بالرغم من جلوس دميانا مع إياد في منزله، إلا أنه لم يقترّب منها إلا ببعض العناق والقبلات فقط، وعاد موسى وشوق مع وتر إلى منزلها، وجلس الثلاثة على الأرض في الشرفة، ساندين بظهورهم على جدار الشرفة وأرجلهم

على الباب، وبجانهم زجاجة النبيذ والسجائر، وشرب كل منهم كأسًا من الخمر، وظلوا أكثر من عشر دقائق صامتين، حتى قطع موسى الصمت قائلاً: هنفضل ساكتين كده؟

\_ فقالت وتر: الظاهر أن مفيش كلام يتقال.

\_ قالت شوق: كنت عاوزة أسأل سؤال.

\_ وتر: اسألى.

\_ شوق: هو أنتوا إزاي أتجمعتموا كلكم كده في بلد واحدة؟

\_ قالت وتر موجّهة حديثها لموسى: تحب تحكى أنت ولا أحكى أنا؟

\_ قال موسى: احكى أنتى.

\_ وتر: إحنا كنا شلة واحدة في الكلية، أنا وموسى ودميانا وهشام وشجن وسهر وقاسم ويوسف ويسرا، وإياد كان معنا في نفس الكلية بس مكش من ضمن الشلة بتاعتنا، اتعرفنا على بعض كلنا في كلية الطب النفسى زى ما أنتى عارفة بأستثناء أنا وموسى بس أصحاب من زمان أوى من أيام المدرسة. أخرجنا من الكلية وقررنا نيجى هنا على لبنان، نشغل هنا يعنى، علشان الطب النفسى في لبنان بالذات منتقض شوية ومش كثير أطباء نفسية في لبنان، فكانت فرصتنا أحسن أننا نشغل هنا في لبنان، كانت فكرة سهر من الأول علشان مامتها عايشة طول عمرها في لبنان علشان هي أصلاً لبنانية، وفعلاً جينا كلنا ويسرا قالت لإياد ساعتها، في مننا اللى أشتغل في الطب وفي اللى حط فلوسه كلها في البنك ويبصرف من الفائدة اللى بتطلع منها وفي اللى اشتغل حاجة تانية زى قاسم مثلاً عنده شركة، أو زى أنا وموسى على فكرة المقهى اللى أتقابلتى أنتى وموسى فيه أول مرة دة بتاعى أنا وهو، إحنا الاتنين شركاء

فيه، بس حتى اللى ماشغلش في الطب فضل أنه ميرجعش ويعيش هنا لوحده حياة مستقلة عن أهله، جزء من الأهالي قبلت والجزء الثانى رفض، بس كلها صممت أنها مترجعش، كذا واحد مننا مقاطع أهله والباقي نسى أنه عنده أهل أصلا، واللى أهله سكتوا وقبلوا علشان بيعتلهم فلوس وحاجات كده يعنى، كلنا ضايعين محدش فينا كويس.

\_ شوق: طب ويسرا؟

\_ وتر: يسرا كانت بتعشق حاجة اسمها موسى، وهو كمان كان بيحبها أوى بطريقة ماحدش يقدر يتخيلها، لدرجة أنه كان موافق يموت علشانها.

\_ شوق: وإيه اللى حصل؟

\_ قال موسى بعد أن دمعت عيناه: ربنا يرحمها.

\_ شوق: طب إيه بالظبط اللى حصل، أنا نفسى أعرف.

\_ نظرت وتر إلى موسى، فقال موسى: إحكى يا وتر، شوق سألتنى قبل كده بس أنا مش بقدر أحكى الموضوع ده.

\_ قالت وتر: يسرا كان عندها إيدز، بس المشكلة أنها اكتشفت الموضوع ده بعد ما حبت موسى وهو حياها، وطبعًا ماكانش ينفع تتجوزه وهى عندها المرض ده، مع أن موسى كان موافق يتجوزها ويموت معاها أو يعيش مشاركها نفس المرض، كانوا بيعبدوا بعض بمعنى الكلمة، بس هي طبعًا رفضت، وفضلت إنها تستسلم للمرض وتموت طالما مش هتعيش مع موسى، أنا طول عمرى ما شوفت اتنين بيحبوا بعض قد موسى ويسرا، كانت روحهم فعلا متعلقة ببعض بطريقة غريبة، بس الغريب في الموضوع أن موسى في يوم قابل واحدة مغربية من اللى بيشفوا

الفنجان وكده، وقالته على كل اللي حصل بالظبط، قالتله أن حبيبته عندها مرض مزمن، وأنها هتستسلم للمرض وتموت، بس هو ماصدقش غير لما حصل فعلا.

\_ موسى: هي دى المرة اللي قولتلك عليها يا شوق أنى جريت قراءة الفنجان، وفعلا حصل.

\_ شوق: هي جالها الإيدز إزاي؟

\_ موسى: إياد.

\_ شوق: صاحب دميانا؟

\_ موسى: هو أصلاً عنده إيدز، وعمل معاها علاقة وهما مرتبطين قبل ما أنا وهى نرتبط، والمرض اتنقل ليها بسببه، وهى ماحكتليش الموضوع ده غير في الآخر خالص لما اكتشفت.

\_ وتر: علشان كده موسى بيكرهه.

\_ شوق: بس هو مالهوش ذنب.

\_ موسى: لا ليه ذنب، ذنب أنه كان عارف، كان عارف أنه عنده المرض ده وبرضو عمل معاها علاقة، إياد أقدر شخص ممكن تقابليه في حياتك.

\_ شوق: أنا بجد مش مصدقة، هو في كده في الدنيا؟

\_ وتر: وأبو كده كمان، الدنيا مليانة يا شوق، وأنتى أكثر واحدة عارفة.

\_ شوق: طب ودميانا إزاي معاه وهى عارفة أنه عنده المرض ده؟

\_ وتر: ماحدش خالص يعرف الموضوع ده غير أنا وموسى بس.

\_ موسى: المهم دلوقتى أنتى هتعملى إيه مع يوسف؟

\_ وتر: أنا مكنتش مصدقة أن يوسف ممكن ينفذ ويقتلها.

- \_ موسى: وأهو حصل.  
\_ وتر: بالنسبة ليا يوسف كده خلاص، عملت اللى اتفقنا عليه، وهى دى نهاية القصة.  
\_ شوق: خلاص هتسيبيه؟  
\_ وتر: أنا سايباه من زمان، دلوقتى أنا هبعده عنه خالص لحد ما يحصل.  
\_ موسى: بسهولة كده؟  
\_ وتر: مش بسهولة ولا حاجة، هتحصل مواجهة وأنا مستنياها على أحر من الجمر.

\*\*\*\*\*

## الرماد الثامن

### (الجميع يتظاهر بالشفقة)

**أتناسى** أحياناً أننى طموح، أتناسى فكرة السفر وتعلم أكثر من لغة، أتناسى أننى أريد العالم كله بين ذراعيّ، أتناسى أننى أطمع في قلب كل شخص أراه، أتناسى أننى وقح في تقبل الواقع، أتناسى أن لى شغفًا سيعيش للأبد، ولكنى أتذكر كل هذا قبل النوم، أضع يدي على فمي وأضحك بخجل، حتمًا كل هذه الأشياء تستحق الحياة، أحيانًا أشعر بأن كل شيء سهل للغاية، وبأننى أملك العالم بين يدي الباردتين، أحيانًا أشعر أنه لا بأس، وأن كان كل شيء سيء للغاية فإنه أيضًا لا بأس لظالما أنا بخير، أعتذر لكل الذين رأوني رائع وممهر جدًا، ولكنى خذلتهم، ولكنى لن أستطيع أن أتناسى بأننى طفل، لن أتناسى أننى لا زلت أتنفس، لن أتناسى أننى أحلم، لم أتناسى أننى نور أحيانًا، لن أتناسى أن هذا الجزء الصغير جدًا من العالم ملكي، لن أتناسى أننى أضحك كثيرًا جدًا هذه الأيام، لن أتناسى أننى قوى، لن أتناسى أننى قابل للكسر، لن أتناسى أننى قادر على الحب إلى وقتنا هذا، لن أستطيع أن أنسى أننى أنا. جلس موسى على المقعد في منزله، بعدما هاتفهم جميعا وطلب منهم أن يأتوا، فجلست وتر بجانب موسى، ودميانا على الأريكة بجانبها هشام ثم شجن ثم قاسم، وجلست سهر على المقعد ويوسف على طرف المقعد بجانب سهر، فقال قاسم: مالك يا موسى، اتصلت بينا كلنا وقولتلنا



نجيلك البيت. ادمعت عينا موسى ثم قال: أنا طلبت منكم تيجوا  
علشان عاوز أقولكوا حاجة، أنا مليش في الدنيا دى كلها غيركوا، أنتوا  
أهلى وأخواتى وكل حاجة ليا في الدنيا دى، أنا آسف يا سهرأنى  
ماجتلكيش المستشفى بس أنا كنت تعبان.

\_ قالت سهر: ولا يهملك يا موسى، أنا عمرى ما أزعل منك، أنت عارف  
غلاوتك عندى.

\_ موسى: وأنتى يا سهر غالية عندى، برغم أنك أنتى ووتر مش طايقين  
بعض دلوقتى، بس أنا بعزك جدًا، يوسف أنت كمان غالى عليا أوى  
وأنتوعارف كده كويس، هشام أنت أخويا، وأنت يا قاسم أنت أكثر  
واحد عارف أنت عندى أيه، دميانا أنتى من ساعة ما عرفتك وإنتى  
تقريباً مشاركانى في كل حاجة وخصوصاً أيام أرتباطى بيسرا اللى كانت  
أعز أصحابك، شجن أنتى العسل بتاعتنا، كل واحد فينا ميتخيلش  
حياته من غيرك، بخاف عليكى جدًا وبحس أنك أختى الصغيرة وعارف  
غلاوتى عندك كويس، وترطبعا مش محتاج أتكلم عنك، أختى وأمى  
وصاحبتى وبنتى وحببى وكل حاجة ليا في الدنيا دى

\_ وتر: مالك يا حبيبى عاوز تقول إيه؟

\_ هشام: هي نتيجة التحاليل طلعت؟

\_ موسى: أيوة يا هشام طلعت.

\_ شجن: طب طمنا يا موسى، يا ريت يكون خير.

\_ سقطت دمعة من عين موسى، ثم قال: أنا عندى نقص في المناعة.

\_ وضعت سهر يديها على فمها من الصدمة، وقالت: إيدز؟

هز موسى برأسه بالإجابة بنعم.

- \_ فقالت وتر: يا حبيب قلبي يا موسى.
- \_ قاسم: إزاي يا موسى؟
- \_ موسى: يسرا.
- \_ دميانا: بس اللي أعرفه أن مفيش حاجة حصلت ما بينكم يا موسى.
- \_ قالت وتر: حصل يا دميانا، حصل قبل ما موسى يعرف أن عندها المرض ده.
- \_ هشام: أنت إزاي ماكشفتش من ساعتها.
- \_ موسى: تفتكر أنت لو كنت مكاني كنت هتكشف، أنا عمري ما هخف منه، كنت هستفاد إيه ساعتها لما أعرف؟
- \_ شجن: بس مش لدرجة أنك ماتكشفتش يا موسى.
- \_ موسى: محدش فيكوا هيفهمني يا شجن، أنا لو كنت عرفت من ساعتها كنت هكره يسرا، ودي آخر حاجة أنا كنت ممكن أتمناها في حياتي.
- \_ يوسف: أنت لازم تتعالج يا موسى.
- \_ موسى: مالهوش علاج، الدكتور قالى برشام يطول حياتي بس شوية، هزود العذاب اللي أنا فيه بس شوية، الوقت هيطول مش أكثر من كده.
- \_ سهر: أنا بجد مش مصدقة.
- \_ موسى: ساكتة ليه يا وتر؟
- نهضت وتروضمت موسى بين أحضانها، وبكت كثيرًا دون توقف.

\*\*\*\*\*

## الرماد التاسع ( هزيمة أوتار العزف )

**أتخيل** جسدى عالقًا في الأعلى وأتحدث معه، أؤكد لك بأننى حقًا لست بخير، أنا لست متشائمًا كما تعتقد، لست من الغائبين، لست جحودًا حتى، ولكنها بعض المصائب والظروف التى تقتحمنى، أنا فعلاً لست بخير، أتحدث معك يا جسدى العالق وأنا مدرك تمامًا بأنك لن تفعل أى شيء حيال ذلك، أقف عند نهاية كل شيء أنتظر ضربة حظ عابرة لتكمل عنى ما بخاطرى، أركب قطارًا مهجورًا فأجلس في آخر مقعد، أغرس وجهى بزجاج النافذة المليئة بالأتربة، أنتظر بشغف محطة قادمة برغم أن القطار لا يتحرك، السكة بالية والحركة متوقفة والعين بحرقه تبكى غصة بوريد القلب ساكنة، أبدو واقعيًا وصريحًا هذا المساء، أنا امتداد لمعركة خاسرة، أنا في سجنى أتجرع ظلم الجبابرة، قلب ميت يبحث عن ضالة إلى أن بلغ الهاوية، حلقة فارغة تدور حول نفسها نادمة، أنا حقًا لست بخير، كما لو أننى محكوم بالإعدام، هذه الحياة لم تكن ساعة مبهجة، لذلك كرهت المرح والحفلات السخيفة الكاذبة، أقول هراءً قبيحًا أزينه بكلمات تعيسة، هذا دوائى الأوحى والخيط الرفيع الذى يبقينى عاقلاً إلى موعد نهايتى حتى لا أجن.

هاتف يوسف وتر بعد مرور ثلاثة أسابيع على خبر مرض موسى، وأخبرها بأنه سيتزوجها، وذهب لها في منزلها، دخل يوسف شقة وتر، فقال يوسف: موسى عامل إيه؟

\_ قالت وتر: كويس الحمد لله.

\_ يوسف: أنا هاحققك اللى أنتى عاوزاه، بس محتاج شوية وقت.

\_ وتر: خد وقتك يا يوسف براحتك.

\_ يوسف: كللى موسى خليه يحيى، عاوز أقعد معاه شوية.

\_ وتر: بكلمه قافل تليفونه.

\_ يوسف: جربى تانى، هو مش بيرد عليا.

\_ وتر: حاضر، تشرب إيه؟

\_ يوسف: ممكن قهوة؟

\_ وتر: حاضر.

دخلت وتر لتعد كوبين من القهوة، فأدخل يوسف هاتف وتر في غرفتها دون أن تشعر به، وعاد ليجلس على المقعد مرة أخرى، فخرجت وتر بالقهوة، ومدت كوب القهوة ليوسف فأخذه منها، فقال يوسف: يلا اتصلى بموسى.

\_ قالت وتر: ماشى.

وأخذت وتر تبحث على هاتفها فلم تجده، فقالت: مش عارفة تليفونى فين، كنت حطاه على الكرسى هنا.

\_ يوسف: استنى أرنلك عليه.

قام يوسف بالرن على هاتف وتر، فسمعا صوت الهاتف في الغرفة بالداخل، فقالت وتر: ده شكله جوه، أنا خلاص مبقتش مركزة.

دخلت وتر الغرفة لتحضر هاتفها، فأخرج يوسف الأعشاب من جيب بنطاله، ووضعها سريعاً في كوب قهوة وتر، فعادت وتر من الغرفة وهي تقول: بردو تليفونه مقفول.

\_ قال يوسف: أنا بجد مش مصدق اللي حصله.

\_ وتر: ولا أنا والله يا يوسف، الحمد لله ده قضاء ربنا، اشرب قهوتك فأمسك يوسف كوب قهوة وتر وأعطاه لها، ثم أمسك بكوب قهوته، ارتشفت وتر من الكوب، فقال يوسف: تسلم إيدك على القهوة. قامت وتر بارتشاف رشفة أخرى من كوب القهوة، ثم قالت: يوسف، أنا عاوزة أقولك حاجة.

\_ يوسف: قولى يا وتر.

\_ قالت وتر بعد ارتشاف الرشفة الثالثة: أنا بحبك بجد يا يوسف، وأنا عملت كل ده علشان بحبك وكنت أتمنى أكمل معاك، بس خلاص.

\_ يوسف: خلاص إيه؟

\_ شربت وتر الرشفة الأخيرة من الكوب وقالت: أنا مش عاوزة منك حاجة، مش عاوزاك تتجوزنى، ربنا يوفقك مع سهر وتعرف تحبها، واطمن أنا مش هقول لحد أى حاجة، أديك شوفت اللي حصل لموسى، الإنسان ممكن تنتهى حياته في أى لحظة، وأنا مش عاوزة أبقا ظلمت حد يا يوسف.

\_ قال يوسف بعصبية: إنتى جاية تقولى كده دلوقتى؟

\_ وتر: صدقنى هو ده الوقت المناسب، علاقتك مع سهر بدأت تكون كويسة، ربنا يسعدكم مع بعض، وأنا فعلاً مش هتشوفوا وشى تانى، أنا هرجع مصر.

\_ يوسف: بعد إيه يا وتر؟

\_ وتر: كفاية اللي حصل يا يوسف لحد كده.

ووقعت وتر على الأرض، ماتت وتر تاركة حياتها لهم، لربما يكونوا سعداء بعد موتها، أخذ يوسف يصرخ وجرى على وتر، وأخذها بين أحضانها وهو يقول: بعد إيه يا وتر، بتقولى الكلام ده بعد إيه، بعد ما خلاص ضيعتى منى، لا يا وتر، أنا اللي ضيعتك من إيدى، بتقولى خلاص بعد ما قررت أقتلك، أعمل إيه أنا دلوقتى، قومي يا وتر اصحى، أنتى مش هتموتى، أنا اللي أستحق أموت مش أنتى، هتسيبيني ليه، هتسيبيني بعد ما ضيعتك أنا من إيدى، قومي بقا يا وتر، علشان خاطر قومي، أنا قتلتك علشان الفلوس ماتضيعش من إيدى، بس أنتى خلاص قولتى أنك مش هتعملى حاجة، أنتى قولتى أنك هتمشى، صح يا وتر، مش أنتى قولتى دلوقتى أنك مش هتعملى حاجة، قومي يا وتر، أنا يوسف حبيبك، والله العظيم ما حبيت حد فى حياتى غيرك، يا وتر.

أمسك يوسف بهاتفه سريعاً، وقام بالاتصال بسهر، فأجابته سهر قائلة:  
عملت إيه يا يوسف؟

\_ قال يوسف وصوته مبسوح من البكاء: ماتت يا سهر، خلاص ماتت، بس هي قالتلى أنها مش هتعمل حاجة. قالتلى قبل ما تموت أنها مش عاوزة حاجة، بس أنا قتلتها خلاص، أصحيتها تانى أزاي، هي قالت أنها هترجع مصر، المفروض تقوم بقا وماتموتش، هي رجعت فى كلامها بيقا ليه تموت، ليه أقتلها وهي مش هتعمل حاجة؟  
\_ قالت سهر: اهدى يا يوسف.

\_ يوسف: منك لله، أنتى اللى قولتلى أقتلها، بس هي قالت أنها هتمشى خلاص، منك لله.

\*\*\*\*\*

اللون الأسود يخيم على الأجواء، يقفون جميعًا في المقابر لدفن وتر، قالت شجن لقاسم: إزاي يعنى وترتموت وماحدش يبلغ موسى؟  
\_ قال قاسم: الدنيا زحمة يا شجن، وموسى مريض بمرض معدى، أنتى عاوزاه يعدى حد فينا؟  
\_ قالت دميانا: مش بيعدى غير بالدم يا قاسم، وقفته في وسطنا مش هيعدينا.

\_ قال هشام: الحرص واجب يا دميانا، البعد عن موسى يكون أحسن في الوقت ده.

\_ شجن: إزاي يعنى، هنسيبوا لوحده كده، إحنا من ساعة ما عرفنا ومحدش فينا سأل عليه.

\_ قاسم: بقولك إيه يا شجن، قفلى على الموضوع ده.

\_ دميانا: أنا بجد مش مصدقاكم، هتبعدوا عنه كده خلاص، ده عمره ما ساب حد فينا لما بيكون محتاجله.

\_ هشام: ده قدره، وماحدش بهرب من القدر، بس موسى دلوقتي كأننا منعرفهوش.

جاء موسى يجرى في المقابر وهو ينادى على وتر، فوقف أمامهم ثم قال:  
هي وصلت لكده، محدش فيكم يبلغنى بموتها؟  
\_ قالت دميانا: صدقنى يا موسى أنا كنت هكلمك، بس أنت فاهم يعنى.

\_ اقترَب موسى من شجن وقال لها: حتى أنتى يا شجن؟  
 \_ قالت شجن والدموع تتساقط على وجنتيها: معلش يا موسى، والله أنا  
 ما عارفة أقولك إيه ( وابتعدت عن موسى بضع خطوات)  
 \_ فنظر لهم موسى جميعًا بعيون دامعة، ثم قال: مش خلاص خلصنا،  
 يلا امشوا.

\_ قال قاسم: وأنت يا موسى مش هتمشى؟  
 \_ موسى: محدش ليه دعوة بيا، امشوا وسيبوني لوحدى.  
 رحلوا جميعًا، وبقي موسى بمفرده في المقابر، جلس على ركبتيه أمام قبر  
 وتر، وأخذ يحدثها قائلاً: حتى أنتى يا وتر مشيتى، أنا زعلان منك على  
 فكرة، علشان إحنا عمرنا ما سيبنا بعض، بس أنتى خنتى الوعد اللى  
 كان ما بينا، مش إحنا وعدنا بعض أننا هنفضل على طول مع بعض،  
 وأنتى دلوقتى سبتينى ومشيتى، ماهو أنا خلاص مابقاش ليا حد غيرك،  
 طب أنتى عارفة أنك الوحيدة اللى سألتى عليا بعد ما عرفتوا أنى عندى  
 إيدز، مش مصدقانى صح، والله ولا أنا كمان مصدق أن كلها اتخلت  
 عنى كده، بس ده اللى حصل، كلهم سابونى مع أن عمرى ما سبت حد  
 فيهم، ما أنتى عارفة أنى ماليش أب ولا أم ولا أعرف حد غيرك، مش أنتى  
 عارفة أن أبويا وأمى سابونى ورمونى وأنا صغير، أنا حتى معرفهمش ولا  
 أعرف اسمهم إيه، أنتى عملتى كده عاوزه تعرفى أنتى غالية عندى ولا  
 لاء صح، طب أنتى عارفة لو أبويا وأمى ظهروا وكان لازم أسافر معاهم  
 وأسيبك هنا لوحداك لو كنتى قولتلى ماتسبنيش يا موسى والله ما كنت  
 هسيبك، ده أنتى مش بأبويا وأمى اللى معرفهمش، ده أنتى بكل الدنيا  
 والله العظيم، وتر أنتى ليه مش بتجردى عليا، أول مرة أكلمك وأنتى



ماترديش عليا، دة أنتى حتى لما بتكونى زعلانة منى وأكلمك كنتى بتتردى،  
بس أنا بكلمك دلوقتى وأنتى مش عاوزة تردى عليا، أنا اتأخرت عليكى  
شوية علشان محدش بلغنى، أنا روحتك البيت وبلغونى هناك، يا ريتنى  
كنت جيت بدرى شوية كنت شوفتك حتى لآخر مرة قبل ما تمشى،  
هتفضلى على طول معايا لحد ما أجيلك، بس ادعى رينا أجيلك بسرعة  
بقا، أنا همشى دلوقتى وهجيلك تانى، قلبى واجعنى أوى يا وتر،  
هتوحشينى أوى.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الرابعة والعشرون

### ( غدر )

**كانت** عالقة في الأوهام، بين جسد عشيق يحب وجسد عشيق يشتهي مخدرًا، في مخيلتها ترتشف كوبًا من القهوة، ليضفى على عقلها تأثير النجوم في ليلة مظلمة، تكتفى بإنشاء حكايات للغرباء الذين تصادفهم في الطريق أثناء فعل جريمتها، إنها حقًا غريبة، وحتى غرابتها مميزة تعطى لها بريقًا مطفأ، لا يجب الاقتراب منها، فقط اكتفِ بالانهار من مسافة لا تسمح لها برؤيتك، فهي الآن محطمة، وإن صادفتها فلا تقدم نفسك لها، واكتفِ بتقديمها إلى نفسك، فهي تعبت بأوتارها الموجوعة بشجن غير مماثل، فقط فنجان قهوتها المخيل لها، ولفافة التبغ التي تلفها بعقلها الباطن، وبعض الدخان من بين عينها، فهذا كل ما تملكه هي الآن.

استقرت السيارة في وسط الصحراء، على يمينها جبال شاهقة وعلى يسارها صخور، يجلس بداخل السيارة العاشقان، متشاركين كل شيء معًا حتى الإدمان، قاسم على كرسي القيادة. وشجن مسندة رأسها إلى زجاج السيارة بجانبها وخصلات شعرها متساقطة مخبأة جزء من وجهها، الظلام الدامس يحلق في الآفاق، قال قاسم: هنزل أجييب الحاجة وجاى.

\_ قالت شجن وهي تحاول أن تتمالك أعصابها من الارتعاش: آجى معاك؟  
\_ قاسم: تيجى فين، الراجل واقف هناك أهو، ماتتحركيش من العربية  
لحد لما أرجعلك.

\_ شجن: هي الفلوس اللى معاك دى هتكفى؟

\_ قاسم: مش عارف، أدينا هنشوف.

نزل قاسم من السيارة، وذهب إلى بائع الهيروين، وبقيت شجن في  
السيارة منتظرة له، فأخرجت سيجارة وأشعلتها، وقامت بتشغيل  
موسيقى هادئة، حتى عاد قاسم إليها مرة أخرى، فركب السيارة وقال  
لها: الفلوس مش مكفية، مرضاش يدينى حاجة.

\_ شجن: يعنى إيه؟

\_ قاسم: مش عارف.

\_ شجن: أنا هنزل أتصرف.

\_ قاسم: هتنزلى تروحي فين؟

\_ شجن: أنا هتصرف، هديله الموبايل بتاعى.

نزلت شجن من السيارة، فقامت بإلقاء السيجارة في منتصفها بعيداً،  
وذهبت له وقالت: بص أحنا مش معانا غير دول، الموبايل ده غالى أوى  
على فكرة.

\_ فقال الرجل: صاحبك ده مايستهلكيش، هو أخذ بضاعته، وبعثك أنتى  
ثمن الحاجة.

قام الرجل بسحب شجن من يديها بعنف، وقاسم ينظر لها من خلف  
زجاج السيارة، ويسمع صوتها وهي تصرخ وتنادى عليه، فسقطت دمعة  
من عينيه، وقام بقيادة السيارة ورحل، حتى خرج من تلك الصحراء،

وتوقف بالسيارة، وأخذ يبحث عن سرنجة ليدخل ذلك الهيروين في جسده الذي ينتفض بشدة، حتى وجدها ولكنه لم يجد ماء، فقام بالبصق في السرنجة ليملأها بلعابه، وربط ذراعه طرفاً في يده والطرف الآخر يشد عليه بأسنانه، وقام بالحقن، أما شجن فتنتفض نفس تلك الانتفاضة أرضاً تحت جسد الرجل، وتتساقط الدموع من عينيها، ولكنها قد كفت عن الصراخ.

\*\*\*\*\*

## الرماد العاشر ( الأخير )

### ( وحدة قاتلة )

**أنا** فقط رجل مسلم عربي بالنسب والفضيلة، أبحث عنى منذ عقد ولا أجد نفسى، تائه وضائع وفاشل متعب ميت بالكامل، لست ملحدًا حتى ولا شيعيًا ولا مدخليًا ولا صوفيًا، أنا لا أنتمى لأى جماعة فأنا بالعكس تمامًا، بقدر ما أملك من طاقة سلبية أعتز بها، غير أنى لم أفلح يومًا في إقناع نفسى بالانتحار، وربما هذا سبب آخر من أسباب مأساتى، أنا لم أعد أحلم بأى شيء، لا طاقة لى بالحياة، الحلم اليوم أضحى كفنًا ونعشًا، وأما ثكلى تبيك بشوق وحرقة، هذا العالم لم يكن يومًا عادلاً، لذلك وجب علينا الرحيل والاستمتاع بالعدالة فى حضرة البرزخ، فرغم أنى على سريرى لا أفعل أى مجهود يذكر، لكننى مزدحم، مزدحم بالذكريات وبالتفاصيل والخطط والمعارك، معركة قلبى وعقلى التى لا تنتهى، رغم صمتى بداخلى ضجيج يبتلعنى، سأذهب إلى القبر لاحقًا، فأستمتع بغضب أبى، وتأنيب أمى، عتاب صديقى، عبث أخرج بأشياءى، كلها كالوطن لا تعرف أنه جميل إلا إذا غادرته رغمًا عنك أو لم تعيشه.

مر أسبوع كامل على وفاة وتر، يجلس موسى وحيدًا فى منزله، لم يسأل عليه أحد قط، ولكنه قرر أن يحدثهم، فالיום هو عيد ميلاد وتر، دعاهم لأن يأتوا إلى منزله للاحتفال معه، ظل موسى جالسًا بمفرده

ينتظرهم إلى الرابعة فجراً ولكن لم يأت أحد، ولم يجب أى شخص منهم على اتصالاته المتكررة، أطفأ موسى نور الغرفة، ووقف أمام المنضدة الموضوع عليها كعكة عيد الميلاد، وأخذ يقول والدموع تتساقط على وجهه بغزارة: سنة حلوة يا جميل، سنة حلوة يا جميل، سنة حلوة يا جميل، سنة حلوة يا وتر، سنة حلوة يا وتر، شوفتى برغم أنى زعلان منك علشان مشيتى وسبتينى بس مانستش عيد ميلادك، ماتزعليش منهم يا وتر أن محدش جه، هما أكيد نسوا، أنتى متزعليش علشان أنا زعلان منهم أوى، هديتك بقا أنا منستهاش، مش أنتى طول عمرك بتقولى أن أنا هديتك من ربنا، علشان كده أنا قررت أجيلك، بس مش عارف بقا أنا هاجى المكان اللى أنتى فيه ولا ربنا مش راضى عنى، بصى أنتى ادعى ربنا يجبنى عندك، أنا هجيلك علشان كلهم بعدوا عنى، وأنا عارف أن أنتى الوحيدة اللى مستنيانى.

وأمسك موسى السكين ليقوم بتقطيع الكعكة، ولكنه وضعها على يده، ثم نطق بالشهادة، وقام بتقطيع شرايينه، ووقع موسى على الأرض غارقاً في دمائه، سقط موسى على الأرض وكان آخر ما يتمناه أن يذهب إلى وتر.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الخامسة والعشرون

### (فكرة)

**ستواصل** إيجاد القوة، لترد على من تخطر له الفكرة الحمقاء بسؤالها كيف حالك، فهى ميتة ولكنها على ما يرام، هذا ما ستقوله، ستقول أيضًا أذهب منغمسة في الليل، أصلب ذاتى على أنهار الاكتئاب، ستقول أنا ما زلت صغيرة بالعمر، أنا شابة بعمر السبعين، ستقول لقد اعتدت على كل هذا التخبط، كلما أتذكر مشاكلى يخطر ببالي سؤال، منذ متى كانت الأمور تسير كما يجب، ستقول أعرف جيدًا هذه الأيام، التى لا يعرف المرء إلى أين يذهب، ومع من يمضى، فأحباؤك السابقون هم أعداؤك اليوم، تلك الأيام التى يكون فيها المرء وحيدًا تمامًا، راضيًا ومتعايشًا مع قدره، لكنه يظل يتمنى بحزن خافت، لو أن لى وجهة واحدة أمضى إليها، لو أن لى شخصًا واحدًا أركض نحوه وينتشلنى من كل هذا الخراب، ستقول إن حالة نفسية، أنا نيكثوفيليا، أنا الحالة التى تشعر بها أنت، أنا الظلام الذى تعشقه وتمضى أوقاتك سارحًا بخيالك المدمر فيه وحدك.

المساء يمر بغاية فى الصعوبة، تجلس ذهب على فراشها والحيرة تملؤها، يستلقى بجانبها هشام نائمًا فى سبات عميق، يدور فى ذهنها الأحد عشر كوكبًا وتتبدل جميع فصول السنة متوالية، تفكر وتفكر وتفكر، يدور فى

عقلها الكثير والكثير من التفاصيل، تلك التفاصيل الصغيرة التي تختبئ خلفها، وتتظاهر بعدم وجودها أمام الجميع، هي تلك التفاصيل التي تمثلها، هي تلك التي تقويها وتجعلها صامدة كما هي، الإنكار لها ليس لضعفها، وإنما لأن ليس هناك من يستحق لإظهارها له، تحدث نفسها قائلة أخطأت كثيرًا الفترة الماضية، ولم يعد هناك رغبة في تصحيح الأمور، أحمل على عاتقي ذنبًا كبيرًا أشارك فيه بنسبة أكبر، أخطأت ولكن هذه ليست نتيجة أفعالي، أجلس في الغرفة المغلقة منذ وقت طويل، تجاوزت الأربع ساعات وما زلت، أشارك وحدتي بالكثير من الصمت في حيز كبير من الشعور بالذنب وحسرة على عدم قدرتي على التعبير وتصحيح المسار، أترك جعبتي في حالة عدم سلام، أو من بشيطان خبيث يجلس خلف محرك رأسي يستغل جميع هفواتي لافتعال الأزمات، أتمنى لو لم يكن ما كان، ولكني الآن يجب أن أفعل، حتى لو كان كل ما مضى خطأ ومن فعل الشيطان، فالآتي يجب أن يكون أكبر ذنبًا، ومن فعل إبليس رغبًا عنه، فلعله يغتفر، ولعله لا، فيا ليت الليت يكن، حتى توقف تفكيره فجأة بدون سابق إنذار، وتذكرت حديثها مع موسى وكأنه مشهد سينمائي يعرض أمام عينها، تذكرت يوم ميلاد وتر عندما كان الجميع يحتفلون به في منزل وتر، عندما أنهى موسى حديثه مع إيباد في شرفة المنزل، قام موسى بالنداء على دميانا قائلاً لها: دميانا، إيباد عايزك.

وتركهم موسى وسار نحو شوق التي كانت تقف تتحدث مع وتر، فقامت دهب بالنداء عليه، فأجابها موسى قائلاً: إيه يا دهب؟  
\_ قالت دهب: بص يا موسى عاوزه أقولك حاجة.



- \_ موسى: قولى.
- \_ ذهب: أنا عارفة أنك أقرب واحد لهشام، ومش هشام بس هما كلمهم بيرتاحولك وبيتكلموا وبيحكوا معاك أنت.
- \_ موسى: أنتى هتחסدى بقا ولا إيه؟
- \_ ذهب: لا يا عم ماتخافش، بس كنت عاوزة أسألك بما إنك أقرب حد لهشام، هو هشام لسه بيحب دميانا؟
- \_ موسى: بصى يا ذهب هقولك على حاجة، من إحنا فى الكلية وكلنا عارفين إن هشام لدميانا ودميانا لهشام، بس الموضوع بينهم باظ خالص دلوقتى، ومش هينفع يرجعوا لبعض، ده دميانا علشان تطلق منه غيرت دينها ورجعت تانى بعد ما اتطلقت، هي مستحيل ترجعه تانى أصلا، غير أن هي كمان متعلقة بإياد وبتحبه دلوقتى.
- \_ ذهب: مش عارفة ليه يا موسى قلقانة، ومش واثقة فى هشام أصلا
- \_ موسى: ما تتجوزيه.
- \_ ذهب: إحنا مافتحناش الموضوع ده قبل كده مع بعض.
- \_ موسى: يعنى إيه مافتحتوش الموضوع ده قبل كده؟
- \_ ذهب: يعنى هو مش مقرر يتجوزنى فى أى يوم من الأيام، إحنا العلاقة ما بينا هتفضل كده، أنا بحبه صحيح، بس هو رافض موضوع الجواز ده.
- \_ موسى: حتى لو بقيتى حامل؟
- \_ ذهب: إزاي يعنى؟

\_ موسى: يعنى أنتى يا دهب لو حملتى من هشام، هو مش هيبقا عنده حل تانى غير إنه يتجوزك، وبالطريقة دى عمر دميانا ما هتفكر حتى مجرد تفكير أنها ترجعله تانى.

\_ دهب: يعنى أنت شاييف أنى أحمل منه؟

\_ موسى: مفيش حل يطمنك ويريح قلبك غير كده.

\_ دهب: ماشى يا موسى، وأنا هنفذ اللى أنت بتقوله.

\*\*\*\*\*

## الرقصة السادسة والعشرون

### ( لجوء إلى حل آخر )

**فتح** قاسم باب الصيدلية ودخل، فوقف أمام الدكتور مرتبًا وجسده ينتفض، فقال له: لو سمحت يا دكتور أنا عندى سخونية جامدة مش بتنزّل، وجربت برشام كتير ومفيش فايده، لوفى إبرة للسخونية أنا عاوزها.

\_ فقال الدكتور: اتفضل ده محلول كويس هينزل السخونية.

\_ قاسم: طب لو سمحت عاوز سرنجة.

\_ الدكتور: ممكن الروشته؟

\_ قاسم: لا والله أنا مش معايا روشته.

\_ الدكتور: أنا أسف جدًا مقدرش أدريك سرنجة من غير روشته دكتور.

\_ قاسم: طب أنا أعمل إيه دلوقتى؟

\_ الدكتور: اتفضل حضرتك جوه وأنا هديك الإبرة.

\_ قاسم: لا خلاص شكرًا.

خرج قاسم من الصيدلية، وذهب إلى بائع المخدرات، فأخذ منه

الهيروين، ثم قال له: معكش سرنجة؟

\_ أجابه الرجل: معندناش سرنجات هنا، ويلا امشى.

\_ قاسم: أنا كنت هنا من كام يوم لما سبتلك البنات اللي كانت معايا، أنا

بكلمها كتير مش بتورد، هي فين؟

\_ الرجل: بقولك إيه امشى من هنا، أنا معرفش أنت بتتكلم عن إيه.  
أخذ قاسم المخدرات وسار بضع خطوات باحثًا عن سرنجة ملقاة على الأرض من أحد المتعاطين، فوجد واحدة فأخذها وجلس على الأرض، ثم ربط ذراعه وقام بإدخال المخدر في جسده، وعاد إلى منزله، بمجرد دخوله المنزل سمع طرقًا على الباب، فاستدار وقام بفتح الباب ليجد أمامه شجن.

\*\*\*\*\*

## الرقصة السابعة والعشرون

### ( ذاكرة ماضٍ )

**دخلت** وترالمطبخ، ثم أمسكت بكنكة القهوة، وضعت بها بعض البن والماء، ثم أخذت تقلبها جيدًا، ووضعتها على النار الهادئة، وانتظرت قليلا، حتى ذهب عقلها لذلك اليوم الذي جاءها يوسف طالبًا منها أن تدخل معه في هذه العلاقة، وجلسها مع موسى بعدها لتروى له ما حدث عندما هاتفها موسى وأخبرها بجلوسه في المقهى منفردا، فقررت أن تذهب له، عندما فتحت باب المقهى بحثت عنه بعينها وسط جميع المصطحبين لوحدهم، فذهبت إلى تلك المنضدة التي يجلس عليها، وجلست على المقعد المقابل له، أشعل موسى سيجارة ثم قال لها: ماقولتليش ليه أنك جاية؟

\_ قالت وتر: بقالنا كتير ماقعدناش نتكلم مع بعض.

\_ موسى: بس الوقت متأخر، الساعة اتنين بالليل.

\_ وتر: عادى إيه اللى هيحصلى يعنى، وبعدين المكان مش بعيد عليا.

\_ موسى: قولتيلى أن يوسف كلمك.

\_ وتر: قابلته هنا إمبراح بالليل، وطلب منى طلب غريب أوى.

\_ موسى: طلب إيه؟

\_ وتر: نعمل مع بعض علاقة.

\_ موسى: نعم؟

- \_ وتر: والله زى ما بقولك كده، بيقولى أنا مش هقدر أعيش من غيرك، وعاوزك تكونى فى حياتى.
- \_ موسى: طب وسهر؟
- \_ وتر: ماهى مش هتعرف.
- \_ موسى: وأنتى رديتى قولتيله إيه؟
- \_ وتر: وافقت يا موسى.
- \_ موسى: وافقتى إزاي يعنى، إزاي هتقبلى بحاجة زى كده؟
- \_ وتر: كان لازم أقبل، ماكانش ينفع أرفض، أعمل إيه؟
- \_ موسى: هقولك.
- \_ وتر: قولى أنت عملت إيه مع شوق.
- \_ موسى: بتحصل حاجة غريبة جدًا أنا مش فاهمها.
- \_ وتر: إيه اللى بيحصل؟
- \_ موسى: لما بصحى الصبح بعد ما بكون معاها مش بفتكر إيه اللى حصل بالظبط.
- \_ وتر: إزاي كده؟
- \_ موسى: مش عارف.
- \_ وتر: طب أنت هتعمل إيه؟
- \_ موسى: هحاول أتكلم معاها فى الموضوع ده.
- \_ وتر: طب ويوسف.
- \_ موسى: أنتى قبلتى بالعلاقة دى، الحل أنك تعرفى سهر.
- \_ وتر: أروح أقولها يعنى؟
- \_ موسى: لا، هي هتعرف لوحدها.

\_ وتر: إزاي؟

\_ موسى: في مرة وأنتي معاه، بوسيه على قميصه وخلي الروج يطبع على القميص، بس أوعى ياخذ باله، وبكده هي هتعرف لوحدها.  
قاطع تفكير وتر صوت فوران القهوة ودق على باب منزلها، فقامت بإطفاء النار وذهبت لتفتح الباب، فوجدت يوسف.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الثامنة والعشرون

### (عشق من نوع آخر)

**ارتفع** صوت الموسيقى في منزل إياد، يمسك بكأس من النبيذ الفاخر في يده، ولفافة التبغ المشتعلة في يده الأخرى، وتتمايل دميانا أمامه وهي ترقص، تتحرك لليمين واليسار في انغماس تام مع صوت الموسيقى وأمام نظر عشيقها، تدور وتدور مثلها كمثل صوت حذاء ذي كعب عال في أحضان الليل، كخلخال يزين أرجل عشيقته، تتلوى كمثل دخان خارج من كوب قهوة على نار هادئة، مثل الضوء الطفيف في جناح ليل أسود اللون، الكمان تغوص في أعماقها باحثة عن دليل، فرقصها لن يسبب أى ضرر لهذا العالم سوى لنفسها، بالرغم من أن كان جسد عشيقه ملطخًا، كانت تسمع دائمًا خلاخيل أخرى ترن في مخيلته، ولكنها تأبى أن ترحل مرارًا، فكان يحب دور العاهرة التي تقوم به معه، رغم ذلك أحبته كثيرًا، لأنها توقن أنه يعلم جيدًا من داخلها أنها ليست عاهرة، وأنها أحبته من أعماق قلبها، وأن بداخلها مجرد فتاة مقهورة، فتاة مظلومة من أبوين ومن حبيب سابق ظلمها بخيانته، كانت دميانا تريد معاملة من نوع آخر، وحنان من نوع خاص، ورغمًا عن إياد أحبها كثيرًا، ولكنه أحب العاهرة التي بداخلها أكثر، قالت له في ذهنها وكأنها تحدثه، هل يمكنك أن تحبني بما أنا عليه، بذلك الارتباك والتخبط؟ إمارات الغضب التي تعلو وجهي عندما يحاول أحدهم التصنع أمامي بما



ليس فيه، أيمكنك أن تتحمل تقلباتي المزاجية المفاجئة؟ بكائي من أقل الأشياء، نبرتي الساخرة في حديثي عنى وعن الآخرين، أتساءل يا عزيزى إن كان بمقدورك أن ترانى ساخطة على الأحداث من حولي، غير قادرة على الحديث، لا أستمع لأحد ولا أود أن أرى أحداً، أشفق عليك يا عشيقى من حالى الذي يزداد سوءاً بسوء الأيام وضيق نفسى، أخشى عليك أن تخسر صورتى لديك وأخسر أنا شخصاً أحبته من جذور قلبى، حتى توقفت دميانا عن التفكير والرقص، ونظرت له بعيون لامعة ثم قالت له: إياد، أنا بحبك وعاوزاك.

\_ تمهد إياد ثم قال وهو يضمها إلى أحضانها: وأنا كمان يا دميانا عاوزك. فازدادت ضربات قلبها، فاقتحم إياد شفاهها ببعض القبلات الساخنة، أشعرها بمزيد من الاحتواء، فضمها إليه أكثر وأنزل حملات صدرها ببطء، وانغمسا في أعماق جزئهما كلياً، وحدث بينهما ما كان لم يفترض أن يحدث، فإياد مريض بالإيدز، ودميانا مريضة بفقر الاحتواء والعشق.

\*\*\*\*\*

## الرقصة التاسعة والعشرون (كبرياء أنثى)

**تذكرت** ذهب كل شيء في حديثها مع موسى، فقامت بإيقاظ هشام، ففتح هشام عينيه ونظر إلى ذهب، ثم قال: إيه يا ذهب، صاحية بدرى ليه كده؟

\_ فأدمعت عينا ذهب ثم قالت: أنا مانمتش من امبارح.

\_ هشام: ليه بس يا حبيبي كده، تعبانة أو حاسة بحاجة؟

\_ اعتدلت ذهب في جلستها، وقالت: أنا حامل يا هشام.

\*\*\*\*\*

نظر قاسم لشجن بعيون ممتلئة بالدموع، فقال لها بصوت المبحوح:  
شجن.

دخلت شجن المنزل وأغلقت الباب خلفها، ثم جلست على الأرض مسندة ظهرها إلى باب المنزل، فجلس قاسم أمامها على ركبتيه، فابتسمت شجن ابتسامة يملؤها الكثير من الوجد وقالت: وحشتنى يا قاسم.

ضمها قاسم إليه فأبعدته عنها، وقالت: أنا ماوحشتكش ولا إيه؟

\_ تنهد قاسم وقال: أنا آسف يا شجن.

\_ شجن: ماتعتذرش يا قاسم، هتعتذر على إيه وليه، أنا بس عاوزه  
أسأل سؤال واحد، إحنا زبالة أوى للدرجة دى؟  
تحرك قاسم وجلس بجانبها مسندًا هو الآخر ظهره إلى باب المنزل، ثم  
قال: أنتى مابقتيش تحببني يا شجن.

\_ قالت شجن بعدما سقطت الدمعة من عينها: بحبك يا قاسم، ماهي  
دى المشكلة، أن أنا لسه بحبك، بس خلاص مابقتش معجبة بيك.

حرك قاسم رأسه بعدم الفهم، فأكملت شجن حديثها قائلة: بعد اللي  
حصل يا قاسم مبقناش لايقين على بعض، مش مظبوطين، بعد الفترة  
دى والتجربة مش معنى أنى بحبك يعنى ضرورى تصرفاتك وطريقة  
حياتك وشخصيتك خصوصًا الجنب التانى اللي اكتشفته منها أفضل  
معجبة بيك على طول، اتغيرت مع الوقت وأنت اللي غيرتني يا قاسم،  
يمكن للأحسن ويمكن للأسوأ، بس الأكيد دلوقتي أنى مش زعلانة منك  
يا قاسم، أنا بس موجوعة أوى، بس الوجد ده للأسف ماخلائيش أبطل  
أحبك، أو حتى أقدر أنساك، أنا كرهت نفسى، أنا هبعده.

\_ قاسم: أنا مش هاقدر يا شجن أبعد عنك، أنا ممكن أموت، هو مش  
ممكن، أنا كده هموت فعلا.

\_ وضعت شجن يديها على فم قاسم، ثم قالت: مش مهم بقا يا قاسم،  
مش مهم، ما أنت موتنى وأنا لسه عايشة.  
\_ قاسم: مش هقدر يا شجن.

\_ نهضت شجن مسندة بيديها على كتف قاسم وقالت: ماهو أنت  
المخدرات أهم عندك منى، صحيح أنا لسه بحبك، بس يبقا أحسن ليا  
أحبك وأنا لوحدى، حياتك كانت ممكن تنتهى لو مأخذتش المخدرات

المرة اللي فاتت، بس أنت حياتك بقت أعلى عندك مني، مع أنك كنت  
عندي العكس.  
ثم فتحت شجن باب المنزل، وأكملت قائلة: وأنا مستاهلش منك كده يا  
قاسم.  
وخرجت شجن من المنزل.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الثلاثون

### ( صرخة أنتى )

**نظر** يوسف إلى وتر ثم ضمها إليه، فقامت وتر بإبعاد يد يوسف عنها، فنظر لها متسائلا، قالت وتر: تعال يا يوسف اقعد.

جلس يوسف وهو مازال ينظر لها متسائلا، جلست وتر على المقعد المقابل له، ثم قالت: خلصت يا يوسف.

\_ قال يوسف: هو إيه ده اللى خلص.

\_ وتر: العلاقة اللى ما بينا.

\_ يوسف: صح يا وتر عندك حق، سهر خلاص ماتت، مابقاش فيه لازمة أننا نستمر كده في علاقة، إحنا لازم نتجوز.

\_ وتر: أنا مش هتجوزك يا يوسف، أنا مش تحت مزاجك، لما الظروف

تسمحلك تتجوزنى أوافق، ولما الظروف تكون معانداك تقولى معلش يا وتر أهلى مش موافقين أنى أتجوزك، تعالى نعمل علاقة مع بعض

\_ يوسف: بس أنتى وافقتى.

\_ وتر: صحيح أنا وافقت، بس ده علشان كنت عاوزة أعمل حاجة أنت

ما فهمتهاش وقتها، واتجوزت سهر علشان الميراث ما يضعش منك، ويرضو

قتلتها لما عرفت علشان بردو الميراث ما يضعش منك، بس خلاص يا يوسف هو ضاع فعلا.

\_ يوسف: إزاي يعنى ضاع؟

\_ وتر: أهو.. شوفت، أول حاجة فكرت فيها الفلوس، أنت فعلا مريض ولازم تروح تتعالج.

\_ يوسف: أنا ما قصدش يا وتر اللي فهمتيه، صحيح الفلوس مهمة، بس أنتى عندى أهم.

\_ وتر: ماتكذبش على نفسك يا يوسف ولا تكذب عليا، أنا فهمتك من فترة كبيرة أوى، بس على فكرة أنا ما بقتش بحبك أصلا، وكمان أنا السبب في أن سهر تعرف، وسهر صحيح ما لحتش تقول لأبوك على العلاقة اللي ما بينا، بس أنا هلحق ولا هتموتنى أنا كمان؟  
\_ يوسف: أنا بحبك يا وتر، أنا بحبك بجد.

\_ وتر: أنت ممكن تكون فعلا بتحبني، بس للأسف بتحب الفلوس أكثر، طمعك كان أكبر عندك من حبك لأى حد.  
\_ يوسف: أنا مش مستعد أخسرك يا وتر.

\_ وتر: أنت فعلا خسرتنى، بس أنا بقا ربنا حطى في طريقك علشان تخسر كل حاجة.

خرج يوسف من منزل وتر غاضبا، ففتح الباب ليجد شجن أمامه، فقالت له شجن: إزيك يا يوسف.

لم يجها يوسف وخرج مسرعاً، فدخلت شجن وأغلقت الباب خلفها، وقالت: هو ماله في إيه؟

\_ قالت وتر: قولته اللي كان لازم أقولهوله من زمان، أنتى اللي مالك؟  
\_ شجن: أنا وقاسم سبنا بعض.

\_ وتر: ليه كده؟

\_ شجن: ده كان لازم يحصل من زمان أوى.

- \_ وتر: اهدي بس كده واقعدى.
- \_ شجن: أنا حاسة أنى مش قادرة أمسك نفسى.
- \_ وتر: بس قاسم مش هيقدر يبعد عنك يا شجن.
- \_ شجن: أنا اللي مش هقدر أعيش من غيره يا وتر، أنا بجد عايشة بيه هو، بس اللي عمله أنا مقدرش أحمله وأعديه.
- \_ وتر: كل حاجة بتعدى.
- \_ شجن: الجملة دى مبنية على الكذب، إحنا مش غلطانين لما بنقولها، يمكن علشان ماقدمناش حاجة تانية تهون علينا الوجود اللي حاسين بيه غيرها، بس مافيش حاجة بتعدى، كل حاجة بنخسرنا بتوجعنا، كل صاحب بيبعد بيسيب فينا علامة لأننا حبيناه بجد، كل وجع جوانا بيفضل ملازمنا ومش بيتنسى، كل البدايات الحلوة فاكرينها وكل النهايات مش بنساها، كل حاجة بتحصل في حياتنا مش بتعدى، دى كلمة بنوهم بيها نفسنا علشان مانتوجعش أكثر ما إحنا موجودين، وبنحاول نعدى يومنا بأى طريقة وخلص، كذاب اللي يقولك كل حاجة بتعدى.
- \_ وتر: بتعدى يا شجن، بتعدى بس يمكن بتسيب فينا علامة بتقول إن كان فيه هنا جرح، بتسيب فينا نظرة أو تهيدة حزينة بعد لحظة تفكير طويلة، هي بتعدى بس بعد ما بتكون خلاص جابت أجلنا، بتكون خلاص موتتنا وإحنا عايشين، ساعتها بس بتعدى.
- \_ شجن: قاسم فعلا موتتى وأنا عايشة.
- \_ وتر: طب وهتعلملى إيه.
- \_ شجن: هموته، بس المرة دى بجد.

\_ وتر: أنتى مجنونة، هي أى واحدة تسيب حبيبها تموته؟  
\_ شجن: لما يبقا هو السبب في إنك مدمنة ولما يبقا هو السبب في أنك  
ماتقدريش تبصى في المرآية تانى علشان مش محترمة نفسك وكرهتها،  
ولما يبقا هو السبب في أن كل حاجة حلوة في الدنيا في عينيكى ماتت، لما  
يموتك يبقا لازم يموت، وعادى، ما أنا هموت بعده.

\*\*\*\*\*



## الرقصة الواحدة والثلاثون ( التنويم المغناطيسي )

**الساعة** الثامنة صباحًا، استيقظت من النوم بعد يوم طويل من التفكير فيما سيحدث لاحقًا، الواقع مؤلم، الكحول يمحو الألم مؤقتًا، أريد بعضًا من النبيذ، لكن ليس لائقًا أن أرتشف الخمر في الصباح، سأنتظر عندما يذهب النهار ويأتي المساء، ما هذه الشمس؟ يتجول الضوء في كل مكان، جاء وقت العصر، الشمس هدأت قليلا عن الصباح، سأدون القليل في مذكرتي، فأنا رجل أعشق القراءة، أستلقى عاريا في حوض مليء بالماء البارد، في هدوء طاعٍ لا يقطعه سوى صوت أم كلثوم بالخارج، أقول لنفسي أين المخدر، ولكن لا، لقد أوقفت تلك العادة، لا مزيد من تلك النبتة المقدسة، أقول لنفسي، أراهن على أن هناك بستانًا في الجنة ممتلئًا بأشجار الحشيش أضحك، وأستغفر، تائه، أنا مؤمن بالتأكيد، لا أعلم، لكن الله لا يكره صنع يديه، مستحيل، هو عظيم أكبر من هذا، الله يحبني وأنا بعيد عنه، في وادٍ معزول بصحراء جرداء، يناديني ولكن أنشغل بالخمير ومرارتها، العاشرة مساء، العشاء جيد، يسد جوعى على الأقل، الجوع صار زميلا عزيزًا هذه الأيام، ولكنه لن يأخذ مكان صديقى الوحيد، الاكتئاب، أنا إنسان، لا أنا منكسر، كتحفة عتيقة أهملها مشترتها الثرى، لا بل أنا إنسان، سأذهب للوضوء، لعل الماء لا زال يحبني، لعل الله لا زال

يحبني، أنسى كل هذه السخافات وأتجه إلى الويسكى مرة ثانية، الواحدة بعد منتصف الليل، تعبق برائحة الكحول الذي يفوح من أعماق في، حاسة الشم بأنفي تكاد تحتضر من كل الروائح الخانقة بغرفتي، أستلقي على فراشي وأتلفت يمينًا ثم يسارًا، أبحث عن الطريق إلى الهداية الذي ضللت منذ أعوام، يبدو لي أن كل السبل إليها مقطوعة، كزجاجتي الفارغة بأركان الغرفة، نعم أنا سكير، لا أدري ماذا أفعل، أعشق الخمر وجسدي يحتاجه، حزن معصور في زجاجة، سوائل كريهة ذات روائح أكره، لا أريد المزيد، لا كأسًا واحدًا بعد، سأجعلهم اثنين، ماذا أفعل، حوارات مع الذات، صداع سيثقب عيني، آثار الكحول تنكح روحي، أسمع صوت الدق على باب منزلي، ولكني لم يحدث أن شعرت بهذا الألم في صدري إلا مساء هذا اليوم، أشعر بحرقاة في صدري، وصعوبة كبيرة في التنفس لفترات، أصابني ذعر شديد ويدي بدأت ترتجفان، حاولت التحكم بهما كي أتحسس صدري لكنهما كانتا تخذلاني، حاولت النهوض من الفراش لأفتح الباب غير أني لم أستطع فعل ذلك، ثم بدأت أتعرق ودقات قلبي في تسارع وشعور الاستفراغ لا يغادرني، حاولت النهوض مجددًا فصوت طرقات الباب يزداد، لكنني لم أكن قادرًا حتى على جرنفسي، بصعوبة كبيرة استطعت وضع يدي على صدري، كانت باردة تشبه يدي جدتي عندما قبلتها آخر مرة قبل أن تغادرني دون رجعة، الدق على الباب يتسارع، حاولت النهوض مجددًا فسقطت على وجهي، ودخلت في دوامة وكأنها آخر لحظات عمري، تذكرت أول يوم تعلمت فيه إمساك السيارة بين كفى وأحتضنها لتشعرنى بقليل من الدفء، تذكرت أيام المراهقة حين كنت أفيق مبكرًا

لأذهب إلى محطة الحافلات وأجمع أعقاب السجائر لأدخينها، رغم أنها كانت قصيرة لا تشيع من رغبتى الجامحة في تدخينها، فأذهب لمكان آخر يكتظ بالمارة والمسافرين الذين يلقونها شبه كاملة، تذكرت عندما كنت أسرق الرغيف من الخباز وأبيعه لأوفر المال لشراء علب السجائر، الطرق يزداد، لم أبح مكانى حتى تبللت أرضية الغرفة بماء تشبه ملوحته طعم البحر، كان ينحدر بغزارة من وجنتي، استجمعت قوى ورفعت هامتي، مددت يدي لأرتكز على الخزانة حتى رأيت منفضة السجائر ترمقني بنظرات العجز وأعقابها تلوح لي، لونها كان يشبه لون رثتي، آخر ما تذكرته كانت ليلة البارحة أين قضيتها أذخن بشرها كما وكأني في حفلة وداع، سينكسر باب منزلي من كثرة الطرق عليه، لم يحدث أيضًا أن فكرت في الإقلاع عن التدخين، لأنها ورغم ضررها كانت الصديقة التي تقاسمني لحظات الحزن والفرح، ولطالما كانت مصدر إلهامى في كتاباتي وأفعالي وخططي، رفيقة جيدة تقاسمني الغرفة ولا تغادرني قط، ولأول مرة فكرت في الانسحاب من علاقة جدية ومؤسف أنها ستكون علبة السجائر، ولكن بمجرد تفكيري عدت مرة أخرى أذخن، فأنا مثل السجين الذي ظل طوال عمره محبوسًا وأحب القيد وعدم الحرية، الباب يدق ويدق لا يتوقف، تماكنت أنفاسي وجسدي من جديد، وسرت بخطوات متعرجة نحو باب المنزل، فأمسكت مقبض الباب وفتحت، وما شعرت بشيء مطلقًا بعدها غير الساعة الثانية والنصف بعد منتصف الليل، فتحت جفوني لأجدني ملقى على فراشي بين أحضان شوق، أخذت أتمتم وأهمهم باسمها حتى نظرت لعيني، وسمعت صوتها يقول: موسى، قلقتني عليك أوى.

- \_ قلت لها بصوت منخفض: هو إيه اللي حصل؟  
 \_ شوق: قعدت أرن الجرس وأخبط على الباب كتير وأنت مش بتفتح،  
 وبمجرد ما فتحت وقعت على الأرض أغى عليك.  
 \_ موسى: مش قادر أفكر غير سهر وهى قدام عيني بتقع على الأرض،  
 مش قادر أتمالك أعصابى من ساعتها.  
 \_ شوق: لو مش عاوز تكمل يا موسى ماتكملش.  
 \_ موسى: مفيش حاجة اسمها ماتكملش.  
 \_ شوق: أنا خايفة عليك.  
 \_ موسى: ماتخافيش، هما اللي لازم يخافوا، زى ما هما كانوا هياأذونى لو  
 ماعملتش كده لازم يتأذوا، وخلص إحنا في آخرها، النهاية قربت.  
 \_ شوق: بدأت أحس بالندم أنى قرأت ليك الفنجان، أو أنى حكيتلك  
 اللي هيحصل.

صمت موسى للحظات، وتذكر ذلك اليوم، عندما فتح جفونه، ونظر إلى  
 الساعة، نعم هو نفس الوقت، إنها الواحدة بعد منتصف الليل، نظر  
 حوله، فيها هي تلك الوحدة المطلقة، نفس الكوابيس المقيتة، موت  
 بعض الأشخاص الساكنين بقلبه، وغياب البعض، دموع القلق تعتلى  
 عينه، ويملاً الخوف قلبه المتهاك ويمرح بداخله، وبعض العواصف التى  
 تعكرو صفو المزاج، مضت سنون على كونه عند مشارف الخامسة  
 والعشرين، أدرك مؤخرًا مهما كبر وشاخ قلبه بالهم المتراكم يظل الطبع  
 الطفولى السائد بداخله، بجانبه الأباچورة التى تصدر ضوءًا خفيًا  
 يشعره ببعض الأمان من حياته المرببة، سمع طرقات باب المنزل، ذهب

ببطء ليفتح الباب، فوجد شوق أمامه، نظر إليها وابتسم، فقالت له بصوتها المميز الحنون وابتسامتها العطرة: مش هتدخلنى ولا إيه؟  
\_ قال لها: وحشتيني أوى على فكرة.

\_ شوق: وأنت كمان وحشتني.  
فسحجها من يديها إلى غرفة النوم، فجلسوا متقابلين على المنضدة، فقالت له: نسيت أقولك المرة اللي فاتت أن أوضتك حلوة جداً، بس مليانة ذكريات.

\_ تنهد موسى وقال: للدرجة دى باين عليها؟  
\_ قالت شوق: ذكرياتك متعلقة على الحيطان، حتى لو أنت مش شايفها.

\_ موسى: أنتى علشان كاتبه فخيالك على.  
\_ شوق: ممكن، بس أنا متأكدة أن اللي بقوله صح.

\_ ابتسم موسى وقال: تجبى تشرى إيه؟  
\_ شوق: ممكن قهوة على السبرتاية دى؟

\_ موسى: السبرتاية دى تقريباً أعلى حاجة في حياتى.  
\_ شوق: ممكن أنا اللي أعمل القهوة؟

\_ موسى: ماتقلقيش أنا بعرف أعمل قهوة.  
\_ ابتسمت شوق وقالت: عارفة، بس أنا ليا مزاج دلوقتى أعملها.

\_ ابتسم موسى وقال: تمام، اتفضلى.  
أعدت شوق كوب القهوة، كانت تنظر إلى النار، فابتسمت وقالت له:

أنت بتبصلى من أول ما مسكت كئكة القهوة.  
\_ موسى: بس أنتى ماكنتيش بصالى.

\_ شوق: أخذت بالى (وابتسمت)

- \_ موسى: أنا مش فاهمك.
- \_ شوق: عاوز تفهمنى ليه يا موسى؟
- \_ موسى: علشان أنا بفهم الناس من عينها، بس أنتى مش قادر أوصل ليكى.
- \_ شوق: أنا مش عارفة أفهم نفسى علشان أفهمالك، يعنى أنا عمري ما قدرت أتكلم عن نفسى، عمري ما قدرت أكتب عن نفسى.
- \_ موسى: فيكى حاجة غريبة.
- \_ شوق: ده علشان أنت مختلف.
- \_ موسى: إزاي؟
- \_ شوق: حساك غير كل الناس، أسلوبك وطريقتك، كلامك، حتى نظرة عينيك صعب حد يفهمها، غامض أوى.
- \_ موسى: تصدقينى لو قولتلك أنا منمهر بيكى؟
- \_ أعطت شوق فنجان القهوة لموسى، فقال: هعمل لنفسى واحدة تانية.
- \_ قالت شوق: اشرب.
- \_ أمسك موسى بكوب القهوة وشرب منه، ثم قال: طب وبعدين؟
- \_ شوق: أنت دايمًا صوت أم كلثوم شغال في شقتك كده؟
- \_ موسى: مش بعشق غيرها، دايمًا مشغلها.
- \_ قامت شوق بالغناء مع صوت أم كلثوم قائلة: فكرونى فرحت وياك قد إيه.
- \_ فشاركها موسى بصوته: وافكرت كمان يا روحى بعدنا ليه.
- \_ نظرت شوق إلى موسى في عينيه ثم قالت: اشرب القهوة، بلاش تحسسى أنها مش حلوة.

فقام موسى بارتشاف آخر رشفة من فنجان قهوته، فنظرت له شوق  
مبتسمة ثم قالت: تحب أقرالك الفنجان؟

\_ موسى: بتعرفي؟

\_ شوق: أكيد.

\_ موسى: ماجربتش الموضوع ده غير مرة واحدة بس، لكن مصدقتهوش.

\_ شوق: وحصل اللى اتقالك عليه في الفنجان؟

\_ موسى: أيوه حصل.

\_ شوق: طب تعالي نجرب تانى ونشوف.

\_ موسى: تمام، بس اللى أنا أعرفه إن لازم الفنجان يكون معمول من

الأول ليا أنا.

\_ ابتمست شوق وقالت: ماتقلقش، أنا كنت عملاه ليك أنت.

أمسكت شوق بفنجان القهوة، وقلبتة وانتظرت بضع دقائق، ثم قامت

بإدارة الفنجان عكس عقارب الساعة ببطء، ثم أعادت الفنجان إلى

موضعه مرة أخرى، ونظرت إلى موسى وابتمست، فقال موسى: إيه،

قدامى سكة سفر والكلام ده؟

\_ شوق: لا ده كلام أفلام.

\_ موسى: أمال إيه هو الحقيقة؟

\_ شوق: صحابك هيأذوك يا موسى.

\_ موسى: هيأذوني إزاي؟

\_ شوق: مش واضح عندى بالظبط أكثر من أنك هتفقد حد عزيز

عليك، ويمكن كمان هتفقد نفسك.

\_ موسى: أنا مش فاهم أى حاجة يا شوق.

- \_ شوق: هو أنت مش دكتور نفسى برضو؟  
\_ موسى: أيوه.  
\_ شوق: أنا ممكن أعرفك اللى هيحصل بالظبط.  
\_ موسى: إزاي؟  
\_ شوق: في حاجة اسمها التنويم المغناطيسى، أو التنويم الإيحائي.  
\_ موسى: بس ده بيفكرك بحاجات فاتت.  
\_ شوق: أنت مع شوق يابنى، كنت أعرف واحدة بتسحر علمتى إزاي أشوف اللى هيحصل.  
\_ موسى: عاوزانى أنيمك تنويم إيحائي؟  
\_ شوق: أيوه يا موسى.  
\_ موسى: ماشى، اتفضلى نامى على السرير، واسندى بظرك عليه.  
قامت شوق بالنوم على السرير، وارتكزت بظهرها لظهر السرير، فقال موسى بنبرة هادئة: ركزى بنظرك على أى مكان في السقف، ماتحركيش عينيكى خالص.  
ففعلت شوق ما قاله موسى.  
فأكمل موسى بنفس النبرة الهادئة: غمضى عينيكى، وركزى أنك تتنفسى ببطء، حاولى ترخى جسمك خالص، سيبى أعصابك كلها، خلى إيدك تبقى مرخية خالص وبعدين صوابعك.  
ففعلت شوق ما تسمعه، فأكمل موسى: ودلوقتى أرخى رجلك تمامًا، سيبى نفسك للخيال، دلوقتى أنتى تقريبا بعدتى عن الواقع تدريجيًا، قوليلى أنتى فين؟  
\_ تحدثت شوق بنبرة تقرب إلى الهمس: أنا في مكان واسع، واسع أوى.



- \_ قال موسى: لوحذك، ولا معاكى حد؟
- \_ صممت شوق للحظات وأكملت بكلام متقطع: أنت واقف جنبى،  
قدامنا ناس كثير، صحابك.
- \_ موسى: صحابى مين؟
- \_ شوق: صحابك، أنت بتقولى أسامهم وبتشاور على كل واحد.....  
دميانا، هشام..... سهر، شجن، قاسم..... يوسف، دهب.  
ثم صممت لحظة وقالت: وتر، سمعك بتقول وتر.
- \_ موسى: بنعمل إيه؟
- \_ قالت شوق وبين كل كلمة والأخرى بضع ثوانى: فرح يوسف وسهر،  
قهوة لوحذك، البحر، مقابر..... علاقة، لا هيتجوزوا، أعشاب، ندم،  
مرض..... عيد ميلاد..... خيانة، تليفون بيرن، روچ أحمر.
- \_ موسى: شوق، مش فاهمك، وضى أكثر.
- \_ شوق: موسى قاعد فى المقهى لوحده بيكلم نفسه، لا هو بيكتب مش  
بيكلم نفسه، وتر بتتصل بموسى، وتر مش قادرة تروح الفرح، هشام  
بيقول لدميانا سامحيني، شجن عاوزه تتجوز قاسم، الروچ على قميص  
يوسف، سهر بتقول ليوسف أنت بتخونى مع وتر، سهر بتقول ظلمتها  
وظلمتنى وبتظلم نفسك، يوسف بيحب الفلوس أكثر من نفسه، وتر  
هتصلح الموضوع، وتر قاعده مع سهر، سامحى يوسف يا سهر، الخطوة  
اللى جاية هي الأخيرة يا موسى، التليفون على تابلوه العربية، سهر بتحكى  
ليوسف أن وتر جاتلها البيت، يوسف آخر يوم مع وتر، بيرقصوا مع  
بعض، عيد ميلاد دميانا، صورة وتر على تليفون يوسف بيرن، سهر  
رمت نفسها من العربية، هتتجوزنى يا يوسف، هجرمك من الميراث،

موسى تعبان، موسى عنده إيدز، وتر بتقول مش هعمل حاجة، كلهم بعدوا عن موسى، المقابر، وتر ماتت، لا وتر اتقتلت بالقهوة، هدية موسى لوتر، موسى انتحر، الرماد الأول، الثانى، السابع، التاسع، الرماد العاشر والأخير.

\_ قال موسى بنفس النبرة الهادئة ولكن يملأ وجهه الدهشة: شوق، أنتى سامعانى؟

\_ قالت شوق: سامعك.

\_ موسى: سامعة الحوار ما بين كل شخص وكل موقف؟

\_ شوق: أيوه.

\_ موسى: احكى، على مهلك.

روت شوق لموسى كل شيء سيحدث، ولكن في لحظة قولها بأن موسى سقط على الأرض غارقاً في دمائه صرخت وفتحت عينها، أخذت شوق تلتقط أنفاسها بصعوبة، فضمها موسى بين ذراعيه، وأخذ يقول لها: اهدي يا شوق، اتنفسى براحة، اهدي.

\_ قالت شوق: ماتصدقش يا موسى.

\_ موسى: المرة اللى فاتت ساعة يسرا أنا ماصدقتش، مع إن اللى اتقالى هو اللى حصل بالطبط، عاوزانى المرة دى كمان ماصدقتش، هستنى لحد إمتى علشان أصدق، لحد لما وترتقتل، ولا لحد ما أنا أنتحر؟

\_ شوق: هتعمل إيه يا موسى؟

\_ موسى: لازم اللى أنتى قولتية ده كله يتغير، كلهم هيسبونى فى الآخر، ماحدش فيهم هيقف معايا، ووتر هتقتل، أنا مش هسيب وترتقتل يا شوق، وأنا مش هنتحرف فى الآخر لما ألاقى نفسى لوحدى، كلهم حياتهم

- هتمشى زى ما هما عايزين، كلهم هيكسيوا في الآخر، وأنا ووتريس اللي  
هنخسر، لازم كلهم حياتهم تبوظ، لازم كلهم يخسروا.  
\_ شوق: ناوى على إيه يا موسى؟  
\_ موسى: همشى حياتهم زى ما أنا عايز، مش زى ما هما عايزين، كل  
اللى أنتى قولتليه لازم يحصل عكسه تمامًا، سهر هي اللي لازم تموت،  
وكلهم في الآخر هيموتوا، بس في حد هيدخل معاهم في الحكاية دى.  
\_ شوق: مين؟  
\_ موسى: إياد.  
\_ شوق: إياد مين يا موسى؟  
\_ موسى: هتعرفي بعدين، بس لازم هدخله معاهم.  
\_ شوق: هتدخله مع مين؟  
\_ موسى: شجن ماتنفعش، هي بتحب قاسم وهو مش هيسيها، ووتر  
حكايته مع يوسف.  
\_ شوق: كده مفضلش غير دميانا.  
\_ موسى: بالظبط كده.  
\_ شوق: بس دميانا بتحب هشام.  
\_ موسى: بس هو بيخونها مع البنات اللي اسمها دهب.  
\_ شوق: أنت قصدك أن دميانا ماتسامحش هشام.  
\_ موسى: لازم متسامحوش، وهو يفضل مع دهب، وهي تحب إياد.  
\_ شوق: هتخليها إزاي تحبه؟

- \_ موسى: أنا مش هقدر أخلى حد يحب حد، أنا بس هوصلهم ببعض، إياد مايبسبش بنت تقع من تحت إيده، لو شاف دميانا هيرسم عليها، أنا واثق من كده، لازم دميانا تعمل مع إياد علاقة.
- \_ شوق: هتوصلهم ببعض أزاى؟
- \_ موسى: مش أنا اللي هوصلهم، وترهي اللي هتوصلهم ببعض.
- \_ شوق: فهمنى طيب.
- \_ موسى: أنا هحكى لوتر على كل حاجة، إياد بيقعد عندى في المقهى، هو مايعرفش أنه بتاعى أنا ووتر، هخلى وترتخرج مع دميانا كذا مرة في المقهى ده، وفي مرة هخلى وترتصل بدميانا وتقولها تقابلها في الكافيه وبعد كده تعتذروماتروحش، وكده دميانا هتبقا قاعدة لوحدها، وإن شاء الله ساعتها هتتعرف بإياد.
- \_ شوق: طب والعلاقة ما بينهم هتحصل إزاى؟ والباقي هتعمل فيه إيه؟
- \_ موسى: أنا هنزل دلوقتي أروح لوتر أحكيلها، وهكلمك تانى.
- \_ شوق: خلى بالك من نفسك.
- \_ موسى: ماتقلقيش.
- عاد موسى مرة أخرى بعد أن قاطع تفكيره في ما حدث هز شوق له، فانتفض ونظر إليها، فقالت شوق: روحت فين يا موسى؟
- \_ قال موسى: معاكى.
- \_ شوق: من بعد ما قولتلك بدأت أحس بالندم أنى قرأت ليك الفنجان، أو أنى حكيتلك اللي هيحصل، وأنت روحت في دنيا تانية.
- \_ موسى: افتكرت اليوم ده بكل اللي اتقال فيه.
- \_ شوق: بس اللي أنت خططته يا موسى حصل بالظبط.

- \_ موسى: بس اللي جاى دلوقتى أصعب.
- \_ شوق: في كام حاجة كنت عاوزة أسألك عليها.
- \_ موسى: أسألى.
- \_ شوق: أنت ليه روحت قولت لهشام على موضوع دميانا وإياد، وقولتله يروح يتكلم معاها علشان تبعد عن إياد.
- \_ موسى: علشان دميانا من الشخصيات العنيدة، كان لازم هشام يروح يتكلم معاها على موضوع إياد ويقولها تبعد عنه، فهي هتعاوند معاها، وهتفهم أنه بيقولها كده علشان لسه بيحبها ومش عاوزها تبقا مع حد تانى، وده فعلا اللي هيخلى دميانا تعمل مع إياد علاقة.
- \_ شوق: بس أنت ماكنتش مخطط لكده من الأول.
- \_ موسى: لما دميانا كلمتنى وقالتنى عاوزة تروح لإياد البيت، أنا قولتله تروح على أمل أنها هتحصل ساعتها، بس ماحصلش، كان لازم ألقا لحل تانى.
- \_ شوق: طب سهر كده اتقتلت، يوسف هتعمل معاها إيه؟
- \_ موسى: وتر عارفة أن يوسف هيقتلها، وهي مافيش قدامها حل تانى غير أنها هي اللي تقتله.
- \_ شوق: طب وشجن؟
- \_ موسى: شجن خلاص انتهت، وتر قالتلى إنها قررت تقتل قاسم، هي ماتقدرش تعيش معاها تانى، وفي نفس الوقت مش هتقدر يعيش قدام عينها وهي مش معاها، شجن واخدة القرار خلاص وهتنفذه.
- \_ شوق: ودميانا.

\_ موسى: بمجرد ما تعرف إن إياد هو نفسه اللي كانت مرتبطة بيه يسرا،  
وأنه عنده إيدز وبرغم أنه عارف بمرضه ده، عمل معاها علاقة، حياتها  
هتنتهى، وساعتها هي هتنتقم لوحدها.

\_ شوق: وهتعرف مين؟

\_ موسى: دميانا أصلاً موسوسة، كل شهر بتروح تعمل فحص شامل،  
معاها فلوس بقا كتير، وخلص أول الشهر قرب، وهتعرف لوحدها.

\_ شوق: كده مفضلش غير دهب.

\_ موسى: بمعرفتى القليلة بدهب اكتشفت إنها بتسمع الكلام طالما  
لمصلحتها، وبتقتنع برأى أى حد بس هو يقنعها أنه لمصلحتها، فأنا مثلاً  
لو قولتها أن هشام هيقتلها علشان هي حامل منه، وهو عمره ما  
هيتجوزها، أكيد مش هتسيب نفسها تتقتل، فتسمع منى الكلام وتقتله  
هي قبل ما يقتلها.

\_ شوق: أنت فعلاً ماكانش ينفع معاك تبقا حاجة تانية غير دكتور  
نفسى.

\_ موسى: من غيرك أنا كان زمانى ميت دلوقتى.

\_ شوق: بعد الشر عليك يا حبيبى.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الثانية والثلاثون

### ( خيانة بوجه آخر )

**تقف** أمام النافذة وحدها تنظر إلى المطر، وتتبع بعينها قطرات المياه المتساقطة على زجاج النافذة، تحدث حالها عن حالها، كنت جميلة وثرثرة، أتكلم دون انقطاع، أتحدث عن كل شيء، أحكى تفاصيل يومى كاملا، كنت مجنونة ورائعة، كنت مثل الضوء فأطفأتنى، أحببتنى لجنونى وطفولتى وبراءتى، لشيء أنا حقًا لا زلت أجهله، أصرخ من بعيد حين أراك، أنادى باسمك عن بعد، لا يهمنى المارة، فأمسك بيدك، وأضع رأسى على كتفك، أمضى معك، فأبدأ فى سرد تفاصيل الكلام اللا منتهى، وتقوم أنت بدور المتفرج، أكثر من دور المستمع، تنظر لطريقة تكلمى، وتحريك يدى، ابتسامتى البريئة، فأترك يدك وأنظر إليك بنظرة عابسة، لأعيد على مسامعك الجملة التى أحفظها، أنت لا تستمع إلى كلامى، فأنا مجرد حمقاء، فتبتسم أنت، ثم تعاتبى أن لا أكرر هذه الجملة، لكن بدون جدوى، أكررها مرارا وتكرارا، أعرف نفسى إنسانة عنيدة، مجنونة وطيبة، أحببتك بكل قوتى، وأحببتنى لذلك الشيء الذى أدعى أنى حمقاء بسببه، لطريقة حديثى ولحماقتى ولكل شيء، لكنك قمت بخيانتى، ولا أدرى سببًا ولا أذكر شيئًا حدث قد يؤدى إلى هذا، سوى أننى بينما أحملك من رصاصة، طعنتنى بسكين فى منتصف قلبى. خرجت دميانا من المستشفى بعدما علمت بمرضها، خرجت ولم تسقط من عينها دمعة واحدة.

ستبكي لاحقًا، ستنفجر باكية بعد كل هذا، ولكن الآن عليها أن تكون قوية، أقوى مما تتخيل، ذهبت إلى المقهى الذي تقابلت فيه مع إياد للمرة الأولى، حفل موسيقى يقام في ذلك المقهى، دخلت دميانا المقهى ممشوقة القوام، بشرتها جميلة، وجهها تسرح من جماله، وعيناها زرقاوان جميلتان بلون السماء، عيناها فيهما أسرار وحنن، طلبت من مدير المقهى أن تجلس لتعزف على البيانو الموجود في المقهى، وبالفعل جلست على الكرسي، تبدأ في ألحانها بواسطة أصابعها الرقيقة، تعزف لحنها في نعومة تنطلق من بين أصابعها، موسيقاها حزينة بديعة، ألحان عذبة، تأتي من أعماق حزنها، تتمايل مع ألحانها الهادئة، وتحقق في اللانهاية، حزنها يظهر واضحا في الموسيقى، حتى تدخل شجن إلى المقهى، فتلتقي عينيها بعين دميانا الجالسة تعزف حزنها، فتقترب شجن قليلا من دميانا، وتبدأ أن ترقص هي الأخرى حزنها، تتمايل والدموع تتساقط على وجهها، وفجأة وبدون أى مقدمات تسقط دموع من عين دميانا، فيزداد شغفها في العزف، ويسرع لحنها بعض الشيء، هي نفسها لا تعرف كيف تعلم أصابعها مكان أصابع البيانو بدقة، تزداد ألحانها سرعة، دموع أخرى تنزل من عينيها، وتهتز ألحانها في إيقاعها الهادئ وكأنها تحتضر من موسيقاها أو تخرج آخر أنفاسها، دموع أخرى من عيون شجن، تدوى صرخاتها في أعماقها، تتمايل بخصرها ولا ترى حولها، ترتعش أصابع دميانا على البيانو، خيانة أولى وخيانة أخيرة، الجميع قاموا بخيانتها وطعنها من الخلف، لكن اللحن يستمر، والرقص أيضًا يستمر، اللحن يجب أن يستمر، ويستمر العزف، نحو اللانهاية، حتى ذفرت آخر دموع متبقية في عينيها، وعندها كان لا بد أن يتوقف



العزف، فهي تنهار حقًا، الحزن مكتوم بداخلها، كم تعاني عذابها كم، فتوقفت عن العزف، وتوقفت شجن عن الرقص، قام الجميع بالتصفيق لهما، ولكنهما لم تهتما، نهضت دميانا من على الكرسي وأمسكت بيد شجن وسارت إلى منضدة لتجلس عليها، لا تسمع ولا تشعر بمن يصفق لها، جلستا متقابلتين على المنضدة، ثم أمسكت دميانا هاتفها لتتصل بوتر، وطلبت منها أن تأتي إليهما، ظلنا جالستين لا تفعلان شيئاً سوى التفكير، حتى جاءت وتر إليهما، سلمت عليهما وقبلتهما، ثم قالت وتر: إيه يا بنات عاملين إيه؟  
\_ قالت دميانا: أنا هموت.

\_ وتر: بعد الشر عليكى يا بنتى في إيه؟

\_ دميانا: فاكرة يسرا يا وتر؟

\_ وتر: أكيد فاكراها، إشمعنى؟

\_ دميانا: إياد.

\_ وتر: ماله إياد؟

\_ دميانا: حصل ما بينا يا وتر.

\_ وتر: اتجوزتوا؟

\_ دميانا: لا.

\_ وتر: معقول، أنتى آخر حد يا دميانا ممكن أصدق أنه يعمل كده من غير جواز.

\_ دميانا: أهو اللى حصل.

\_ وتر: وبعدين، وأيه اللى جاب سيرة يسرا دلوقتى؟

\_ دميانا: إياد ده هو نفس الشخص.

- \_ وتر: لا إهدى كده وفهمينى، أنا دماغى لفت منك خالص.
- \_ دميانا: إياد اللى كان مرتبط بيسرا، وهو السبب في المرض اللى جالها، هو نفسه إياد اللى كان معايا في عيد ميلادك، هو برضو السبب في المرض اللى جالى.
- \_ وتر: يا نهار أسود، إزاي كده؟
- نهضت شجن من على المقعد، وخرجت من المقهى صامتة، بدون الالتفات لنداء وتر لها.
- \_ دميانا: أنا عمرى ما شوفته مع يسرا يا وتر، هي سابته من قبل أصلاً ما نعرف بعض.
- \_ وتر: وأنتى إزاي مسألتهوش؟
- \_ دميانا: سألته يا وتر، وكذب عليا، قالى أنه فعلا كان يعرفها، بس ده بحكم أنه كان معانا في الكلية، وقالى أنه عمره ما ارتبط بيها.
- \_ وتر: أنتى متأكدة أنك جالك نفس المرض؟
- \_ دميانا: أنا لسه جاية من المستشفى.
- \_ وتر: هو أحنأ إيه اللى بيحصلنا ده بس يا رب؟
- \_ دميانا: بس صدقيني مش هتعدى كده.
- \_ وتر: ناوية على إيه يا دميانا؟
- \_ دميانا: يسرا ماتت بسببه، وأنا هموت بسببه، أنا مش هسيبه عايش.
- \_ وتر: هتقتليه؟
- \_ دميانا: هاخذ حقى وحقها.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الثالثة والثلاثون ( على مشارف النهاية )

**كانت** تبدو عليها الشدة والغلظة، قليلة الكلام، قوية البنيان، ملامحها حادة للغاية، تبدو متماسكة رغم هذا الكم من المصائب التي يلقي بها العالم في وجهها، ولكن حين تخلو بنفسها، وحين تكون حيث لا يراها بشر، كانت تشعر بالكراهة إلى روحها والوحدة لا تفارقها، كانت الدموع تجرى على خديها كالأنهار، لا تكف عن الحديث لنفسها بأعلى صوت ممكن، حيث لا يسمعها أحد، لا تستطيع التفكير، لا تستطيع التجديف وسط هذه الأمواج التي لا تهدأ، ولا تعرف الطريق للبر، كانت على يقين في تلك اللحظات أنها المخلوق الوحيد الذي يخطط ويدبر وهي أيضاً المخلوق الأضعف على الإطلاق، أما هو فكان بداخل رأسه أوراق يابسة ورياح، صدى أصوات غير مفهومة، راقصات عرايا، وموسيقى صاخبة، ضجيج أسواق، فوضى، شياطين وخطباء مساجد وكهنة، وأشياء يعجز عن توصيفها، هكذا يفعل التخطيط معه، وهكذا يكون الجنون، ليس مسروراً بما يحدث، ولا علاقة له بذلك، حاول أن لا يكون، ولكنه فشل، يشعر بانتهيار تام، وجفاف أرعن، يلزمه طيبة ملائكية التكوين، فهو على غير ما يرام.

جلست وتر على المقعد المجاور لموسى في منزله، وقامت بإعداد كوبين من القهوة، وضعت وتر كمنكة القهوة على النار الهادئة، لعل نار القهوة تكون أكثر دفئاً من النار المقادة بداخلهم، تحدثت قائلة: كل اللى خططنا يا موسى خلاص بيحصل، دميانا عرفت كل حاجة وأخذت القرار، وشجن حياتها اتمدرت تمامًا وبردو أخذت القرار، وسهر خلاص ماتت.

\_ قال موسى: وأنتى يا وتر؟

\_ وتر: تفتكر بعد كل اللى حصل ده ممكن أرجع في كلامى، حتى لو عاوزة خلاص مابقاش ينفع، أنا مشيت معاك يا موسى المشوار من أوله خالص، وعملنا كل اللى أتفقنا عليه، ويوسف خلاص نهايته قربت وعلى إيدى.

\_ موسى: مش ندمانة يا وتر؟

\_ وتر: تفتكر بعد كل ده هيكون هو ده الوقت المناسب للندم، تفتكر هينفع نرجع نندم دلوقتى، أنا مش ندمانة يا موسى، لو مكناش غيرنا اللى هيحصل كان زمانا إحنا الاتنين دلوقتى مش موجودين، كان زمانى أنا مقتولة وأنت انتحرت، ماينفعش آجى دلوقتى وأندم أو أضعف يا موسى، أحنا خلاص في آخر الحكاية.

\_ موسى: أنتى صدقتينى ليه يا وتر؟

\_ وتر: افتكر كده يا موسى اليوم اللى جيت حكيتلى فيه.

ذهب موسى بذكرته إلى ذلك اليوم الذي أخبر وتر فيه لما سيحدث لهم، كانا جالسين متقابلين على نفس المنضدة في المقهى، بعد أن روى موسى لوتر كل شيء قالته شوق له، بكت وتر كثيرًا، وقالت: يعنى يوسف وسهر هيقتلونى في الآخر، وأنت هتنتحر.

\_ قال موسى: ده اللي قالتهمولى شوق.

\_ وتر: أنت جواك إيمان غريب يا موسى أن كلام شوق صح.

\_ موسى: أنا ماينفعش يا وتر بيبقا جوايا غيره، المرة اللي فاتت ساعة يسرا أنا مصدقتش يا وتر، ومقتنعتش بالكلام اللي إتقالى، وشوق متعرفناش ولا تعرف حكاية أى حد فينا علشان تقول كلام مش هيحصل، بس في الآخر ساعة يسرا حصل اللي أتقال بالطبط، تفتكرى المرة دى بالذات أنا ممكن أستنى لحد الآخر.

\_ وتر: معرفش أنا ليه برضو مصدقة، أصل هيبقا إيه مصلحة شوق أنها تقول كلام زى ده وهى متعرفناش أصلا، دى حتى ماتعرفش أسامينا يا موسى ولا تعرف حكاية كل واحد فينا زى ما بتقول، هي أكيد فعلاً شافت الكلام ده، وبعدين اللي بيبقا تحت تأثير التنويم المغناطيسى مش بيعرف يكذب، أنا مصداها يا موسى، بس أنت قررت أحنا هنعمل إيه بالطبط.

\_ موسى: كلهم هيوقعوا في بعض، لحد ما كل واحدة من البنات تقتل الشخص اللي بتحبه وكده بيقا أنا أنتقمت لنفسى، وبالنسبة ليكى أنتى يوسف هيقتل سهر، وبعدها أنتى هتقتليه يا وتر.

\_ وتر: أنا خايفة يا موسى.

\_ موسى: متخافيش، أنا معاكى وجنبيك، أنا مش هسيبك تتقتلى يا وتر، أنا مليش حد غيرك في الدنيا دى، بس أهم حاجة دلوقتى نركز كويس جدًا في أى حاجة هنعملها، ولو حسيتى بأى خطر في أى خطوة يا وتر هنعملها بيقا بلاش، إوعى تجازفى في حاجة.

عاد موسى بتفكيره مرة أخرى على صوت وتروهي تعطى له كوب القهوة، فأخذه منها ثم قال: تفتكرى الباقي هيتنفذ بالظبط؟  
 \_ قالت وتر: ربنا هيقف معانا، كل اللي فات أتتحقق، يبقا أكيد اللي جاى برضو هيتحقق.

ثم صمتت وتر لبضع ثواني، وقالت بنبرة يملؤها بعض الخوف واليأس: تفتكر ممكن مانعرفش نكمل، ممكن اللي أحنا عاوزينه في الآخر ميحصلش، لا يا موسى، أكيد في الآخر هيحصل كل اللي أحنا خططنا له، مش معقول كل اللي عملناه ده يروح كده على الفاضى، مش معقول يا موسى صح؟

\_ موسى: ذهب أهي بتتصل بيا.

\_ وتر: طب رد بسرعة، شوف عملت إيه.

\_ أجايب موسى على ذهب قائلًا: أيوه يا ذهب، عاملة إيه؟

\_ قالت ذهب: أنا كويسة يا موسى، أنت إزيك؟

\_ موسى: بخير الحمد لله.

\_ ذهب: أنا عملت اللي أنت قولتلى عليه يا موسى.

\_ موسى: أنتى حامل؟

\_ ذهب: أيوه يا موسى.

\_ موسى: هشام عرف ولا لسه؟

\_ ذهب: قولتله.

\_ موسى: كان رد فعله إيه؟

\_ ذهب: سكت شوية اتصدم طبعًا، وبعدها اتفقنا أن أحنا هنتجوز.

- \_ ظهرت الصدمة على وجه موسى، ثم قال متظاهراً بالفرح: طب مبروك يا ذهب، شوفتى اللى قولتلك عليه نفع أزاى؟
- \_ ذهب: أنا بتصل بيك علشان أشكرك أوى يا موسى، معرفش من غيرك كنت عملت إيه.
- \_ موسى: أنا كل اللى يهمنى أنكم تبقوا مبسوطين.
- \_ ذهب: ربنا يخليك لينا يا موسى.
- \_ موسى: بس قوليلى يا ذهب، أنتى متأكدة أنه فعلاً هيتجوزك؟
- \_ ذهب: قصدك أنه ممكن يكون بيضحك عليا أو بيلعب بيا؟
- \_ موسى: أنا مبقولش كده بالضبط، بس أصلها غريبة أوى أنه وافق بالسهولة دى، هشام ميعملش كده.
- \_ ذهب: مش عارفة بالضبط يا موسى، أنا بجد محتارة.
- \_ موسى: طب يعنى حاولى تدورى كده وراه فى تليفونه مثلاً أو فى جيوبه، علشان بس تطمنى، وإن شاء الله خير.
- \_ ذهب: ماشى يا موسى، ومتشكرة جداً.
- \_ موسى: على إيه، أنتوا الاتنين إخوانى، وابقى طمئنى.
- \_ ذهب: حاضر، سلام.
- \_ موسى: سلام يا ذهب.
- أغلق موسى المكالمة، ثم نظر إلى وتر، فقالت وتر: فى إيه؟
- \_ موسى: قالها إنه هيتجوزها.
- \_ وتر: يا نهار أسود، يتجوزها إزاي يعنى.
- \_ موسى: مش عارف يا وتر، أنا ماكنتش حاسبها كده خالص.
- \_ وتر: يعنى إيه، كل حاجة باظت.

- \_ موسى: مفيش حاجة هتبوظ، أنا جاتلى فكرة وهنعملها.  
\_ وتر: فكرة إيه؟  
\_ موسى: ماقدمناش حل غير إن ذهب تتأكد أن هشام بيلعب بيها ومش هيتجوزها، وأنه في دماغه يقتلها علشان يخلص منها ومن الفضايح اللى ممكن تعملها.  
\_ وتر: يبقا أحنا ممكن نستغل النقطة دى، أنت في مكالمتك مع ذهب قولتله تدور ورا هشام، في موبيله مثلاً أو في جيوبه.  
\_ موسى: مش فاهمك يا وتر، هنستغل النقطة دى أزاي، إزاي هنقدر نثبت لذهب أن هشام عاوز يقتلها، قصدك أروح أقولها.  
\_ وتر: ماينفعش أنت تظهر في الصورة دى خالص، خصوصاً أن ممكن ذهب ماتصدقش كلامك.  
\_ موسى: أمال هنعمل إيه؟  
\_ وتر: كلم هشام قوله يجيلك، على أساس أنك مخنوق وعاوز تتكلم معاه، مثلاً أنك متخاف مع شوق.  
\_ موسى: ماشى، بس وبعدين.  
\_ وتر: سيب بعدين دى عليا أنا.  
\_ موسى: خلاص هكلمه بكرة.  
\_ وتر: دلوقتي يا موسى، ماينفعش حد ينفذ قبل التانى، لازم كلنا ننفذ مع بعض.  
\_ موسى: أنتى ناوية على إمتى؟



\_ وتر: ذهب هتأكد إن هشام عاوز يقتلها النهاردة، وبكرة هتكلمك في التليفون علشان تحكيك وتقولك أن شكك في محله، هتقولها تجيلك وهكون أنا موجودة ودميانا وشجن، وهننقد بعد بكرة.  
\_ موسى: تمام، أنا هكلم هشام دلوقتي.  
\_ وتر: وأنا نازلة هشتري حاجة من تحت وراجعة تانى.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الرابعة والثلاثون ( حيلة )

**قام** موسى بالاتصال بهشام، ونزلت وتر من منزل موسى ذاهبة إلى مقصدها، فأخرجت هاتفها وقامت بالاتصال بشجن، فأجابها شجن قائلة: إيه يا وتر؟

\_ قالت وتر: الحقيني يا شجن، يوسف عاوز يقتلني.

\_ قالت شجن: نعم، إزاي اللي بتقوليه ده.

\_ وتر: زى ما بقولك كده، عاوز يقتلني بعد ما هددته أنى هفضحه قدام أبوه، وهبلغه بالعلاقة اللي ما بينا، وأنه هو اللي قتل سهر.

\_ شجن: يوسف هو اللي قتل سهر، هي سهر ماتت مقتولة.

\_ وتر: أيوه يا شجن؟

\_ شجن: طب أنتى هتعملى إيه دلوقتي؟

\_ وتر: هعمل زى ما أنتى هتعملى، هقتله، بس أنا عاوزاكي تجيلى بكرة.

\_ شجن: أجيلك الساعة كام؟ وفين؟

\_ وتر: الساعة تسعة بالليل، في بيت موسى.

أغلقت وتر المحادثة مع شجن، ثم قامت بالاتصال بدميانا، فأجابها دميانا قائلة: إيه يا وتر؟

\_ قالت وتر: الحقيني يا دميانا، يوسف عاوز يقتلني.

\_ دميانا: نعم، إزاي اللي بتقوليه ده؟

- \_ وتر: زى ما بقولك كده، عاوز يقتلنى بعد ما هددته أنى هفضحه قدام أبوه، وهبلغه بالعلاقة اللى ما بينا، وأنه هو اللى قتل سهر.
- \_ دميانا: يوسف هو اللى قتل سهر، هي سهر ماتت مقتولة؟
- \_ وتر: أيوه يا دميانا.
- \_ دميانا: طب أنتى هتعملى إيه دلوقتى؟
- \_ وتر: هعمل زى ما أنتى هتعملى، هقتله، بس أنا عاوزاكى تجيلى بكرة.
- \_ دميانا: أجيلك الساعة كام؟ وفين؟
- \_ وتر: الساعة تسعة بالليل، في بيت موسى.
- أغلقت وتر المحادثة مع دميانا، وقامت بشراء ما تريده، وصعدت مرة أخرى إلى منزل موسى، وأثناء صعودها درجات السلم قابلت هشام، فسلمت عليه ودخلا معاً إلى منزل موسى، جلسا الثلاثة ثم قال موسى: مخنوق أوى يا جماعة
- \_ قالت وتر: أول لما كلمتنى يا موسى وقولتلى مخنوق جيتلك جرى.
- \_ قال هشام: الحاجة الغربية اللى فينا أن كلنا ساكنين جنب بعض، مالك يا موسى في إيه؟
- \_ وتر: قبل ما تحكى يا موسى قولولى تشربوا إيه؟
- \_ هشام: أنتى اللى هتعمليلنا اللى هنشربه.
- \_ ابتمت وتر وقالت: طبعًا.
- \_ قال هشام: بيقا نشرب قهوة من إيدك بقا.
- \_ وتر: عينيا الاتنين حاضر.
- دخلت وتر لتحضر القهوة، وظل موسى يحكى مع هشام عن علاقته بشوق، وأنها تريد أن يدخل معها في علاقة رسمية، حتى حضرت وتر،

فأعطت لموسى كوب قهوته، وأعطت لهشام ولكنها أثناء إعطاءها الكوب لهشام وقع كوب القهوة على ملابسه، فقالت وتر: يا نهار أسود، أعصابك سايبة يا هشام.

\_ قال هشام: أنا برضو اللي أعصابي سايبة، الله يحرقك يا وتر.

\_ ضحكت وتر ثم قالت: خلاص أقلع الجاكيث أنضف هولك جوه.

\_ هشام: أنتى بتقولى أقلع.

\_ أبتسم موسى، ثم قالت وتر: أيوه يا أخويا أقلع، واتلم يا هشام.

أخذت وتر جاكيث هشام بالداخل، وقامت بتنظيفه جيداً ثم أعادته له مرة أخرى، وقالت له: أفرد دراعك.

\_ قال هشام: كمان هتلبسهولى بنفسك.

\_ وتر: يا أخويا مش نقصاكوأ أقسم بالله، البس يا عم وخلص.

\_ ضحك هشام وقال: ماشى يا وتر.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الخامسة والثلاثون

### (بقايا عشق)

**كانت** تكره عقلها، دائم العمل، أرهقها وحول حياتها لآلاف التوقعات ومئات الأسئلة وعشرات الشكوك، فأصبحت الحياة عسيرة مرهقة، وحين تسوء الظروف بشدة يزيد جحيمها الداخلي، فتهرب منه بالنوم لتوقفه قليلا، وكلها أمل أن يستمر النوم لأطول قدر ممكن أن لم يكن نهائى، فيهاجم عقلها خيالها وجزأه الباطن ليفسد أحلامها ويوقظها بعنف مضطربة ومتعبة وحزينة، حتى أنها كانت تتمنى أحيانا أن يتخاذل ويتعب من قسوة وثقل حمله، فينفصل قليلا في أى وقت، ولونتج عنه سقوط جسدها فاقد الوعى على قارعة الطريق.

تجلس ذهب بجانب هشام على الفراش، فأعطى لها كأسا من الخمر وجعلها تشرب منه رغما عنها، ثم نظر إليها وقال: مش أنا اللى حد يغصبني على حاجة يا ذهب، أنتى بتلعبى من ورايا، ما كنا متفقيين من الأول أنها علاقة وهيجيلها يوم وتنتهى، بس أنتى اللى كتبتى نهايتها دلوقتى، الكاس ده كان فيه سم يا ذهب، ودلوقتى خلاص أنتى هتموتى، أنا قتلتك، هتموتى وهخلص منك للأبد.

فشعرت ذهب بالسم يأكل في أحشائها، وأخذت تتلوى وجعًا حتى قطعت آخر أنفاسها.

وفجأة فتحت ذهب عينيها، فوجدت نفسها نائمة على الأريكة، نظرت إلى ساعتها، نفس الوقت، نفس الكوابيس المقيتة، لقد كان حلمًا، ولكنه حلم مفزع، انتهاء بعض الأشخاص الساكنين بقلبيها، وغياب البعض الآخر، دموع القلق تعلى عينيها، ويملاً الخوف قلبها المتهالك، ويمرح بداخلها، وبعض العواصف التي تعكر صفو مزاجها، مضت سنين على كونها امرأة عاهرة، تدرك مؤخرًا مهما كبرت وشاخ قلبها بالهم المتراكم يظل الخوف هو الطبع السائد بداخلها، سحبت هاتفها من أمام الأباجورة التي تصدر ضوءًا خفيًا يشعرها ببعض الأمان الزائف، تطالع رسائلها فلا تجد شيئًا جديدًا، تصاب بخيبة أمل، ها هي وحيدة مجددًا، تبحث عن رقم هاتفه، تتردد قليلاً ثم تقوم بالاتصال، بعد عدة ثوانى يرد عليها هشام بصوت متعب قائلاً: إزيك يا حبيبتي؟

\_ صمتت ذهب للحظات ثم قالت: أنا خائفة.

\_ أجاها هشام: متخافيش، أنا دايمًا جنبك، ربع ساعة بالظبط وهتلاقيني عندك.

يصمت الاثنان، هي تصغى لصوت أنفاسه وهو كذلك، تارة تداعب خصلات شعرها، وتارة تعض شفيتها، ثم تقول: بتحبني؟

\_ يجيها هشام: بحبك، أنا بعشقتك يا ذهب، أنا مدمنك زى القهوة أو الموسيقى، أو زى الرقص بالظبط.

\_ تضحك ضحكة زائفة ثم تقول: لسه فاكر جملتي المفضلة.

\_ يضحك هشام من أعماق قلبه، ثم يقول: مش فاكر حاجة غيرها، يلعن المسافات اللي مش بتخليني أطبب عليكى طول ما أنتى خائفة.

\_ ذهب: متتأخرش، مستنياك.

\_ هشام: متقلقيش، مع السلامة.

تغلق دهب المحادثة، وتعود مرة أخرى إلى القلق من هشام وعلى ذاتها، تشعر به يكذب عليها في كلماته، هشام خائن بطبعه، وهى تيقن هذا جيداً، تشعل سيجارة لتحرق بها قلبها وتفكيرها، تحاول أن تشكل من دخان سيجارتها وجه هشام أمامها وهو يبتسم، ولكنها تعود من خيالها إلى واقعها مرة أخرى، تنفس بصعوبة، ما عاد قلبها يستطيع الصمود، تشعر بالقتل في كل نفس من سيجارتها، أصبحت مجرد تمثال ممتلئ بالشقوق، تمثال على وشك الانهيار، يعلو ليهيما ويتصاعد دخانها بالاحتراق، تحاول أن تدفن الكثير من الذكريات المقيمة بداخل هذا الخراب القائم في أعماقها، حتى تسمع صوت المفاتيح الخاصة بهشام وهو يدخلها ليفتح الباب، تشعر وكأنه يفتح باباً آخر ساعتها في هذه الحياة، يفتح باب قبرها، تتحسس الموت ويتحسسها، يبدو لها الموت يتراقص أمامها على صوت موسيقى مليئة بالإثارة، لا تهدأ ولا يرتاح لها جفن، فالنهاية ستأتى لا محالة وهذه نهايتها، ولكن عليها أن تكتفيها مثلما تريد، وليس مثلما يريد هشام، يدخل هشام قائلاً لها: إيه يا حبيبي مالك؟

\_ تنظر له بعيون مرتجفة ثم تقول: بردانة بس شوية.

\_ قال هشام بعد أن ضمها إليه: هاخذ حمام وأطع ندفي سوا.

\_ تصنعت دهب الابتسامة وقالت: مستنياك.

دخل هشام ليبدل ملابسه، وقام بوضع ملابسه على الشماعة، ثم دخل إلى الحمام، فدخلت دهب مسرعة إلى الغرفة لتفعل ما قاله لها موسى، أخذت تبحث عن هاتفه فلم تجده، فذهبت إلى ملابسه

المعلقة، أمسكت بينطاله وأخذت تبحث فلم تجد شيئاً، هي لا تعرف على ماذا تبحث، ولكنها تبحث، ثم أمسكت بالچاكييت الخاص به ووضعت يديها في جيبه، لتخرج يديها من جيب الچاكييت ممسكة بأنبوب صغير، نظرت إليه حتى عرفت بأنه سم، فوضعت في جيبها سريعاً وأعدت الچاكييت معلقاً على الشماعة، وجلست على السرير وكأنها حائط وسقط، ثم قالت في ذهنها: هيقتلك يا ذهب، كلام موسى كان صح، مستنية إيه تانى علشان تتأكدى، هقتلك يا هشام، هقتلك قبل ما تقتلى.

قاطع حديثها صوت هشام وهو يقول لها: حبيبتى متخافيش طول ما أنا جنبك.

وذهب إليها على الفراش وضمها بين أحضانها، فشعر بجسدها يرتجف، فقال لها: مالك يا ذهب بس؟

\_ قالت ذهب: أنا بحبك، بجد يا هشام بحبك، أنا بحبك لحد اللحظة دى، بحبك في كل حالاتك، بحبك حب صعب، أنا بحبك وأنت متستاهلش حى ده، وده أصعب حاجة، علشان ده أكثر وقت اللى قدامك بيبقا محتاج فيه حبك، أنت عارف يا هشام، في أول علاقتنا خالص كنت حاسة أن أنا بتسلى، بلعب شوية وأتبسط، بس مكنتش أعرف وقتها أن مع الوقت العلاقة دى هتتحول لكده، هتتحول لعنة، لعنة هتسم عمرى كله.

\_ هشام: ليه يا ذهب بتقولى الكلام ده دلوقتى؟



\_ وضعت ذهب يدها على فم هشام، ثم قالت: أنا مش عاوزاك تتكلم، أنا عاوزة حاجة تانية خالص، عاوزة أنام الليلة دي وأنا في حضنك وبس.

لم تكن تشعر ذهب بأى شيء في هذه الليلة، كانت فقط تشعر برغبة شبيهة لرغبة القطة الصغيرة التي تبحث عن الدفء، أرادت أن يدلها أحد، وأن يربت على كتفها، ويمسح على شعرها، وأن يقول لها من جديد أنه يعشقها، حتى ولو كانت للمرة الأخيرة.

\*\*\*\*\*

## الرقصة السادسة والثلاثون

### ( موعد )

**الثامنة** مساء، يوم آخر شاق، يوم آخر لا يطاق، مرهق ومثقل بهموم كالجبال، أنفاس تجاهد للهرب، ضيق ينمو ويتشعب كسرطان منغرسه جذوره على مجرى عذب يرويه، يعذب، العمر يقتات القوة، قيل من قيل أن الاحتمال صفة الرجال، تجلدت، صبرت، فانتهيت كحلقة وصل، مستعبد، مستبعد الحرية، ماذا الآن؟ إن أعلنت التمرد والرفض، فقدت تميزي، وأن ارتضيت الوصل، فقدت ذاتي، شيزوفرنيا تمتلكني، وتعلق إحساسي بين حبال الوصل ومشارف التمرد لتعلن انغماسي في النيران، نيران التمرد والرقص بها، فهل يتيح لنا الوقت لرقص مجددًا؟ هل نحن الرجال لنا الأولوية في هذا، أم هي من ستنتصر في النهاية؟ رماد من سيكون حلبة الرقص، سنرقص نحن الرجال على رماد حواء، أم سيكون لحواء القرار في آخر المطاف، ونقف جميعًا على مسرح واحد، سنقول بأعلى صوت لنا ونصيح، لقد انتصرت حواء في النهاية، النساء هن الباقيات، أصبحت حواء هي الراححة الوحيدة، انتصرت حواء في النهاية، ورقصت على رماد.

يجلس موسى في منزله وتجلس شوق بجانبه، كل منهما يضع رأسه على يده، الانتظار هو الشعور الرئيسي في هذا الوقت، دائمًا النساء هن

صديقات الشياطين، ويصبح الرجال في هذه الحالة لعنة، نظر موسى إلى شوق ثم قال: أنتى متأكدة أنك عاوزة تحضرى المقابلة النهاردة؟  
\_ نظرت شوق إليه، وحاولت أن تطمئننه فقالت: ماتخافش يا موسى، النهاردة الليلة قبل الأخيرة.

\_ قال موسى: خلاص بكرة هينتهى كل حاجة.

\_ شوق: أنت متأكد أن دهب هتنفذ فعلا.

\_ موسى: أيوه يا شوق متأكد، هي لما كلمتنى في التليفون من شوية قولتلها تيجى، وشجن ودميانا ووتر جاين، أكيد دهب شافت السم.

\_ شوق: بصراحة من غير وتر ماكناش عرفنا نعمل حاجة في موضوع دهب وهشام.

\_ موسى: كنا أكيد هنلاق حل تانى، بس هي بصراحة خلصتلنا بسرعة.

\_ شوق: وعرفت تمثل صح، كويس أن هشام مأخدش باله من السم اللى اتحط في جيب الجاكييت بتاعه، وكويس أنه مأخدش باله أن القهوة اتقلبت عليه عن قصد.

\_ موسى: عدت على خير، بس أنا أعصابى خلاص مش مستحيلة، علشان كده عاوز الموضوع يخلص بأى طريقة، صعب يا شوق برضو، صعب أنك تعيش كل يوم مستنى ما بين اللحظة والتانية أن ممكن الخطة بتاعتك تبوظ، وكل حاجة تهتد فوق دماغك، وبدل ما أنت مخطط أن هما اللى يموتوا، أنت اللى تتقتل في الآخر، غير كده كمان بكرة صحابى كلهم هيكونوا مقتولين.

\_ شوق: عارفة يا موسى إنها صعبة، وبعدين اللى يستحق فيهم أنه يموت هييموت، واللى ماعملش حاجة مش هييموت.

- \_ موسى: صح يا شوق، كل اللى بتقوليه ده صح.  
\_ شوق: هما المفروض جايين الساعة كام؟  
\_ موسى: كمان نص ساعة بالضبط.

\*\*\*\*\*

## الرقصة السابعة والثلاثون

### ( أنفاس تجاهد للهرب )

**الثامنة** والنصف مساءً، نزلت الفتيات من منازلهن، ذاهبان إلى منزل موسى حسب الموعد المحدد في التاسعة مساءً، ركبت كل منهن سيارتها، وبدأت في القيادة، يدور في عقل كل منهن حديث يحدثن به أنفسهن. تقول دميانا: ظللت طيلة عمري في بحث دائم عن السعادة، وعندما أمسكت بها تسللت من بين يدي هربًا، فقررت البحث عنها من جديد، وأجدها فتضيع، ثم أجدها فتضيع، هي تضيع في كل مرة، وأنا ما زلت أبحث، فستترك لي يا إياد المرض فقط، فليتك تركت صورة، أو بعض الرسائل، أو بعض الروائح والأصوات، بعضًا من الذكريات، لم تترك سوى الألم، فالآن أنا في عاصفة، ولكن بمجرد أن تنتهي تلك العاصفة، لن أتذكر كيف عبرت من خلالها، وكيف تمكنت من البقاء على قيد الحياة، لن أوقن أن العاصفة انتهت حقًا، ولكنني أوقن من أمر واحد فقط، حين أخرج من تلك العاصفة، لن أكون نفس الشخص الذي دخلها، ولهذا السبب وحده كانت العاصفة، فكنت دائمًا وحيدة، حتى وأنا بصحبة الجميع، ولكنني سأقدس نفسي من الآن، فأنا لست فرصة ثانية، ولست خطة احتياطية، ولا علاجًا مؤقتًا، فيما كمال أو زوال، فسأريحك يا إياد من مرضك، سأريحك من الملأ تمامًا، فكفى، فبعد غد سيقف كبريائي ويقول دميانا رقصت على رماد إياد.

وتقول وتر: كنت أعلم جيداً، نعم كنت أعلم بأنك لا تهتم لأحد سوى نفسك، طالما كنت أكثر أنانية يا يوسف، ولكن هذا الآن لا يؤلمني، لأنني ببساطة من بعدك سأصبح أيضاً لا أهتم، سأشرح لك قليلاً وضعيتي، فأنا أكره أن تكون لك ظنونك الخاصة وتعزى غيابي لكبريائي الأثوى، فبعد رحيلك غداً سأصير عاجزة عن الحفاظ عن أى علاقة قادمة، أو حتى دخولها بنفس الحماس، سأختار الأشخاص الخطأ مثلك عمداً، حتى أضمن علاقة فاشلة وباردة لا تتعدى حدود الفراش واللحظات التي نتقاسمها حين نكون بين أحضان بعضنا، وحين نفترق نغرق في غياب وصمت عميق، لا رسائل ولا اتصالات حتى يحين موعد اللقاء غير المحدد، هكذا سأشعر بالأمان أكثر، هكذا سأحى نفسى من الانكسار، وأتجنب ألماً جديداً، مكرسة كل وقتي وجهدي لتجرع الألم الذي خلفه، فأنا وترو سأصبح الوتر الحزين في الكمان الخاصة بك من بعدك، سيصير الأمر بمثابة تكرار عقيم، وكلمة أحبك ستفقد لذتها، ابتسامتها، كطريقة حديثك التي تقفز إلى ذهني كلما جلست برفقته، فأنا لا أجد وصفاً آخر الآن لك غير حبيبي تورقني، تثير اشمئزى منك يا يوسف حين تتكلم أو تبتسم، أو حتى حين تحاول أن تكون يوسف الذي أحببته من قبل دون أن تعلم، فسأقتل فيك يوسف الذي تجرع قتلا، وأترك يوسف الذي أحببته يعيش في أعماق قلبي، ولكنى سأصبح حقاً لا أهتم، وسيصبح غيابك الدائم لا يؤلمني ولا يزيد من فوضى مشاعري، لكنى سأحتاج بين الحين والآخر وجودك الخفيف في حياتي لأنه يحفظ ذكراه المقدسة، لأنك أوهمتني أننى تجاوزتك وأننى أوصل حياتي

الطبيعية، ولكن كل هذا كان مجرد كذب، سأقنع ذاتي بأنني لا أحتاجك رغم أن كل جزء في جسدي سيصرخ طالبًا رحمتك، بعدك يا يوسف سأكون عاجزة عن الحب، بعدك سأفقد إيماني به كما أخبرتكم، كل ما في الأمر أنني سأصبح لا أهتم، فبعد غد سيقف كبريائي ويقول وتر رقصت على رماد يوسف.

أما ذهب فتقول: لقد تملكك جسدي وأسرت كل ما فيه يا هشام، كان ذلك الجسد فراغًا فملأته، تسللت إلى حواسي برقة كلماتك، وولجت قلبي بكل رحمة كنت تهديها إليه، تمد لي يدك حين يعلو الموج، فلا أجد سوى هذه اليد تنتشلني من ويلات غرقى، أسرع متشبثة بيدك، ثم أخشى أن أغرق سفينتك بأثقال عمري، فأعود أفلتها، أنظر إلى الغرب، أتحنس قومي وأهلي ومن كانوا لي رفقة، فلا أجد أحدًا، غربت شمسهم منذ زمن، فأؤكد أن وجهتهم الغرب، أتيت لي مشرقًا كأنك شمس، فأريت مستقبلتي حين أصبحت لي الشرق، أتحنس صدري فأجد أنفاسي تعود، وشيئا فشيئا يبدأ قلبي في النبض، نبض ضعيف كان يسرى منذ سنين لم يكف سوى لحمل رأسي فوق صفحة الماء والتقاط أنفاسي، ولكنني وفي وقت صغير، أصبحت متسرعة أدفع الدماء دفعًا نحو إحساسي، فغابت بيننا القاعدة الأساسية بأن الذهب لا يصدأ، فأنا ذهب وأنت قد ملأته بالصدأ، كان يرحل البرد من أوصالي حين رؤيتك، تدفع الدماء في شراييني وأطرافي، فيحل الدفء في جسدي ليتزن طفوى فوق أحزاني، ولا أغرق، يتحرك قلبي ويدفعني في اتجاهك، ويعود عقلي ليحكّم لجامي ويكبح اندفاعي، فأنت لست تقوى على حمل أثقالى،

تملكت جسدى حتى صرت كل شيء، تملكت جسدى حتى صرت حياتى، أستيقظ في صباحى باحثة عنك، سأقتلك غدًا قبل أن تقتلنى، وبعد غد حين أستيقظ باحثة عنك فلا أجذك، سأدفع نفسى بنفسى من البرد، وسأعرف أنك ما تزال في بحرك تغرق، سأقول لك هشام شيئاً آخر، بعد موتك سيرحل من عيني كل الرجال، سأصبح عاهرة لذاتى وليس للرجال، ستختفى من عيني زرقة السماء، فلم أعد أرى ثمة شيء، سترحل من روحى فكاهاة النكات، فلا شيء سيحمل الضحكة لى سوى خيالات جبينك المشرق، سأهرب من أفكارى باحثة عن الملجأ، سأفر من الزوايا باحثة عن المهرب، سيمر من أمامى شتى الرجال، فلا ستتحرك حواسى ولا سترى روحى من بينهم مطلب، أعشقتك عشقا، يشارف عنان السماء، كنت بين يدك في حلم، وبعد قتلك سأعود إلى واقعى، مخذولة في حقائقى، أصارع عجزى وتجلد ألامى، روحى تهوى، وقلبى ينتفض، ما الأمر في عيني سوى الرحلة لعمرى، مالها طعم دون رفقة الملمهم، وإن مر من أمامى موقف مبهج، سأستعيد هواك، فلا يمكن أن تستطيع عيني أن ترى فرحة من دونك، ستمر أيامى، لا أدرى ما هو حالى، امرأة عجوز أم طفلة معذبة، نارقتك في صدرى تلهب، والبحر من حولى في أمواجه يغرق، فبعد غد سيقف كبريائى ويقول ذهب رقصت على رماد هشام.

وتقول شجن: سأقتلك يا قاسم، الحل في القتل، فلا أستطيع أن أعيش بعيدة عنك وأنت ما زلت على قيد الحياة، سأضيع حياتك بيدي مثلما أضعت حياتى بيديك، فكيف سأستطيع العودة راکضة إليك، وكأنى لم أتألم منك بهذا القدر، كيف سيزال حضنى يتسع لك وقد ضاق بى



حضنك، كيف سأزال ملاذك الآمن وقد تركتني في الطرقات هائمة،  
تائهة أنا، كيف سيستمر عقلي يسأل عن أحوالك وحياتك مشيداً لك  
ركناً أصيلاً في زواياه، وعقلك لا يرانى واثقاً في بقائي، تثق في بقائي يا  
قاسم وأنا سأجعلك لا تثق في بقائك أنت، كيف سأزال بئراً لأسرارك  
ومشالك وأنت أصم وأبكم عن أبسط أخباري؟ كيف سأزال بهذه  
القوة كلما احتجت لي وضعيفة عن احتياجات نفسي؟ هل سأتمكن من  
جمع أجزاءي المبعثرة وكأن داخلي وخارجي لم يتجزأ؟ ولنقل بأني نجحت  
في ذلك، هل سأتمكن من الاستمرار بنفس الطريقة؟ هل سأثق مجدداً  
وجفوني مغلقة وأسير معك حتى في أحلك الدروب؟ هل سأتمكن من  
احترام نفسي واحترامك، كم يمكن للحب أن يظل في قلب لا يثق به،  
كم يمكن للحب أن يصمد أمام كل تلك الجروح، كيف يمكن للعشق  
أن يداوى آلام الروح؟ هل حقاً الحب يتخطى كل شيء، أم أحياناً يتعثر  
ويبدأ في الانتهاء والاحتضار؟ فالآن تغيرت لسببين، حينما عرفت أكثر  
مما ينبغي، وحينما تم إيدائي أكثر مما أستحق، فبداخلي خراب كبير  
وأمل كبير، ولا أدري أيهما أنا، فيجب أن أنتصر على الحياة، يجب أن  
أنتصر على المخدرات، يجب أن أنتصر على الإدمان، يجب أن أنتصر  
على نفسي وعلى خوفي وترددي، يجب أن أنتصر على أنايتك يا قاسم  
وأن أنتصر على نواقصي، ولكي أعيش مجدداً ويبقى جسدي يتحرك  
حتى ولو بدون روح يجب أن تذهب أنت إلى الموت، فبعد غد سيقف  
كبريائي ويقول شجن رقصت على رماد قاسم.

\*\*\*\*\*

## الرقصة الثامنة والثلاثون ( على بضع خطوات )

**التاسعة** مساء، وقفت الفتيات الأربع بسيارتهم أمام منزل موسى، ونزلت كل منهن من سيارتها، أخذت وتر دميانا بين أحضانها، وقامت شجن بتقبيل دهب، ثم سلمت وتر على دهب ودميانا على شجن، فقالت دهب: إزيك يا دميانا؟

\_ نظرت لها دميانا ثم قالت: دهب مش كده؟

\_ قالت شجن: أيوه يا دميانا، دى دهب.

\_ قالت دميانا: أهلا.

\_ دهب: دميانا أنا عارفة أنى آخر واحدة في الدنيا ممكن تبقا صاحبتك، بس أنا عاوزة أسألك سؤال.

\_ دميانا: سؤال إيه؟

\_ دهب: هو أنتى لسه بتشوفي هشام؟

\_ دميانا: من ساعة آخر مرة لما جاني اتكلم معايا عن إياد ماشوفهموش ولا عاوزة أشوفه أصلا، وبعدين ماتقليش هشام بالنسبة ليا موضوع وانتهى، أنا حكايتي دلوقتي بقت أكبر من هشام مليون مرة.

ودخلت دميانا المبني لتصعد درجات السلم إلى منزل موسى، فاقتربت وتر من دهب وقالت لها: دميانا دلوقتي بتحب إياد، وهى جالها الإيدز بسببه على فكرة.

- \_ قالت ذهب: يالهي، هي حصلها كده؟  
\_ شجن: اللي حصل لدميانا مش أقل من اللي حصل لأي حد فينا،  
تعال نطلع لموسى.  
\_ وتر: على رأيك والله، يلا بينا.

\*\*\*\*\*

## الرقصة التاسعة والثلاثون (مانيكير أسود)

صعدن إلى المنزل وقامت دميانا بالطرق على الباب، ففتحت شوق الباب، فسلمت على دميانا وشجن وذهب وأخذت وتر في أحضانها ودخلن، فسألت ذهب عن موسى، فأجابتها شوق بأنه يجلس بداخل الغرفة على المنضدة المفضلة له، فدخلن جميعا وجلسن كل منهن على مقعد حول المنضدة، جلست شوق على يسار موسى وشجن على يمينه، ودميانا بجانب شجن ثم ذهب ثم جلست وتر، فقالت شوق: طيب أنا هسيكم تقعدوا مع بعض لوحدكم.

\_ فقالت وتر: أقعدى يا شوق، شوق يا جماعة عارفة كل حاجة، ممكن تتكلموا قدامها عادى.

\_ دميانا: أقعدى يا حبيبتى، أنتى مش غريبة، طالما موسى واثق فيكى وحالك كل حاجة بيقا أنتى حد فعلا يستحق الثقة، يا بختكم ببعض.

\_ ذهب: لو هتسمحولى هتكلم أنا الأول.

\_ شجن: اتفضلى يا ذهب.

\_ ذهب: أنا حامل من هشام، طبعا زى ما أنتوا عارفين إحنا مش متجوزين، هو قالى أنه هيتجوزنى، وأنا كنت مصدقاه، دورت وراه يمكن ألاقى حاجة، بصراحة كنت بدور يمكن ألاقيه بيتكلم مع دميانا أو كده، بس اللى لاقيته كان بعيد تمامًا عن اللى كنت متخيلاه، لقيت

سم في جيب الجاكيت بتاعه، هشام كان هيقتلنى، كان هيضحى بيا وبكل حاجة زى ما ضحى بدميانا قبل كده، أنا كنت داخله العلاقة دى من الأول كعلاقة مش أكثر، ماكنتش أعرف أنى هتنيل أحبه كده، أنا عارفة أنه صعب يتجوزنى خصوصاً إن أنا مسلمة، بس ماتوصلش للقتل، هو قادر يقتلنى أنا وابنه اللى فى بطنى، وأنا مش أقل قوة منه، أنا اللى هقتله.

\_ دميانا: أنا كنت فاكرة أن أعظم خيانة ممكن تحصلى أن هشام يعرف عليا واحدة تانية، ذهب أنا مش بكرهك لشخصك أنتى، أى واحدة في مكانك أنا كنت بردو هكرهها، بس اكتشفت أن خيانة هشام ليا متجيش نقطة في بحر خيانة إياد، بجد إياد ده شيطان، ده كلمة شيطان قليلة عليه، هو عمل معايا علاقة برغم أنه عارف مرضه، أنتوا عارفين لو كان حبنى كنت ممكن أسامحه، لو كان اعترفى من الأول جايز كنت أوافق أكمل معاه، صدقونى أنا كنت ممكن أكمل معاه حتى لو ماحصلش حاجة بينا، كان كفاية عليا أشوفه قدام عيني بس، وجايز كنت ممكن أوافق أعمل معاه العلاقة دى لو كان بيحبنى بجد، زى ما موسى كان قابل يكمل مع يسرا حتى بعد ما عرف مرضها، بس يسرا ساعتها هي اللى قررت تبعد وتستسلم للموت، أنا كمان مستعدة خلاص أستسلم للموت، الموت حلو مش وحش، وأنا عمري ما كنت خايفة منه، بس اللى خايفة منه دلوقتى أنى أموت قبل ما آخذ حقى من إياد، حقى وحق يسرا وحق موسى كمان، أنا هقتله.

\_ وتر: يوسف كان بالنسبة ليا كل حاجة، بس أنت لما تهون على حد يوجعك ويكسررك كل مرة يبقا ميستاهلش أصلاً أنه يكون موجود في حياتك، لما يستغل الناس علشان بس يحقق رغباته، يبقا ميستاهلش أنه يوصل لأى رغبة هو بيتمانها، قتل سهر علشان هددته بالفلوس، ومستعد يقتلنى أنا كمان لما جاله أحساس أن أنا كمان هضيع منه الفلوس، أناى أوى، والشخص اللى يحب الفلوس أكثر من نفسه، ميستحش أنه يعيش مبسوط باللى بيتماناه، أنا لو ماقتلتهوش هو هيقتلنى، ولو هربت وسافرت وضيعت حقى ووافقت يدوس على كرامتى يبقا أنا اللى مستحش أنى أعيش، لما أقتله هبقا أنا اللى انتصرت فى الآخر، والمره دى بالذات أنا أستحق أنى أنتصر، ومش هبقا بنتقم لنفسى وبس، هبقا بنتقم لنفسى وبنتمم كمان لسهر اللى كان كل غلطها أنها حبت واحد بيحب نفسه بزيادة، هقتله.

شجن: أنا بالنسبة لكل الناس ماليش مبرر أنى أقتل قاسم، بس بالنسبة لنفسى هو كسرنى، هو قتلنى بالحياة، قاسم خانى مش عارفة أبص لنفسى فى المرآة، أنا مدمنة، وقاسم بالنسبة ليا زى السم اللى بيجرى فى دى، هو ميستحش يعيش، أنا معنديش مشكلة إطلاقاً أنى أنساه وأبطل أحبه، المشكلة إن مفيش حد هيعوضنى عن وجوده فى حياتى، مش هلاقى حد زيه، بس أقولكم على حاجة، لو يموت مش هروحله، عارفين اللحظة اللى أنا فيها دلوقتى دى، اللحظة اللى قبل قطع الوصل ما بينا، لما قررت أكمل معاه برغم أنه بوظلى حياتى كلها، حاولت أتمسك بيه، اتحملت، حاولت أعمل اللى عليا للأخر، كنت

بندلهه حلاوة روح، بس هو مسمعش النداء، أو سمعه وعمل نفسه مسمعهوش، أو يمكن سمعه وكمل في تصرفاته الغلط، من غير أرى اعتبار لمحاولاتي أنى أتمسك بيه، يبقى دلوقتى أنا مقدرش أعيش وهو موجود، في اللحظة دى لازم أحب نفسى أكثر ما بحبه، أوقات علشان تعرف تكمل في الحياة وتعدى لازم تقضى على الحاجة اللى بتوقعك، لازم تخلص من الحاجة اللى بتهد فيك، قاسم أظهر ليا الجفا في وقت الاحتياج، أنا هقتله زى ما قتلتى، يمكن لما أضبع منه حياته يرجعلى، أنا لما أقتله مش محس أن أنا بخونه، يمكن خيانتى ليه دى ترجعهولى، ماهو ماسابليش حاجة تانية أرجعه بيها، صحيح هو مش هيرجعلى جسد، بس أنا مستنياه يرجعلى روح، أنا هقتله.

\_ موسى: كلها في الآخر خيانة، هما أعز أصحابى، بس أنتوا كمان أعز أصحابى، ما حدش فيهم فكرولو للحظة واحدة أن خيانتة دى هتوصله للقتل والموت، بس أنا مش عاوز أخسركم زى ما خسرتهم، أنتوا كده هتروحووا في داهية.

\_ وتر: أحنا كده كده رايعين في داهية يا موسى، بس هي مش هتعدى كده، مش هيبقا موت بالسسم، هتبقا سكتة قلبية زى ما حصل مع سهر.

\_ شوق: وهتنفذوا إمتى؟ وفين؟

\_ دميانا: هتنفذ بكرة.

\_ شوق: فين؟

\_ وتر: عندى في البيت.

\_ شوق: هيتجمعوا إزاي؟  
\_ وتر: كل واحد فيكم هيبجي ومنتجمع، قولولهم أن موسى بكرة  
هياخطب شوق، بس عندى في البيت، وهننفذ الساعة واحدة بالليل.

\*\*\*\*\*



## الرقصة الأربعون ( الأخيرة )

### ( قتل مع سبق الإصرار )

**الحياة** عبثية بكل ما تحملها الكلمة من معنى، وأكثر مما تصورت طيلة حياتي الماضية. صرت لا أعلم أى شيء، أقرأ فقط ليزداد جهلى، كل الأشياء أصبحت فرضيات مملّة، لا أصدق أى شيء، ولا أتفانى في معرفة أى شيء، ما يقع بيدي أعبت به لفترة ليست بالطويلة، وسرعان ما أمل كما الأطفال، أى طريقة أريد، أريد كل شيء ولا أفعل أى شيء، قدسية الخطأ أصبحت أكثر بكثير من قدسية الموت بالنسبة لى، لقد أحببت الاستمرار بهذا الطريق، أمضيت حياتى بين القبور أثر لل موتى لعلمهم يسمعون، دعوت الرب ليسكرنى، دعوته فتقبل دعائى، صرت مسكورًا بأمر الرب، أتقل بين الطرقات وأجلس في الساحات، كنت الجسد المتهاك، الروح الشقية، الممثل البارع، القديس المتفانى، القارئ الجاهل، المتكلم الصامت، كنت العقل الخاوى وشيطان أعمالى، كنت أستغنى عن النقص بالحرمان، فلم تقوَ نفسى وبلغ بى الضعف، لم أستطع، أريد معاملة من نوع خاص، أريد الاهتمام الدائم، وعلى النقيض تمامًا لا أريد أن أوى أى أحد أى نوع من أنواع الاهتمام، أريد الكل بجانبى، ولا أريدهم، فقط أريد معاملة من نوع خاص، فأقف بمفردى على الرصيف، أسقى الحديقة رغم أنها كانت تمطر فحسب، فبداخلى أشياء كثيرة مكتومة، لا أستطيع نسيانها ولا أستطيع البوح بها

لأحد، فأقصى ما قد يعذبك هو ما لا تبوح به، تلك الأشياء المدفونة تعبر دائماً عن حالها، على هيئة صداد أو ملل، سرحان أو عصبية، حزن بدون سبب ملموس، فتحية لى ولكل من يشبني، المجانين الذين لا يشبهون المجانين، المجانين الذين لا يشبهون إلا أنفسهم، فتحية لى ولهذا النوع من البشر الذي يشبني كثيراً، الذين يعشقون الليل، وينامون إلى ساعات متأخرة من النهار، هؤلاء الذين لا يلقون ذرة بال لهذه الحياة الحمقاء، يعلمون جيداً أنها زائلة وزائفة، يدخنون بشراهة ويشربون القهوة والخمر في كل وقت، يقرأون الكتب ويكتبون، يعشقون الموسيقى ويكرهون الطعام، لا يتباهون بما يرتدون، لا يهتمون لهندامهم الخارجي، لا يحبون الأعراس، يكرهون أماكن الاكتظاظ، يعلمون كل ما يدور حولهم ومع ذلك يتظاهرون بعكس ذلك، يراهم الآخرون أنهم لا يعلمون شيئاً من أمور الدنيا سوى التدخين والنظر إلى هذا العالم بنظرة فلسفية، وأنهم أشخاص مجانيين ومرضى ويلزمهم طبيب نفسى، لا يحبون التفاخر بما يملكون، ويجدون الراحة القصوى عندما يتسكعون على أرجلهم في الأماكن المعزولة وهم يدخنون سيجارة مطأطين رؤوسهم وعقلهم يزن نصف الكرة الأرضية، يفكرون في أشياء لا يفهمها إلا هم، يعشقون الرقص في أى مكان مهما كان، لم يناصروا أى أحد، لم يناقشوا أى شخص في هذا العالم إلا من يشبههم، دائماً يجعلون الحق لغيرهم فيما يقولون، حتى لا يدخلوا في حوارات تصدع رؤوسهم، هذا النوع من الأشخاص وزنه ثقيل، فحذار من هذه الفئة لأنها تعلم الكثير ولا تعلم أنت إلا القليل، ففى رأسهم داعية يشرب الخمر ويدندن لكوكب الشرق، فى رأسهم ثلاث راقصات يعلن التوبة، فى رأسهم يرقد

البؤساء، ويزعجهم صوت الضحك الخارج من غرفة صديقتهم العاهرة، لكل هؤلاء أتمنى لكم السلام، فسلامًا على البؤساء الذين خاضوا مراحل الانكسار بجميع أنواعه، سلامًا على الذين كانوا يدمعون ضحكا، سلاما على الذين كانوا يبتسمون علنًا وجهرا، سلاما على أمنيتهم التي لم تتحقق، سلاما على من تقبلوا حياة كانت لهم كارثة، سلاما على الذين تمنوا أن يكبروا سريعا وعندما حدث الكبر أصبحوا بشيخوخة الثلاثين، سلاما على قلوبهم وحياتهم التي انهارت كالبركان وأصبح جمراته تكوى أضلعهم، سلاما على من هانوا ولم يتهاونوا، سلاما على الذين اشتروا ولم يبيعوا إلا عندما تم بيعهم، سلاما على الذين بكوا ولم يكتمل صبرهم بعناق يداويهم، سلاما على أعينكم التي تبكى وجعا، سلاما على قلوبكم التي تتمزق ولم يشعر أحد بها، سلاما على شفاهكم التي تضحك منكسرة لإخفاء ما بداخلكم، سلاما على دميانا التي قررت أن تبتسم ولم تبتسم لها الحياة قط، سلاما على شجن التي عشقت وأصبح عشقها نيران تنكوى بها، سلاما على وتر التي وجدت لغيرها مبررًا لما فعلت ولم تسعفها الحياة ليعطى أحد لها مبررًا، سلاما على ذهب التي تمنى أن تعيش حياتها في سلام ولم تتمنى لها الحياة العيش من الأساس، سلاما على سهر التي رأت أن حبها سيختار لها الحياة الهنيئة ولكنه رأى أن مجرد فكرة الحياة عليها كثيرة، سلاما على شوق الشيطانة التي أحببتها ولكنها لا تعرف للحب معنى، سلاما على يسرا التي كان حلمها أن تعيش وكانت الحياة لها كابوسا، سلاما على إياد الذي تنبأ أن متعته أهم ولكن متعته قضت به إلى الهلاك، سلاما على هشام الذي وقع ضحية لخيانته، سلاما على قاسم الذي تمنى أن يعيش عشقًا ولكن

العشق أنهى حياته بيده، سلاما على يوسف الذي قرر أن يعاند القدر ولكن القدر محال أن يعاند، سلاما على ذاتى أنا موسى الذي تجرد من الصواب وذهب للخطأ بكامل إرادته لينقذ حياته ولكن الانتقام رماد يحرق صاحبه، سلاما علينا جميعا وعلى كل من أراد تحقيق ما يتمنى حتى ولو على جثث الآخرين.

الواحدة صباحًا، منزل وتر، كل منهم يجلس في أحضان قتيله، تخرج شوق من المطبخ حاملة صينية عليها ثمانى كؤوس من الخمر، موضوع أربع في الأمام وأربع أخرى في الخلف، وقفت شوق حاملة الصينية ونظرت إلى موسى فنظر لها، فأكملت طريقها إليهم، أخذت وتر كأسًا، ومد يوسف يديه ليأخذ كأسه، فأبعدت شوق الصينية قائلة الفتيات أولاً، فتراجع يوسف وهو يبتسم، فأخذت دميانا وشجن وذهب كل منهن كأسها من الأربع كؤوس الموضوعية في الأمام، ثم أعادت الدائرة مرة أخرى، فأخذ يوسف يليه إياد ثم قاسم وبعده هشام، فقال إياد: آمال أنتوا كاساتكم فين؟

\_ فقال موسى: خليك في حالك.

\_ دميانا: مالك يا موسى بتكلمه كده ليه؟ ده النهاردة خطوبتكم حتى، أخيرا فرحنا ببيكم.

\_ شوق: كاساتى أنا وموسى هجيهم من جوه.

\_ قال يوسف هامسا لوتر: إيه اللى اتغير، مش قولتى هتضييى منى كل حاجة؟

\_ قالت وتر: أنا بحبك يا يوسف وعمرى ما هعمل فيك كده.

\_ ضحك يوسف وقال: ده أنا كنت قتلتك (ثم ضمها إليه)

\_ قال موسى هامسا لشوق: الكاسات اتوزعت صح؟

\_ شوق: ماتقلقش.

\_ قاسم: مش هنرقص بقا ولا إيه؟

\_ ذهب: أكيد هنرقص، لازم هنرقص.

دميانا، وتر، شجن، ذهب، كلهن قمن بالرقص، رقصن وكأهن لم يرقصن من قبل، كانت لديهن الرغبة في الرقص وخروج ما بداخلهن، يرقصن ويشعرن بإحساس الشفقة على أنفسهن، رغبة في الحديث بالكلام المدفون بداخلهن، بدون اللجوء للكلمات، رغبة في التعبير، دون إرهاق ألسنتهن، أخرجن كل هذا بالرقص، رغبة عارمة تجتاحها للأشياء وضدها، غضب يرسم الابتسامات الشاردة. يصمتن في انتظار من يحدث صمتهن، تجرد من الكلام، تفقد قوى عقلمن على الاستيعاب ومعالجة الأمور، تزداد عمقًا وخيبة، فلم يبق شيء يقال، كرهن كل شيء، كرهن مبالغة من حولهن في تعبيرهم عن العمق والابتدال الكاذب، ينتظرن من يفهم بدون أن يلجأ للطرق المعتادة، بدون أن يلجأ للسؤال، يتهمهن بعضهم بالعمق وكأهن رزيلة، يدافعن عن أنفسهن بالرقص كرضيع جائع، يلعن كل شيء، يلعن عقلمن وتفكيرهن واستسلامهن من قبل، يشكون إلى رهين فهو ابتلاء، ولكنهن سمهدأن بعد قليل، بعد تنفيذ كل ما يدور بخاطرهن، حتى يكملن الرقص مرة أخرى ولكن على رماد الجناة، ترقص كل منهن وكأهن بداخل حفرة مشتعل أطرافها بالنيران، يشعرن بالشفقة على حالهن وعدم رغبة في الحديث سوى بالرقص، حتى توقفن وهدأ كل شيء تمامًا، بعدما سقط الرجال

الأربعة جثًا هامدة على الأرض، في هذه اللحظة توقف كل شيء، الرقص والموسيقى والكلمات وأيضًا دخان السجائر قد وقف متعلقًا في الهواء يطلب الرحمة على الموتى، أمسكت شوق بيد موسى الذي قد أغرقت دموعه وجنتيه، ينام قاسم على الأرض ضامًا ركبتيه إلى صدره من الألم الذي شعر به، اقتربت شجن من قاسم ونامت على الأرض بجانبه واضعة رأسها على ذراعه وتضم ركبتيها إلى صدرها مثله، يقف موسى ينظر إليهما في نومتهما بجانبه، ياله من مشهد رائع، القاتل والمقتول على الأرض في نفس الوضع، نزلت ذهب على ركبتيها أمام جثة هشام وأطلقت العنان لدموعها المحبوسة تحت جفونها منذ بداية اليوم أن تسقط، وأمسكت بيده ووضعها على بطنها تتحسس طفلها بيد هشام، جلست دميانا على الأرض مسندة بظهرها على الأريكة، ثم وضعت رأس إياد على قدمها وأخذت تمرر يديها على شعره، أما وتر فجلست أمام جثة يوسف ثم قبلته في جبهته وقالت: أنت اللي اخترت يا يوسف، هتوحشني أوى.

ثم وقفت وتر رجعت بخطواتها إلى الخلف، ثم نظرت إلى موسى وقالت له: خد شوق وذهب وروح بيتك.

\_ قال موسى: أنا مش همشي من غيرك.

\_ وتر: قولتلك امشي، خد ذهب معاك هي مالهاش ذنب في حاجة، خديه يا شوق وامشوا، وأنا هجيب دميانا وشجن وهاجيلكم على بيت موسى.

\_ موسى: هستناكي يا وتر ونمشوا مع بعض.

\_ قالت وتر بصوت مرتفع: أمشى يا موسى، علشان خاطرى تمشى، يلا يا شوق خديه وامشوا.

\_ موسى: هتيجوا يا وتر؟

\_ وتر: هاجى يا موسى، بس امشى أرجوك.

أخذ موسى ذهب من يديها وخرج من المنزل ومعه شوق، دخلت وتر بخطوات ثابتة إلى المطبخ وعيناها مملئتان بالقوة، فقامت بفتح أعين البوتوجاز، وفتحت الأنبوبة لتستنشق من رائحة الغاز، ثم خرجت إلى دميانا وشجن لتجدهما لم تتحركا من أماكنهما، فأمسكت بعلبة السجائر وأخرجت سيجارة وأشعلتها، ثم أخرجت دخانها ببطء شديد وألقته على الأنبوبة، فانفجر المنزل بهم جميعًا، الأربعة رجال والثلاث فتيات.

\*\*\*\*\*

## اتباع الشيطان

**أجلس** في الظلام بمفردى، أحتاج إلى الكثير من الضوء، ليس ذلك الذي ينتهى عنده النفق الطويل المظلم، أول أول شعاع شمس بعد الليالي المظلمة الباردة، التى يغلب عليها الأرق والتفكير المستمر في كل شيء وفى اللا شيء في ذات الوقت، أريد رؤية ضوء لا يشبه الضوء المعروف ويؤذى عيناي أحياناً، بل ذلك الذي يحيط بالأشياء الدائمة، الصحيحة وربما الملائمة لى، سئمت من الصفة المؤقتة لكل شيء، لم تكن هذه صورتي المستقبلية عن من سأقابل أو بماذا سأشعر، أريد أن تعود لى قوة إيمانى بدوام شيء ما، أريد معتقداتى الطفولية التافهة البريئة، أيمكن أن يعيدوا لى طفولتى القاسية؟ فمهما كانت قسوتها ظلت أحن مما أنا عليه الآن، لم يعد هذا المكان صالحاً للعيش، فالناس ليسوا طيبين، والأماكن ليست رائعة، وحتى الأطفال لم يعودوا أبرياء، فكان في عينها شيء لا يخون، فلا أدرى كيف خان.

عادت ذهب إلى منزلها، أما موسى وشوق فذهبا إلى منزل موسى ينتظران مجيء الآخرين، جلس موسى على المقعد المقابل للمنضدة وجلست شوق أمامه، ما زالت دموع موسى لم تجف من عينيه، قالت شوق: إهدى يا موسى. مسح موسى دموعه وقال: اتأخروا أوى، أنا قلقان على وتر.

\_ ابتسمت شوق وقالت: أطمئن يا موسى، هما مش جاينين.

\_ قال موسى بدهشة: يعنى إيه مش جاينين، وتر قالت إنها هتجيمهم وهيجوا.

\_ شوق: وتر فجرت الشقة وماتت هي ودميانا وشجن.



\_ موسى: أزاى، وأنتى عرفتى منين؟

\_ شوق: أنا أعرف كل حاجة يا موسى.

\_ موسى: مش فاهم، يعنى إيه تعرفى كل حاجة؟

\_ شوق: يعنى أنا أعرف كل حاجة بتحصل لأى حد.

\_ موسى: شوق أنتى بدأتى تخرفى صح؟

وفجأة اختفت شوق عن أنظار موسى، تبخرت من أمامه تمامًا، نظر موسى حوله يمينا ويسارا يبحث عنها فلم يجدها، فأخذ ينادى عليها كثيرا فلم يسمع لها صوتا، فأمسك بهاتفه ليتصل بها، بدأ يبحث عن رقمها المسجل على هاتفه بمساء البحر الأنيق لم يجده، ظل يبحث ويبحث حتى ظن أنه قد أصابه الجنون، نهض من على مقعده وذهب إلى المكتب الخاص به ل يبحث عن الرواية. فتح أول صفحة من الرواية تلك الورقة التي كان مكتوبًا عليها رقمها في أول معرفته بها فلم يجد الرقم، نظر مرة أخرى وأخذ يغلق الرواية ويفتحها مجددا ليتأكد بأن تلك هي الرواية وأنه لم يخطئ ولكنه لم يجد الرقم، حتى وقعت عيناه على اسم كاتبة الرواية ليقرأ اسمًا آخر غير شوق الألفى، بدأ موسى يضرب رأسه بيده ويقول: يعنى إيه، اسم شوق الألفى مش موجود على الرواية، اللي مكتوب ده اسم تانى خالص، وفيين رقمها، هي إزاى اختفت من قدام عيني، أنا خلاص اتجننت، لا أنا ماتجننتش، كلمة مساء البحر الأنيق هي أول كلمة فعلا مكتوبة في الرواية، تبقا هي دى الرواية، بس أنا مش لاقى حاجة خالص.

نزل موسى من منزله، وذهب إلى منزل شوق، ذلك المنزل الذي استضافته فيه من قبل، وصل موسى إلى المبنى،

فوجد حارس العقار يجلس على بابه، فذهب إليه موسى وقال: السلام عليكم.

\_ أجابه حارس العقار بلهجة مصرية قائلاً: وعليكم السلام، تؤمر بأى حاجة؟ موسى: أنت مصرى صح؟

\_ حارس العقار: أيوه يا بنى، اتفضل.

\_ موسى: كنت بسأل على الشقة اللى فى الدور الرابع، هي صاحببتها مش موجودة ولا إيه؟

\_ حارس العقار: الدور الرابع، أنت متأكد أنك بتسأل عن الدور الرابع؟

\_ موسى: أيوة، أنت مستغرب ليه؟

\_ حارس العقار: علشان مافيش حد ساكن فى الدور الرابع، مافيش حد ساكن فى العمارة دى أصلاً.

\_ موسى: إزاي بس؟

\_ حارس العقار: أنت عاوز إيه يا بنى؟

\_ أخرج موسى بعضاً من الأموال وأعطاهها لحارس العقار ثم قال له: خذ رقى خليه معاك، وأول ما حد يبجي العمارة كلمنى.

\_ أخذ الرجل الأموال ثم قال: ما حدش يبجي العمارة دى، اللى أنت بتسأل عليها اسمها إيه؟

\_ موسى: شوق الألفى.

\_ حارس العقار: أنت متأكد أنها اسمها شوق الألفى؟

\_ موسى: أيوة متأكد، حتى هي بتكتب روايات.

\_ حارس العقار: شوق دى دجالة، كانت ساكنة هنا فعلاً، دى كانت بتسحر، وكل اللى فى العمارة سابوها ومشوا.

- \_ موسى: ساحرة، مش مهم، هي فين طيب؟
- \_ حارس العقار: لا فين إيه بقا، دى ماتت من عشر سنين.
- \_ موسى: عشر سنين، أنت متأكد من اللى أنت بتقوله؟
- \_ حارس العقار: زى ما أنا متأكد أنك واقف قدامى، الشقة ولعت بيها من عشر سنين، ومن بعدها ماحدث جه العمارة دى خالص، أصلهم بيقولوا أن الشقة دى مسكونة بالجن والعفاريت.
- سمع موسى تلك الكلمات، ثم ذهب من أمام الرجل الذي ظل ينادى عليه ولكنه لم يسمعه، وأخذ يمشى ويمشى حتى وصل إلى المبنى المتفحم، منزل وتر، نظر إليه بعيون دامعة ليجد الكثير من الزحام وعربات المطافئ والإسعاف وبعض رجال الشرطة، فتسحب موسى من بينهم ليقف بجانب رجل من رجال الإسعاف ثم همس له قائلاً: هو إيه اللى حصل؟
- \_ قال رجل الإسعاف: أنبوية الغاز انفجرت فيهم كلهم.
- \_ قال موسى: في حد عايش؟
- \_ رجل الإسعاف: لا، كلهم ماتوا.
- سقطت الدمعة على وجه موسى، فقال له رجل الإسعاف: أنت تعرف حدا فيهم؟
- تركه موسى ومشى بعيداً، حتى عاد إلى منزله، أخذ يبحث مرة أخرى عن رقم شوق ولكنه لم يجد شيئاً.

\*\*\*\*\*

## الاعتراف الأخير

**ظل** موسى نائما في الفراش في الظلام، مشعلا سيجارته ويتساقط تبغ السيجارة المحترق على ملابسه، ينظر إلى سقف الغرفة ويحدث نفسه، كانت عائتي السبب الأول في تعاستي، لم أكن يوماً حياً كما أطمح، ولم أمارس طقوس مراهقتي كما تمنيت، حقا أتممت دراستي ولكني ابن من أبناء الملجأ، تركني أهلي وأنا لم أفتح عيني على الدنيا على أحد الأرصفة في الطريق، أنا ابن علاقة غير شرعية من أبوي، يسمونني لقيطاً، حتى ذلك الاسم الذي يلي اسمي هو من تأليف الملجأ، فأنا لا أعرف من صاحب هذا الاسم، سافرت وحدي وارتديت ما أشاء، أذخن السجائر وأشرب الخمر، كنت أفعل كل ما أريد علناً، كان هذا يجعلني أشعر بالخوف، وأتساءل دومًا ماذا لو اكتشفوا الأمر، يرعبنى أن يراني أحد من أصدقائي في الملجأ، يرعبنى أن يراني أحدهم في ملابس لم يعتادوها علي، يرعبنى أن يكتشف أحد بأنى ابن علاقة محرمة، يرعبنى أن يسمعني أحدًا أقول ما لم أتحدث به من قبل، أخاف أن يتأخر الوقت وأنا ما زلت مستيقظاً لم أذق للنوم طعمًا، كانت وترهي الوحيدة التي تعرف عنى كل شيء، ولكنها قد قامت بتفجير بيتها وكأنها فجرت أسرارى معها، أظل طويلًا أحرق في ساعتى، حتى أنسى أننى جئت حتى أستمتع بالحياة وحيداً، إنه لمن المرهق أن أتحجج دائماً بأشياء مختلفة حتى أخذ الإذن من نفسى لوقت قصير أمارس فيه حرىتى، أرى أحبائى من بعيد يحترقون، أطفئ النور، أخاف دومًا من الضوء لأننى أشعر بأنه

سيكشف حقيقتي، أدخن كثيرا وأرفع صوت الموسيقى لأخرس ذلك الضجيج الذي يسكن عقلي، أتجه نحو ركن الغرفة، يسكن الرعب في غرفتي، يمتلئ بالأشباح والدبائير والأرواح الشريرة، وداخل هذه الغرفة أتحامى في جسدي، أتنفس ببطء حتى لا أنهى نصيبي من الهواء الخاص بي في هذه الحياة، أنظر عن يميني فلا أرى سوى الهلاك، أما يساري فهلاك مماثل، وورائي وأمامي أهوال من الهلاك، أجلس لعلّي أتخلص من الإرهاق الذي ينتقم كل شبر من جسدي، أظن أني مع كل ساعة تمر يزداد تعبي ومشقتي، يقترب رحيلي من هذه الدنيا البغيضة، لم أعد أحتمل على تجاهل الأصوات التي تسكنني، أصبحت كالمجنون لا أستطيع النوم، أجلس طوال الليل بفكر مشتت، أصبحت أحدث نفسي أكثر من السابق، لا تمر لحظة من الزمن بغير سؤال أوجهه إلى ذاتي دون أن يكون له أي أجابة، أو أي تفسير، خذلت نفسي وتبععت الشيطان، خذلت عائلتي التي لا أعرفها، خذلت أصدقائي وأوصلتهم بيدي إلى الهلاك، خذلت كل من مرفي حياتي، لم أشاهد سوى الأحزان، الانكسارات، الفشل والضياع، يدور في رأسي الكثير من الترانيم المعزوفة بأوجاع الذات، كم من الوقت ستستمر رافضة لأن تكون للحياة طرق أخرى دون أوجاع، استقري قليلا أيتها المعزوفات عن الشجن، يعلو صوت الوتر الخاص بكى بجنون، أترجاك من أعماق قلبي أن تستقري وتصبحي مثل الذهب لامعا، الوسط هو الحل الأمثل، الوسط في الحب والأوجاع، الوسط في الصداقة والمعارف، الوسط في الخذلان والكبرياء، الوسط في الشوق والفراق، الوسط في اللفظة والوعي، أنا طبيب نفسي وسأحلل نفسي، فأنا سيكوباتي، حقا أنا مريض

بالسيكوباتية، ترانى في هيئتي وتعاملى مع الآخرين وديعا تعلقو وجهى  
الابتسامة، تتمنى أن أكون صديقًا لك أو قريبًا منك، أمتدح نفسى  
وأظهار بآنى لا أعرف إلا طريق الصلاح والعفو، تعاملى معك سيكون  
مؤكدًا جنة من الأخلاق واللفظ والأمانة، ولكنك ستتعجب إذا رأيت  
وجه العملة الآخرلى، ذلك الوجه القبيح، متناقض وأمتلك ازدواجية  
غريبة في الشخصية، ولربما هذا بسبب ما حدث لى منذ الصغر،  
فاعتدت أن لا أثق بأحد، فأنا متسامح أدعو إلى الفضيلة أمامكم ولكن  
يغلبنى الشر، أستلذ بالظلم لأجل شهواتى وأرائى، أبيع وأعلل لنفسى ما  
أشاء، لدى الاستعداد أن أفقد أى شخص لأجل مبتغى وحياتى، ولأجل  
تحقيق اختياراتى الكارثية، بداخلى الوسواس والشك، الغرور والكبرياء،  
إذا أتممت سأخون، إذا وعدت سأخلف، تنهبر بلطفى وقدرتى على  
استيعاب من أمامى وشهامتى الظاهرية، ولكن حياتى شديدة  
الاضطراب، ومليئة بالتخبط والأفعال المنعدمة للرحمة، أقضى على أى  
شيء في سبيل تحقيق ما أريد، القتل، حدوث المصائب للآخرين، أتلذذ  
بالانتقام، أمتلك الذكاء الخاص لأتحايل به على الجميع، أنا مريض،  
ولكنى الآن لم أعد راغبًا في مواجهة العالم، ربما شفيت من مرضى، فأنا  
شديد الحساسية، وسأطلب أن يتم معاملتى على هذا الأساس، أنا في  
حاجة إلى بعض من الوقت لكى أعرف نفسى مجددًا، بعض من الأيام،  
أو ربما سنين، أو ربما حتى موتى.

ظلت كل تلك الكلمات تدور في ذهن موسى، حتى نظر إلى باب غرفته  
الذي يفتح، ليجد شوق تقف أمام عينيه، انتفض موسى من على  
الفراش، ونهض سريعًا، فقالت شوق: وحشتنى يا موسى.

صمت موسى ولم يجها بأى كلمة، فأمسكت يديه وقالت له: اقعد يا موسى.

\_ قال موسى بصوت هامس: شوق.

\_ قالت شوق: أنا مش شوق، أنا سفيرة.

\_ موسى: مش فاهم.

\_ شوق: سفيرة من جهنم، سفيرة من الشيطان، ندمان يا موسى؟

\_ موسى: أنتى عاوزة تفهمينى أنك مش إنسانة، جن يعنى؟

\_ شوق: مفيش إنسان يا موسى بيقدر يعمل كده، إحنا أحسن منكم،

إحنا اللى بنقدر نعمل حاجان بالنسبة ليكم خارقة، أنا مبعوتالك من

الشيطان، أنا قولتلك من الأول.

\_ موسى: قولتى إيه؟

\_ شوق: قولتلك أنا لهب، قولتلك أنا خيفة يا موسى، قولتلى خيفة

منى، رديت عليك وقولتلك بالعكس، بس أنت ملك وأنا لهب، وأنت اللى

قولتلى ساعتها أنا مستعد أكون رماد على إيدك، كله كان بموافقتك

أنت.

\_ موسى: أنا موافقتش على حاجة، أنا ماكنتش أعرف حاجة، أنتى

عاوزة تفهمينى أن أنتى الشيطان؟

\_ شوق: أنت لسه مش مصدق يا موسى؟

\_ موسى: ليه ماقولتليش من الأول؟

\_ ضحككت شوق وقالت: تفتكر كان ينفع أقولك، ماتنكرش أنك أخذت

بالك أنى مش طبيعية، أنت نسيت لما قولتلى أنك كل لما بتبقا معايا لما

بتصحى من النوم مش بتفتكر أى حاجة من اللى حصلت.

- \_ موسى: أنا بجد مش قادر أصدق.
- \_ شوق: تفتكر لو أنت كنت من الأول كويس كنت أنا هقدر عليك وأقنعك تعمل اللي حصل ده؟
- \_ موسى: أيوه بس أنتى السبب في كل حاجة.
- \_ شوق: دايمًا بتعلقوا أخطاءكم علينا، الشيطان بيغيريك يا موسى، مش بيغيرك، وبعدين أنا ماقلتلكش أعمل حاجة، أنا حكيتلك اللي هيحصل، وأنت اللي قررت لوحدك أنك تعمل كل اللي حصل.
- \_ موسى: بس حتى لو زى ما أنتى بتقولى، اللي عملته ده كان لازم يتعمل، هما كانوا هيقتلوا وتر، وكانوا هيسبونى لحد ما أنتحروحدى.
- \_ شوق: أنت حتى ماجالكش الإيدز يا موسى، مكنش هيحصل.
- \_ موسى: يعنى إيه؟
- \_ شوق: مافيش حاجة من اللي حكيتالك كانت هتحصل، أنا مسكت في الطريق اللي هيخليك تبقا عاوز تنتقم، دخلتلك من السكة اللي تخليك تقنعهم يعملوا كل الحاجات الغلط اللي عملوها، أنا زينتك الطريق، فهمتك أن هو ده الصبح، وسيتك تمشيه، بس مافيش أى حاجة في الكلام اللي قولتهولك كانت هتحصل.
- \_ موسى: أمال إيه اللي كان هيحصل؟
- \_ شوق: هتفرق معاك تعرف؟
- \_ موسى: أكيد هتفرق.
- \_ شوق: ماحدش فيهم كان هيسيبك، كلهم كانوا هيقفوا معاك للآخر، زى ما وقفوا مع دميانا برغم أن جالها نفس المرض، وتر ماكانتش هتقتل، يوسف عمره ما كان هيجى في دماغه يقتل وخصوصًا وتر.



\_ موسى: بس هو فعلا قتل سهر.

\_ شوق: لما أنت أقنعته، هو من غيرك ماكانش هيعمل حاجة، أنت اللي قويته يا موسى، وأقنعته أنه هيطلع منها، زي ما أقنعتهم كلهم.

\_ موسى: بس أنتي قولتيلي أن كلهم هيبعدوا عني، هيسبونى لحد ما أوصل أنى أنتحر.

\_ شوق: مسابوش دميانا يا موسى، الحقيقة كانت قدام عينك تثبتلك أنك ماشى في الطريق الغلط، وأنت اللي عميت عينيك عنها، الانتقام خلاك ماتشوفش الحقيقة، وبعدين كلهم بيحبوك يا موسى، وبيثقوا فيك، وأنت أقرب حد ليهم، ماكانش حد فيهم هيسيبك خالص، ده لو أصلاً كان جالك المرض ده.

\_ موسى: أنتي عاوزه تفهميني أن كل اللي أنا عملته ده كان على الفاضى، يعنى أنا ظلمتهم، طب اشمعنى أنا.

\_ شوق: علشان زي ما قولتلك أنت أقرب حد ليهم، وأنت الوحيد اللي كنت هتقدر تقنعهم وبيثقوا في كلامك، وعلشان أنت من جواك مش كويس، وطول ما أنت اللي كنت بتحركهم، كده الضحايا هيبقوا أكثر، كده الضحايا زادوا واحد، يكفى أنهم كلهم في الآخر هيكونوا معايا في جهنم.

\_ موسى: وليه اختارتى اسم شوق بالذات؟

\_ شوق: بعيد أنى الساحرة اللي ماتت من عشرين واسبى شوق، بس أنا المسى الطبيعى لحياة أى حد فيكم يا موسى، أنا لما قولتلك أنا بعرف اللي هيحصل، كان عندك شوق أنك تعرف، ولما حكيتلك على الرماد كان عندك شوق تخليهم كلهم يرقصوا على الرماد ده، شوق هنا

يا موسى مش بمعنى افتقاد حد أو افتقاد شيء، شوق هنا بمعنى لهفة، زى ما الشوق في العشق بيخليك تتجنن وتعمل حاجات ممكن تيجي بيها على كرامتك وإحساسك، الشوق هنا هو النار، نار العند، نار الغضب، نار التمرد، نار الانتقام، وأنا كنت النار دى، وصلت ليك الشوق اللى يخليك تنتقم منهم، واستخدمتك وأنت كنت أشطر تلميذ ليا يا موسى، عرفت توصلهم الشوق اللى خلاهم هما كمان ينتقموا من بعض، أنت أعظم ضحية ليا يا موسى، أنت الضحية الأولى والأخيرة، وكل ده علشان استسلمت للشوق.

\_ موسى: واشمعى دلوقتى بالذات قررتى تقولى؟

\_ شوق: علشان خلاص خلصت، وأنا ما عنديش الرحمة اللى كانت تخلىنى أسيبك كده من غير ما تعرف الحقيقة، لازم تتعذب وتموت في اليوم ألف مرة، زى ما كنت السبب في موت كل الناس دى، هي دى المكافأة بتاعتنا يا موسى، وبعدين أنا لسه قدامى حاجة أخيرة هعملها، بس مش معاك أنت، أنت بالنسبة ليا كده خلاص انتهيت، الحاجة الأخيرة اللى هقولها لك أنى باشكرك، باشكرك يا موسى أنك خليتهم يثقوا فيا زى ما بيثقوا فيك.

اختفت شوق من أمام أنظار موسى، فأخذ ينظر حوله يبحث عنها فلم يجدها، أخذ يغمض جفونه ويفتحها عدة مرات ظننا منه أنه في كابوس ويريد أن يستيقظ منه ولكن دون جدوى.

\*\*\*\*\*

نزل موسى من منزله وأخذ يسير في الطرقات، ينظر حوله كثيراً ويمشى أكثر، حتى وقف أمام باب الكنيسة التي ذهب لها من قبل، دخل الكنيسة ووقف لبضع دقائق، حتى قابله أحد خادمي الكنيسة بابتسامة متحفزة، حدثه موسى عن رغبته في الاعتراف، فسأله من هو الأب الاعترافي الخاص به،

أجاب بأنه لم يسبق له الاعتراف لذلك لا يعرف، طلب منه الجلوس على أحد المقاعد وذهب وهو ينظر له نظرة الخاطي الذي يريد التوبة، تحرك موسى خطوتين ليقف مباشرة أمام الصليب الكبير المعلق عليه يسوع المسيح، يحملق في وجهه ليدرس تفاصيله البسيطة، يفكر في العقاب وينظر إلى السماء، ثم قال موسى تعاقبني كيف أفنيت حياتي وكيف عشتها، وأنا لم أطلب منك أن أعيشها، ولم أوافق على أى اتفاق ينص على أنك ستنفخ في الحياة بشرط أن أعيشها كما تريد، فلم لم تسألني وتعطني حق الاختيار لأرفض أن أعيش؟

ربما سألتني ولكني كنت طفلاً رضيعاً لم أستطع الرد، أنت يا الله رحيم وعادل ولديك مبرر لكل ما أعيشه الآن وعشته، أعتذر لك يا الله على ما أنا عليه اليوم، فأنا ضعيف للغاية، أعلم الخطأ وأذهب إليه، أدعوك في وقت المحن فقط، أفكر في نفسي فقط، أعتذر لك إن كان حبي لك ليس بالقدر الكافي، أو بالشكل المناسب، فأنا مشتت بين ملاذ الدنيا وبين عقلي وقلبي، أعتذر لك يا الله، يشعر موسى بخلايا رأسه تنفجر،

يجلس وكأنه يستريح من أفكاره ويتمنى لو كانت رحلته من الشك إلى اليقين قصيرة ككتاب مصطفى محمود الذي يحمل نفس الاسم، قاطع

أفكاره صوت قس أتى مبتسمًا، فسأله القس هل أنت جاهز للاعتراف،  
فأجاب موسى بنعم، وبدأ يروي له كل شيء حدث.

\*\*\*\*\*

## لا تصدقهم، فجميعهم خونة يا صديقي

**تستيقظ** من نومها تبحث عن ذاتها، تفتح جفونها لتنتظر ماذا سيأتي مجددًا في هذا اليوم، تنهض من على فراشها تبحث عن أى عود ثقاب لتشعل به سيجارة أخرى تلتهم صدرها، تبحث وتبحث لمدة ساعتين متتاليتين، في الخزانة أو في المكتب أو على رف من الرفوف، تتساقط من رأسها الذاكرة لما فعلت أمس وما ستفعل اليوم، حتى تجد عود ثقاب ملقى على الأرض، تنحني لتمسك به وتشعله، ولكنه لا يشتعل، حقًا فالعيدان المنطفئة لا تملك القوة لأن تشتعل من جديد، تعود لتبحث ثانية إلى أن تعاتبها قدمها، وكأنها تحدثها كفاك من كل هذا الهراء، تجلس على فراشها مرة أخرى، حتى تنظر إلى يديها اليمنى لتجدها ممسكة بالولاعة، حتى تقع عيناها على يديها اليسرى لتجدها تمسك بسيجارة قد أشعلتها منذ أن فتحت عينيها، فكانت تشبه ديسمبر، آخر شهور العام، تشبه الرجفة الأولى من كوب القهوة. كأنك تنتظر أحد عشر كوكبًا فقط لتبرى مجمعًا لكل شهور السنة البديعة قد اجتمعت بها، ولدت حين نضج العالم، فهي أجمل تفاصيل الكون، وهي بداية مسك الختام، قيل قديمًا إن الجمال ديسمبر ومن يشبه ديسمبر، بداية المطر ولفحات الشتاء، الأغاني الهادئة والقهوة الأكثر مرارة وتلك الذكريات، تأخذ من الجميع صفات، فهي تشبه الجميع، ولكن لم يشبهها أحد.

دخلت ذهب المقهى، وبدأت تبحث عن شوق بعينها بين الجالسين، حتى وجدتها، ذهبت إليها فأخذتها شوق بين أحضانها، جلست ذهب ثم قالت: إزيك يا حبيبتي عاملة إيه؟

\_ قالت شوق: أنا كويسة، أنتى إيه أخبارك؟

\_ ذهب: مش كويسة خالص يا شوق، أمال موسى فين؟

\_ شوق: أنا كلمتك في التليفون وطلبت منك نتقابل من غير ما موسى يعرف علشان في حاجة أنا عرفتها ولازم أقولك عليها.

\_ ذهب: حاجة إيه؟

\_ شوق: عرفتى اللى حصل في بيت وتر؟

\_ ذهب: أيوه عرفت، ربنا يرحمهم كلهم.

\_ انتفضت شوق عندما سمعت اسم الله، ثم قالت: الوحيد اللى اتقتل ظلم فيهم كلهم هو هشام.

\_ صدمت ذهب وقالت: ظلم أزاى، ده كان هيقتلنى.

\_ شوق: ماحصلش.

\_ ذهب: هو إيه اللى ماحصلش، بقولك كان هيقتلنى، ما أنتى عارفة أنى لقيت السم في جيب الجاكييت بتاعه.

\_ شوق: ما هو ده اللى أنا جاية أقولها لك، هشام ماكانش هيقتلك، هشام كان هيتجوزك فعلا، وترهي اللى حطت السم في جيب هشام.

\_ ذهب: أنتى بتقولى إيه؟

\_ شوق: زى ما بقولك كده، مش أنتى لقيتى السم في جيبه في نفس اليوم اللى موسى قالك فيه دورى وراه؟

\_ ذهب: أيوه كان نفس الليلة.

\_ شوق: موسى كلم هشام وقاله يروحله البيت وكانت وتر عند موسى في البيت، وتر قلبت فنجان القهوة على الجاكيث بتاع هشام، وأخذته منه دخلت بيه الأوضة جوه علشان تنضفه، حطته السم في جيبه وهى جوه الأوضة، وطبعًا هو مأخذش باله من أى حاجة، علشان كده أنتى لقيتى أنبوبة السم في جيبه.

\_ ذهب: الجاكيث فعلا كان باين عليه إنه مقلوب عليه قهوة.

\_ شوق: علشان تصدقيني.

\_ ذهب: أنتى عاوزه تقولى إيه، أن أنا ظلمت هشام، أنا قتلته ظلم، يعنى هو كان هيتجوزنى فعلا، يا نهار أسود، أنا أجيبه منين دلوقتى تانى، أرجعه تانى إزاي، يا نهار أسود، منكم لله، حسبى الله ونعم الوكيل فيكم.

ونفضت ذهب وخرجت من المقهى سريعاً والدموع في عينها، وملاً وجه شوق ابتسامة الانتصار.

\*\*\*\*\*

## توبة إلى الإله

**أجلس** في ذلك المقهى بمفردى، أتحسس عزلتي ويقينى بأنهم ذاهبون لا محالة، أفتقد شعورى ببعض الطمأنينة، حقًا جميعهم يغدرون ويصبحون على عكس إيماننا بهم، أنظر في عيون جميع الجالسين حولي، مسلوبو الفكر والشعور بأى شيء، أتسلل بنظراتي إليهم في خلسة وأحلل تلك العيون المخبأة بداخلها الكثير من الظنون والأوجاع، وأمسك بقلمى وورقتى القديمة الذابلة من كثرة الدموع التى سقطت عليها وأكتب، سأكتب عن هذا الشاب الذي يجلس بنفس المقهى كل يوم، يحرق عددًا لا بأس به من السجائر، ويتحسس رثتيه كل حين وآخر وكأنه يعتذر لرثتيه، يداعب رأسه في حركة عصبية وهو يحتسى قهوته في انتظار من يتقاسم معه السجائر والوحدة ويقراً له الغيب، سأكتب عن هذا الرجل الذي يتجاوز العقد الرابع من عمره، يقلب في أوراق رواية ما موضوعة أمامه، ولكن عينيه سارحتان في أمر آخر، فهو لا يرى بضع الكلمات المكتوبة أمامه على تلك الأوراق، ينتظر من يأتي ليشاركه روايته، سأكتب عن هذه الفتاة الواضعة ذراعها على المنضدة مسندة برأسها عليها وشعرها القاتم اللون ينسدل على وجنتيها، تشعل سيجارة وتحرق منها نصفها وتشعل الأخرى والأخرى ويتساقط بقايا رماد السجائر على قدميها دون أن تشعر، تنتظر لمن يشاركها سيجارتها الخامسة عشرة التى تشعلها لاحقاً، سأكتب عن هذين العاشقين الجالسين متقابلين على المنضدة وفي يد كل منهما قلم رصاص، ينظران إلى بعضهما ويرسم



كل منهما الآخر، ولكن هي ترسم فارس أحلامها الذي تتمناه منذ زمن بعيد، وهو يرسم عشيقته التي كان يضاجعها ليلة أمس خفية، سأكتب عن تلك المرأة العجوز التي تقدمت بالعمر إلى السبعين، تجلس مشعلة سيجارتها ممسكة بكوب من الشاي الساخن، مبتسمة لما قاله لها الطبيب الشهر الماضى بأن التدخين سيقتلها، وهى كانت تقف في جنازته الأسبوع الماضى، تنتظر من يأتى ليشاركها أيامها المعدودة في هذه الدنيا، ولربما أكتب عن نفسى، فأنا خليط من كل هؤلاء البشر، أمتلك جميع الأحزان والمشقة المنبثقة على وجوههم، سأكتب عنى وأقول بأنى فاض بى الكيل، لم أعد أستطيع التحمل، اقتربت من الانفجار، أنتهى لبعض الخصلات في هؤلاء الأدميين، ولكنى لا أنتهى إلى أفكارهم السخيفة، تفاهتهم، لم أنا أجلس هنا معهم، فأنا لست مثلهم، الوحدة أفضل بكثير من هذا العالم المتعفن، لقد عشقت الصمت، أصبحت أتلذذ بجلوسى منفردًا، أدركت أن الجلوس بعيدا عن أولئك الأوغاد هو أكثر الراحة المميتة، فذلك الذي سينقذهم من شري، أتحدث مع ذاتى طيلة أيامى، أتحدث مع غرفتى والظلام وكأس الخمر ودخان السجائر، أتحدث مع أى شيء به روح خيالية وليست إنسانية، صدقيني يا ذاتى، فأنا لا أحاول الانتحار اليوم، فالיום ليس مناسبًا لذلك، حتى أنى لم أكتب رسالة انتحارى بعد، فالأمر صعب للغاية، أقصد كتابة الرسالة وليس الانتحار، لا تقلقى فلن أخبر أحدا أنك سمحت لى بمغادرة المصححة القائمة في جسدى، سأتحمل مسئوليتى فأنا أجيد هذا، وسأوقع كل الأوراق غير الملموسة التى تفيد بأنى واعٍ بقرارى، لا تقلقى يا ذاتى ولا تصرى فأنت تشيرين أعصابى، أنا لا أنتحر اليوم، ولا أرتى فى

أحضان العدم، لأنه خيب ظني ورفض ملاقاتي، فأعيد النظر إلى سقف غرفتي ثم أتهمد بعمق، أريد فقط أن يهزمني النوم قبل أن تأتي أفكارى المزعجة، فتخيم الذكريات السيئة على ذهني، وتحطم كل آمالي في النوم.

بعد أن روى موسى للأب الكاهن كل شيء حدث له، كانت الدموع قد أغرقت وجنتيه، فقال له الأب الكاهن: أنا عاوز أسألك سؤال.  
\_ قال موسى: اتفضل يا أبونا.

\_ الأب الكاهن: أنت صحيح آمنت بأن الغيب أحنا ممكن نعرفه، وصدقت كل الكلام اللي اتقال لك، وحاولت تنقذ نفسك وتنقذ وتر، بس أنا مش شايف أن الغلط الأكبر كان عليك أنت، هما برضو ماكانوش قريبين من اللي خالقهم، وهما اللي عملوا كل حاجة بإرادتهم وتفكيرهم.

\_ موسى: صحيح يا أبونا هما عملوا كل حاجة بإرادتهم، بس أنا كنت العقل المدبر والسبب الأول والأكبر، لما سهر اتصلت بيا علشان تحكيلى على خيانة يوسف، أنا اللي قولتلهما تهدده، أقنعتها بأنها تهدده بالفلوس، وبعدها روجت أقنعت يوسف أنه يقتلها، وقولتله على الطريق اللي يقتلها بيه ويطلع منها، اتفقت مع وتر إن يوسف لما يطلب منها تعمل معاه العلاقة توافق وتعمل الحركة اللي عملتها دى علشان سهر تعرف، وبعدها تقتله علشان تنقذ نفسها، وشجن لما اتصلت بيا وحكيلى على طلب قاسم أنا بردو اللي أقنعتها تعمل معاه العلاقة، قولتلهما أنا عارف قاسم كويس وأنه مش هيتجوزها، قولتلهما أعملى معاه العلاقة وشاركه

في كل حاجة هو بيعملها، بالطريقة دي هتقدرى في الآخر تتجوزيه، وروحت لقا اسم قولتله علشان شجن ماتبعدهش عنك خليا شيهك، لازم شجن تبقا مدمنة زيك، وساعتها عمرها ما هتبعد عنك، واليوم اللي دميانا كانت عاوزه تتطلق فيه، طلبت منى أتكلم مع هشام، وفعلا أتكلمت معاه وخليته يطلقها، وماروحتش قولتلها أن إياد عنده المرض ده علشان يجبلها نفس المرض، ووتر كانت معايا وبتساعدنى في كل اللي بيحصل، وخليت هشام يتكلم مع دميانا على إياد ويقولها تبعد عنه، علشان هي عنيدة، فهتعد مع هشام ومع نفسها وهتروح تعمل معاه العلاقة فيجيلها المرض، ووتر هي اللي حطت السم في جيب هشام، ده بعد ما أنا كلمت ذهب وشككتها في هشام، وخليتها تدور وراه، لحد ما وصلنا في الآخر أنهم قتلوهم، بس الحاجة الوحيدة اللي ماكنتش أعرفها هو اللي عملته وتر، أنها فجرت الشقة بهم كلهم علشان تنتقم ليا وتنتقم لنفسها، وقالتلى أمشى أنت وذهب علشان ذهب ملهاش ذنب، بس أنا مفهمتش وقتها، مشيت ورا الشيطان وعى عيني عن كل حاجة، أنا غلطان يا أبونا وبعترف، وندمان على كل حاجة، بس يا ريت الندم كان ممكن يرجع اللي راحوا.

\_ الأب الكاهن: أنت دلوقتي بتعمل الصبح يا ابنى، أنت فعلا دلوقتي بتتوب، والرب يغفر كل شيء، الرب عالم بعباده، في كل الأديان هتقدر تقرب من ربك.

\_ موسى: انصحنى يا أبونا، أعمل إيه؟

\_ الأب الكاهن: صلاة قائمة على خطيئة مع سبق الإصرار، جميعنا نخطئ، ثم سنطلب السماح من الآلهة، هو يعلم ونحن نعلم، كلانا

نعلم، والكون ومبادئ الخلود تعلم، الموت الأول، حين ختم علينا كبشر، أن نموت أحياء، الموت الثاني، حين مسح على جبهة الخليقة الحساب، والآن هل أخطأت، جيد فاستعد وهذب نفسك، توضأ إذا كنت مسلماً، أشعل شموعاً إذا كنت كاثوليكياً، أجلس على ركبتك إذا كنت أرثوذكسياً، قف أمام الجدار إذا كنت يهودياً، اجلس وتربع واستجم وتأمل إذا كنت بوذياً، وإن أخطأت وأنت ملحد، أتساءل كيف تجلس وممن تستغفر، لا بأس، قبل أن تنام، لم نفسك، تقلب كثيراً، فكر وحلل، واستخرج طريقة للتكفير عن خطيئتك.

\_ موسى: حاضرياً أبونا.

\_ الأب الكاهن: كمان يا بني هقولك حاجة، أنت أفضل مثال للعبد المخطئ، لأنك بترجع لإلهك وبتطلب منه يسامحك، وكمان بتعبر عن الأديان الثلاثة، أنت مسلم، اعترفت بخطأك في الكنيسة المسيحية، واسمك على اسم النبي صاحب الديانة اليهودية وهو موسى، ارجع لربك يا بني وهو القادر أنه يغفرلك.

\_ موسى: شكراً يا أبونا.

قبل موسى رأسه، ورحل خارجاً من الكنيسة، وعاد مرة أخرى إلى منزله.

\*\*\*\*\*

## الأنفاس الأخيرة

**خرجت** ذهب من المقهى، سارحة في ذهنها تفكر في ما فعلته، تمسك حقيبتها في يديها اليمنى، ومفاتيح سيارتها في يديها اليسرى، تمر بجانب سيارتها ولا تلتفت إليها، تسير في الطرقات تائهة، ضعيفة، لا تشعر بوجودها، لا ترى من يسرون حولها، مشوشة، فهي أذكي من أن تؤمن بأن الخير سوف ينتصر، لقد فقدت الحماس والشعور لأي شيء، لم تفقده بل أفقدته لنفسها عن عمد، أجبرت نفسها على كره كل ما كانت تعشق، أصبحت لا تجد بداخلها أى طاقة للاهتمام بألطف التفاصيل أو أكثرها تعقيداً، تظل تتساءل كيف وصلت إلى مكانها الحالي، كيف حل لها دمه، تعلم حقاً أنها خدعت هشام وتم خدعها من قبل آخرين، تسخف من ذكائها الاجتماعي كثيراً، فإنه لم ينقذها في أصعب المواقف، لكن ماذا بعد الآن؟ ستقوم بفقد روحها في أشياء لم تكن تعلمها من قبل، ولكن الحقيقة قد ظهرت، عن ماذا تبحث الآن وعن من؟ تتسارع نبضات قلبها فتضع يديها تتحسس قلبها المتهالك، رفضت عيناها أن تسقط منها أى دمعة إلى الآن، كان كثير على ما فعلته أن تريحها جفونها وتبكي، مكسورة وخاضعة لرغبات الشيطان، لطالما كانت تعتقد بأن الشياطين ملائكة والملائكة شياطين، كانت لا تثق في الملائكة فهم كثيروا البكاء، ولهم هوس بالخضوع والقاء اللوم على الشياطين، فهم لا يتحملون مسئولية قراراتهم، لا تثق في نورهم الساطع النقى ولا وجههم البريء، ففي الخفاء يعلمون الشياطين خطوات الرقص وطعم الخطايا،

فكان من يخبرها في يوم أن الشيطان هو المخطئ وأنه هو الشرير، كانت تبتسم وتقول ألم يكن للشيطان جزء ملائكي؟ ألم ينشأ بينكم أنتم الملائكة؟ ربما تمرد لأنه كره نفاقكم وكذبكم وقصصكم المفبركة، أو ربما كان أكثر جرأة منكم، وأسقط الأقنعة التي تتحولون بها وحول النور إلى نار، أتعلمون كم تألم كي يحقق هذا؟ فهو عاد إلى أصله، أفليست النار هي أصل النور؟ كانت تعتقد دومًا بأن الشيطان ليس شريرا، بل فقط تحمل مسئولية قراراته وأفكاره، وتوقف عن ممارسة رغباته في الظلام، ترى بأن هشام كان شيطانا ظاهرا لكل ما يفعله، أما موسى فكان ملاكا يخفى شيطانيته خلف الأقنعة، ولكنها وقعت فريسة لما كانت دوما تعتقد، أخذت ذهب تفكر وتفكر إلى أن وصلت إلى منزلها، صعدت درجات السلم ببطء شديد فقد قررت ماذا هي فاعلة، فتحت باب منزلها ودخلت ثم أغلقت الباب خلفها بالمفتاح، دخلت إلى غرفتها وقامت بتبديل ملابسها، ارتدت فستانا أسود سواريه، وقامت بوضع أحمر الشفاه على شفתיها، وبعض الكحل الذي زينته به عينيها، وقامت بفك رباط شعرها وجعلته منسابا على ظهرها العاري، أخرجت سيجارة من العلبة الخاصة بها وأشعلتها، ثم أمسكت بهاتفها وقامت بتشغيل الموسيقى الهادئة، وأغلقت نور الغرفة وأشعلت بعض الشموع، ثم وقفت أمام المرأة ونظرت في عينيها، ووضعت يديها على بطنها ثم قالت محدثة طفلها: أنا قتلت هشام، بس أنا كنت بحبه، وبحبك أنت كمان، صحيح أنا لسه عيني مبصتش عليك، بس قلبي شافك، مش قادرة أطلب من ربنا أنه يسامحنى، بس أنا هطلب منك طلب، تقول لربنا أنه يسامحنى، أكيد ربنا هيسمع منك أنت، ويطلب منك أنك أنت كمان

تسامحني، مش عارفة هتقدر تسامحني فعلاً ولا هتبقا صعبة عليك،  
علشان أنا مش قادرة أسامح نفسي، بس والله أنا حبيت هشام بجد،  
وحبيتك أنت كمان.

أمسكت ذهب ورقة وقلم، وكتبت على الورقة: هذه رسالتى يا من  
تقرأونها في المستقبل، لا تصدقهم، فجميعهم خونة يا صديقى، وجدت  
الانتماء في ما فعلت، رقصنا على رمادهم، وسيرقصون على رمادنا فيما  
بعد.

ثم أمسكت ذهب السكين، ونظرت إلى يدها الأخرى وأغمضت عينها، في  
هذه اللحظة سقطت الدمعة من عينها، وقامت بقطع شرايينها ثم  
صرخت، فسقطت السيجارة المشتعلة من يديها، ووقعت ذهب على  
الأرض سائلة في دمائها، وفي هذه اللحظة توقفت الموسيقى، وانطفأت  
الشموع، وقطعت ذهب أنفاسها الأخيرة، وانتهت حياتها وحياتها طفلها في  
هذه اللحظة، وانتهى كل شيء.

\*\*\*\*\*

## كابوس دائم

**سأظل** طيلة أيامي على هذه الحال، كابوس دائم، يتكرر كل يوم، يتكرر ليمنع جفوني من الإغلاق، قطعة من الخشب، تابوت موضوع أنا بداخله، أحاول جاهدا فتح عيني، ولكنها لا تريد، لا أرى ولا أتكلم، لكنني أسمع أصوات تردد همسا ذهب إلى مثواه الأخير، بعد كفاح ومعاناة طويلة تحركت أطرافي، تحسست عينيّ بسرعة ثم فركتهما بقوة، الآن حسنا، يمكنك أن تفتح عينيك، أعلنها صوت عقلي الباطن، خطوات تفصلني عن مصدر الصوت والضوء، وصلت لنهاية الممر لأجد الزحام سيد المكان، فتحت الأفواه وغرقت العيون بالدموع، وفجأة ظهر أمامي أصدقائي التسعة، وتر، شجن، دميانا، سهر، ذهب، هشام، قاسم، يوسف، إياد، يقفون حولي في دائرة مغلقة، ثم اتجهت الأنظار إلى باب يقابلني، محفور على الباب جملة، كانت تلك الجملة تتكون من ثلاث كلمات، هي "ورقصب على رماد"، كان الباب مفتوحا على مصراعيه، أو هكذا رأيت، التف هشام وقاسم ويوسف حول شيء ما في منتصف الغرفة، التفوا حول شخص ما، إنه أنا موسى، ارتفع صوت الرجال وهم يرددون احفظ أسئلتك، أنت مسلم، ربك هو الله، نبيك هو محمد، ثم قال إياد حسنا يا رجال، لنقلبه إلى جنبه الأيمن، على مهل فهو يشعر بكل شيء، لا لم أمت بعد، هؤلاء الحمقى أصروا على دفني، رغم أنني كنت أصرخ، قال قائل من قلب الظلام، أهلا بك يا موسى، التفت إليه قائلا من أنت؟ قال أنا رفيق قبرك ولن تراني لأنك أعمى، فقلت لا،



أعمى كيف، قال هو كذلك، فقلت وماذا أفعل الآن؟ قال لا شيء، فقط انتظر الملائكة، ها أنهم قد حضروا، لتستعد للمواجهة، إذن فأنت لن تجيب عن أسئلتهم، وأوضح لي أن الملائكة يحفرون القبر بأظافرهم، أوحى لي أن أستعد للمواجهة، فأنا لا أذكر الإجابات، ارتفع صوت مرعب قائلاً من ربك؟ لم يمهلني وقتاً لأفكر، شعرت بأظافر غليظة تغرز في جسدي، رفعتني اليد لأعلى ثم أسقطتني بعنف، بدأت رحلتي الأولى إلى الأراضي السبعة، فناديت في الفراغ أن ذلك ليس عدلاً، أريد أن أسأل جميع أسئلتى التى كانت تطاردنى، وعندما كنت أسأل أحدا عليها في الدنيا، كانوا يقولون لى لا تفكر في هذه الأمور لكى لا تكفر، وقد حان وقتها، فأنا أريد إجابات، أنا أقرب من الضوء بسرعة لا بأس بها، الآن أقرب إليه، اقتربت كثيراً من مصدر الضوء، فامتدت يد تسحبني، حاولت المقاومة بكل قوتي، ولكن سيطرت اليد على جسدي، لأستيقظ من الكابوس وأفتح عيني فأجد شوق أمامي، وأسمع صوتها وقد استبدى بي الخوف، تقول لى لا تفزع يا موسى، لقد كان مجرد كابوس آخر، وتختفى شوق عن الأنظار.

ابتعد عن شيطان نفسك، ابتعد عن كل ما يلقي بك في الهلاك، ابتعد عن الاتكاء على أحد أو الثقة المفرطة، ابتعد كل البعد عن النيران، فالرماد دائماً يكون أقسى ما يمكن أن يتبقى لك، ومهما كنت تريد شيئاً فانتبه جيداً، فالغاية لا تبرر الوسيلة.

. تمت .



---

الإسكندرية ج . م . ع

(+٢) ٠١٠١٨٨٣١٣٦١

(+٢) ٠٣/ ٥٧٦٥٧٧٧

---

حسنا للنشر والتوزيع 